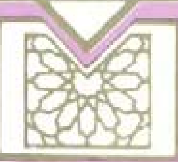
فضائح ونصائح

تأليف
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي





فضائح ونصائح

تأليف
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

دار الحرمين
بالقاهرة

الطبعة الأولى

1419 هـ - 1999 م

رقم الإيداع : 98/3108
I.S.B.N.: 977-310-024-3

الناشر

دار الحرمين للطباعة

الإدارة : 72 ش مصر والسودان - حدائق القبة - ت : 4820392

المطابع : ش 112 - جسر السويس - ت / ف : 2979735

كلمة الناشر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المُشَرَّف بالشفاعة، المخصوص ببقاء شريعته إلى قيام الساعة، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار وأتباعه الأخيار صلاة باقية ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:- فإن من دواعي الشرف والسرور أن تكون **دار الحرمين** أداة نشرٍ للنافعِ من العلوم وتراث الأمة المصون، وإننا في هذا المقام إذ نشكر الله تعالى ونشكر القراء الكرام أن أولونا ثقتهم باقتنائهم مطبوعات **الدار**؛ فإن هذا لمما يزيدنا تمسُّكًا بالخط الذي انتهجناه من تيسير اقتناء المطبوعات النافعة بأسعار مخفضةٍ علاوة على حسن الإخراج ودقة المراجعة وجودة الطباعة، وفوق هذا كله - وهو الأهم - عرض مطبوعات **الدار** قبل طبعها على المختصين والمؤهلين ممن يحسن النظر ليكون القارئ في مأمنٍ من خطإٍ لسنا نحن صانعوه، فكانت منشوراتنا - ولله وحده الحمد والمنة - بديعة الإتقان صحيحة الأركان سليمةً من لفظة «لو كان»، فالحمد لله الذي جعلنا عن تراث هذه الأمة ذابين وعلى كتب أهل العلم محافظين، والله ولي التوفيق.

دار الحرمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من مقبل بن هادي الوادعــي .

التاريخ: [١٧/ محرم /١٤١٩هـ]

إلى الإخوة أصحاب دار الحرمين بالقاهرة حفظكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية فالكتب التي قد طبعتموها ليس لأحد أن يصور ولا يعيد طبعها إلا بإذن منكم ومن فعل شيئًا من ذلك فلكم أن تطالبوه بحقوق الطبع . وهذا بأيديكم

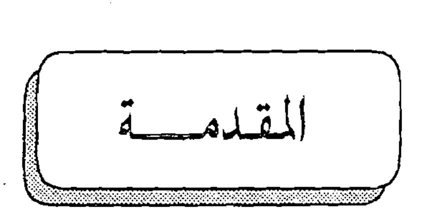
مقبل بن هادي الوادعي

اليمن - صعدة - [ص . ب : ٩٠٠٧٠] ـــــــ هاتف وفاكس (٥١٣٠٨٧).

فضائح ونصائح


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمـــة

الحمد للّه رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فمن أعظم نعم اللّه على العبد أن يوفقه لسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم تعلمًا واعتقادًا وعملًا ، ودعوة إليها .

ولأمر أراده اللّه سبحانه وتعالى ، قيّض اللّه رجالًا وألهمهم ووفقهم للرجوع لسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وإحياء الرحلة لطلب الحديث ، والصبر على الشدائد ومواجهة الأباطيل كلها بل مواجهة أعداء الإسلام ، وأعداء السنة فنصرهم اللّه ، وصدق اللّه إذ يقول : ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ [الصافات : ١٧٣] ، ويقول : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ [غافر : ٥١] ، ويقول : ﴿ **ولينصرن اللّه من ينصره إن اللّه لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في**

الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

لا تجد بلدًا من البلاد الإسلامية وغيرها إلا وفيها دعاة إلى العودة إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بركة إلهية بهرت أعداء الإسلام والمبتدعة فجن جنونهم، وصار لسان مقالهم ولسان حالهم يقول: كيف السبيل إلى القضاء على هذه الحركة التي تبين للناس حقيقة الإسلام الذي كسر كسرى، وقصر قيصر؟ ولم يبقَ في أيديهم إلا ضرب الإسلام بالإسلام، وكان الإخوان المسلمون مرتعًا خصبًا لهذه الفكرة الخبيثة، يُغرون بكرسي في الحكومة وهم مستعدون أن ينصبوا العداء لأهل السنة، ولا تظن أن هذا في بلد واحد بل في جميع البلاد، فقد زارني أخ من إرتيريا، وأخبرني أن عندهم دعوة إلى الكتاب والسنة، وأن الإخوان المسلمين يتعاونون مع النصارى عليهم.

وقلَّ أن يزورني أخ إلا وهو يشكو من إيذاء الإخوان المسلمين لهم، فأقول لهم: اصبروا وأقبلوا على العلم والتعليم والدعوة إلى الله برفق ولين، وخصوصًا المجتمع الإسلامي، فهو رأس مالنا، وإذا عَلِمَ حقيقة أهل السنة وحقيقة الحزبيين فسرعان ما يتحول إلى السنة، وقد حقق الله الخير الكثير، وله الفضل والمنة، وغالب الأسئلة التي ترد عليَّ في الشكاوى من الحزبيين فاضطررت إلى أن أبين فضايح الحزبيين مع نصح إخواني في الله أهل السنة على الصبر والإقبال على العلم، فاحمدوا الله يا أهل السنة، لقد كنا قبل خمسة عشرة سنة والناس لا يعرفون إلا دعوة الإخوان المسلمين، حتى

إنهم لبّسوا على بعض شيوخ أهل السنة، وصاروا يدعونه للمحاضرات لصالحهم، وهو لا يدري ما هم عليه، والآن الحمد لله لا يثق الناس إلا بدعوة أهل السنة.

وصدق الله إذ يقول ممتنًا على أهل الحق: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾ [الأنفال: ٢٦]، ويقول: ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٥]، ويقول: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾ [آل عمران: ١٣٩].

لما كثرت شكاوى إخواننا في الله من كل بلد، وكان كثير من تلك الشكاوى في أسئلة أجبت عليها ورأيت نشرها قمعًا لأهل الباطل، ونصرًا لإخواني في الله أهل السنة، وسميت هذه المجموعة «فضائح ونصائح»، فهي بيان لفضائح الحزبيين وإيذائهم لإخواننا في الله أهل السنة، وهي نصائح لإخواننا في الله أهل السنة.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير.

أجوبة على أسئلة إخواننا في البحرين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه أسئلة نقدمها لشيخنا الوالد أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله تعالى امتثالًا لقوله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [النحل: ٤٣] ونرجو منه حفظه الله، أن يجيبنا عليها بدلائل الكتاب والسنة، وعلى فهم السلف الصالح، فنسأل الله عز وجل أن يوفقه للبيان الواضح والجواب السديد وأن يسهل عليه الجواب، ويلهمنا وإياه السداد، ويوفقه للحق والثبات في إظهار الحق.

سؤال: نسمع هذه الأيام كلمة تقال وهي: تكلمتم في شرك القبور وتركتم شرك القصور، فماذا تعني هذه الكلمة؟ وهل يجب على طلاب العلم التحدث والتحذير من هذا الشرك؟ وما مقصد من يدندن بهذا في الوقت الحاضر؟

جواب: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فشرك القبور منتشر في جميع الأقطار الإسلامية، لا يخلو منها بلد، حتى أرض الحرمين؛ فقبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُعْتَقد فيه، وَيُرْمَى بالأوراق من الشبابيك التي على القبر، فتلك تقول: يا رسول الله! ليس لي ولد فأعطني ولدًا، وآخر يشكو نكباتٍ أَلَمَّت به، وآخر وآخر، فالأمر كما يقول الصنعاني رحمه الله في كتابه «تطهير الاعتقاد»: ما من بلد إلا ولأهلها وثن يعبد.

فلا تجد بلدًا من بلاد المسلمين إلا وفيها قبور مشيدة: يُستغاث بها ويُذبح عندها ويُطلب منها ما لا ينبغي أن يطلب إلا من الله عز وجل.

وهذه الشركيات دخيلة على دين الإسلام. والقائمون بهذه الخرافات والمبتدعات هم الشيعة والصوفية ومن سلك مسلكهم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ [الحج: ٧٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير**﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر علي بن أبي طالب: ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا تمثالًا إلا طمسه. رواه مسلم.

وأمر بتسوية القبور من حديث أبي مرثد الغنوي ، ونهى أن يبنى على القبور وأن تجصص ، رواه مسلم من حديث جابر بن عبد اللَّه .

وفي « صحيح مسلم » من حديث جندب يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ فإني أنهاكم عن ذلك** » .

وفي « الصحيحين » عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لعنة اللَّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » .

وفي « الصحيحين » أيضًا عن أم سلمة وحفصة أنهما ذكرتا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كنيسة رأتاها في الحبشة ، وما فيها من الصور ، فقال : « **أولئك شرار الخلق عند اللَّه ، إذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور** » .

فتشييد القبور ورفع بنائها سبب لعبادتها وهو يعتبر منكرًا ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** » .

فمن استطاع أن يسوي تلكم القبور وأن يهدم تلك القبور فعل ، ومن لم يستطع فعليه أن ينكر بلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . فإن قال قائل :

فتلك قبة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في قبره ، فالجواب هو ما قاله الصنعاني رحمه اللَّه : إنها لم تبن إلا في القرن السادس أو القرن السابع - الشك مني - وأن الذي بناها الملك المنصور الملقب بقلاوون وهو عُبَيْدي قال : فالمسألة دولية لا دليلية .

وهكذا حسين بن مهدي النعمي رحمه اللَّه عند أن احْتُجَّ عليه بقبة صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : أفبعين ما حاددتم اللَّه ورسوله تحتجون ؟!

وهكذا القبر ما أدخل في المسجد إلا في عهد بني أمية ، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » ، وقد ذكرنا هذا في رسالة « حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم » .

فعلم أنه لا حجة لهم في قبة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؛ لأنه لم يأمر بها ولا أوصى بأن يبنى على قبره قبة ، بل نهى عن هذا .

أما شرك القصور ، فأعظم الناس إنكارًا له هم أهل السنة ، ويعني بشرك القصور : الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل اللَّه ، فإن اللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من اللَّه حكمًا لقوم يوقنون** ﴾ [المائدة : ٥٠] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه** ﴾ [الشورى : ٢١] ، ويقول

سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ [المائدة: ٤٤].

فأهل السنة أعظم الناس إنكارًا لهذه الأمور ولكنهم ينكرون هذه الأمور على بصيرة، وغيرهم ينكرها على جهل، حماسة بدون نظر إلى العواقب، فنحن ننكر هذه الأمور ولا نشجع على الثورات والانقلابات، لأنها ما صارت ثورة ولا انقلاب من صالح الإسلام والمسلمين، لكن يخسر المسلمون رجالهم وأعمارهم وأموالهم، وتخرب دورهم، ثم يؤتى بعلماني بدل العلماني أو يؤتى بشيوعي بدل الشيوعي، أو يؤتى ببعثي بدل البعثي، وربما تفضلوا وأتوا بعلماني بدل شيوعي.

فأعداء الإسلام هم الذين يضعون هؤلاء الحكام على الكراسي فمن كانت به غَيرة على الإسلام فليبدأ بجهاد أمريكا - ونسأل الله أن يقيض لها شعبًا بطلًا، كما قيض لروسيا إخواننا الأفغانيين جزاهم الله خيرًا - فهي رأس البلاء، وهي التي أفسدت المسلمين، وأفسدت حكامهم بدولاراتها وبإعلامها.

أما الثورات والانقلابات على الحكام الذين هم في الديار الإسلامية فهذه ليست سبيل الإصلاح، وسبيل الإصلاح هو تعليم المسلمين كتاب ربهم وسنة نبيهم وتعليمهم سيرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسيرة صحابته، وما صبروا عليه من الفقر والعري والخروج من الأوطان والأمراض الوبائية التي حصلت لهم في المدينة بعدما هاجروا.

فهكذا ينبغي أن نربي شعوبًا قريبة من الصحابة ، وما أظننا نستطيع لكن ولو قريبة من الصحابة ، أما شعب يغضب إذا قطع الغاز أو قطع السكر أو قطع الحبوب ، ويقومون بثورة على حاكمهم الذي يريد لهم الخير ، فيكون شخصًا أخذته الغيرة وقال : نخرج على الطاغوت ، وخرج على الطاغوت ، وأمريكا قطعت ما كانت توردە ، فقالوا : أنت الذي سببت لنا الجوع والعري ، فلا بد أن نقتلك حتى نستريح منك وحتى يرجع لنا السكر والغاز إلى غير ذلك .

فيجب أن نعرف مجتمعاتنا ، فبعض الدعوات تبني دعواتها على الخيالات وعلى الأوهام وعلى التلبيس على المجتمع ، ينقلون الناس من كذبة إلى كذبة أخرى .

فعلم من هذا أن أهل السنة من أعظم الناس إنكارًا لشرك القصور .

وهذه كلمة شيطانية فقد كنا نظن أن (عبد اللَّه صعتر) هو الذي اخترعها ، فإذا الذي اخترعها إبليس له ولأمثاله من أجل أن ينكروا على إخوانهم الصالحين بعدن ، الذين رفعوا رأس السنة وخربوا القبور جزاهم اللَّه خيرًا .

سؤال : هناك من يقول : ليس هذا وقت الدعوة إلى التوحيد وترك التقليد ، والأمة تغرق ، وملايين من الناس يموتون وهم على الكفر ، وغيرهم يقول : الآلاف من الناس يموتون جوعًا ، ويشبهون الأمة

بالشخص الغارق، وطلاب العلم والعلماء بالشخص الذي يلوم الغارق ويقول له: لماذا ألقيت بنفسك، وبدل أن يخرجه يقول له: كان يجب عليك أن تتعلم السباحة، وبعضهم يستهزئ بالسلفيين ويقول: سيختلف السلفيون عند دخولهم الجنة أي الرِّجل يقدمون أهي اليسرى أم اليمنى فما ردكم على هذه الأقوال التي تكاثرت علينا؟

جواب: الأمر بأن القوم يطالبوننا بأن نترك الدعوة إلى التوحيد وأن نبدأ بالتمثيليات، والتصويتات، وبالانتخابات، ونبدأ بالحكم بالطاغوت وهم يشاركون فيه من خلال المجالس النيابية التي فيها: أن الأفراد من المجلس النيابي مشرِّعون، وقد سمعت قول اللَّه عز وجل: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه**﴾ [الشورى: ٢١].

فخبتم وخسرتم فسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ستدهمكم كما دهمت القبوريين، وكما دهمت الصوفية وصيرتهم خاملين، وكما دهمت الشيعة، وكما دهمت الأشتراكية والبعثية والناصرية، وأهل الباطل كلهم يهربون من السنة ولهم ضراط، والتي يقول فيها النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»، ويقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**».

ويقول رب العزة: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا**

تسليمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، ويقول: ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور: ٦٣].

قد سودتم وجوهكم أمام المجتمع، فأنتم بالأمس تقولون: الديمقراطية كفر، وأحدكم الآن يقول: أنا ديمقراطي.

وأنا أقول: هل الانتخابات إلا سبيل الديمقراطية، وهل التصويتات إلا سبيل الديمقراطية. وأقول لإخواننا البحرينيين: اخرجوا إلى إخوانكم أهل السنة لتروا الإخوان المفلسين وجوههم سوداء عليها غبرة ترهقها قترة، ولا أكمل الآية فأقول: ﴿ **أولئك هم الكفرة الفجرة** ﴾ [عبس: ٤٢] لا، لأننا نعتقدهم أصحاب بدع، وواقفين في وجه السنة، وإخواننا في البحرين مُلبَّس عليهم.

فعليكم أن تتحرروا من هذه الأفكار العفنة، وادرسوا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذا أردتم أن تبصروا، أما الليلة تمثيلية في صفة أبي جهل وكيف كان يؤذي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والقابلة تمثيلية في صفة الشيطان كيف يَغُرُّ الإنسان، والثالثة يمثلون ربنا سبحانه وتعالى كما حصل في محافظة (حجة).

فاستحيوا على أنفسكم، واتركوا الناس يتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قبل أن تنزل عليكم صاعقة من السماء، فماذا حققتم للإسلام؟ حققتم التقارب بين الشيعة وأهل السنة ومعنى التقارب

بين الشيعة وأهل السنة : أن أهل السنة يتنازلون عن السنة ، بل أقبح من هذا أن سكرتير حسن البنا كان نصرانيًا ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾** .

[آل عمران : ١١٨]

وأنصح إخواننا في البحرين بقراءة كتاب « الطريق إلى الجماعة الأم » ، وبقراءة كتاب « وقفات حول كتاب للدعاة فقط » ، وبقراءة ما يكتبه الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالى ، وكتاب « المخرج من الفتنة » .

وأنا أعجب كل العجب بأنهم يرمون أهل السنة أنهم لا يعرفون الواقع ، ثم تجد رأسًا من رءوس الإخوان المسلمين يقول : لا بد أن نجمع الكلمة ونتعاون ونقف في وجه الشيوعية ، فإذا قيل له : أتعرف ميثاق الشرف ؟ فيقول : لا والله لا أعرف ، وما هو ميثاق الشرف ؟ أيها المغفل ! ميثاق الشرف : عشرة أحزاب في اليمن بعضها أحزاب كفرية اتفقت فيما بينها ألا يكفر بعضهم بعضًا ، وألا يبدِّع بعضهم بعضًا ، وأن يتعاونوا فيما بينهم .

ثم يقال له : هل تعرف التنسيق مع حزب البعث والحزب الناصري ؟ والتنسيق هو أنهم يوحدون دعوتهم ، فيقول صاحبنا : أعوذ بالله هذا كفر : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم**

الظالمون ﴾ [التوبة: ٢٣]، ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللَّه في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ويقال له: هل تعرف يا أخانا اللقاء الودي الذي جرى بين حزب الإصلاح والحزب الاشتراكي؟

واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** ﴾.

[الممتحنة: ١]

فهم يدعوننا إلى أن نترك الكتاب والسنة، وأقسم لكم باللَّه أنهم لا يقبلون مقبلًا معهم وهو على هذه الحالة، لكن يضحكون على أصحاب اللحى من أهل السنة، يقولون: هذا شق العصا، وأحب أن يسمع شريط (كيفية الصلح مع الإخوان المسلمين) فليست المسألة أننا مختلفون معهم على عشرين ألفًا أو أكثر؛ فتأتي وتقول: أنا أقصدك يا أخي أن تقسمها نصفين بل المسألة مسألة دين وجنة ونار، ولسنا مختلفين على قطعة أرض.

وتقولون: لا نبدأ بالتوحيد ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن اللَّه هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨]،

واقرءوا قصص الأنبياء كلها ، فكل واحد منهم يدعو قومه إلى أن يعبدوا اللَّه .

وفي « الصحيحين » عن ابن عباس أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال : « **إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللَّه** » . وهؤلاء يبدءون بالتمثيليات يقولون : من أجل أن نحبب إليهم الإسلام .

فسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم منتشرة شئتم أم أبيتم ، فقد استيقظ الشباب اليمني بفضل اللَّه ، واستيقظ الشباب في أرض الحرمين ونجد ، وفي السودان ، وفي ليبيا ، وفي الجزائر : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون** ﴾ [الأعراف : ٣] ، ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

ونحن نعتبر كلامكم هراء ولن يثنينا عن سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ونحن ندعو ونبين من أجل أتباعكم الذين أضللتموهم ، وأما من قد فتن بالمناصب ، أو بالزعامة فاللَّه أعلم أيرجع أم لا يرجع .

وأما قولهم بترك التقليد فهو مرتع خصب للحزبيين ، الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة واحترام الرأي والرأي الآخر ؛ خبتم وخسرتم فرأي الحمار ، مثل رأي كتاب ربنا فيطرح القرآن على أنه رأي من الآراء ، فإذا طرح قرار

للتصويت لعله لا يصوت لصالح القرآن إلا ثلاثة أو أربعة أصوات ، والأغلبية لإباحة شرب الخمر ، أو إباحة الزنا ، أو إباحة اللواط .

فأهنتم دين اللّه وعرضتم دين اللّه للمهانة ، فارجعوا إلى كتاب ربكم .

ونحن إذ نحرم التقليد فإن ربنا عز وجل بيَّن أن التقليد أصل من أصول الكفر كما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى في كتابه « مسائل الجاهلية » ، وليس معناه أن المقلدين للأئمة يعتبرون كفارًا ، لكنهم يعتبرون مبتدعة ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم حاكيًا عنهم : ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا** ﴾ [النساء: ٦١] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللّه قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون** ﴾ [البقرة: ١٧٠] .

فالتقليد مرتع خصب لأصحاب الباطل مثل أصحاب الموالد والحزبيين ولغيرهم من قبل أعداء الإسلام يقولون : رأينا الناس تحزبوا فتحزبنا ، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته ، وارجع إلى كتاب الشوكاني « القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد » ، والكلام على التقليد في « إعلام الموقعين » للحافظ ابن القيم ، والكلام على التقليد أيضًا في « إيقاظ همم أولي الأبصار » وفي كتب شتى ، فقد أشبع العلماء الكلام فيها ومن هذه الكتب الصغيرة : « **هدية السلطان إلى مسلمي اليابان** » .

وأما تشبيههم الأمة بالشخص الغارق وطلاب العلم والعلماء بالشخص الذي يلوم الغارق، فهم يطلبون منا أن نحلق لحانا حتى نكون مرنين، ونشتري التلفاز وندخله إلى بيوتنا، تنظر إليه نساؤنا، وننظر نحن إلى الفتيات الجميلات، ويطالبوننا أيضًا بلبس البنطلونات، وبالدخول في الجيش، ولو ارتكبنا محرمًا، ويطالبوننا بالتنازل عن السنة.

فيا أيها المغفل! هل المجاعة والفقر بسبب التمسك بالدين، أم بسبب الذنوب؟ يقول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ **وضرب اللَّه مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم اللَّه فأذاقها اللَّه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾ [النحل: ١١٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل** ﴾ [سبأ: ١٥، ١٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا** ﴾ [الجن: ١٦]، ويقول: ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** ﴾ [المائدة: ٦٦]، ويقول: ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالقوم جمعوا بين الجهل والضلال، وقد قلت ذات مرة لأحد شباب

الإخوان المسلمين جاء يتجسس ماذا نقول فقلت له : ائتني بورقة أكتب لك إن دعوة الإخوان المسلمين مبنية على جهل وضلال من أجل أن تستريح .

وأنا آسف فإن بعض مشائخ نجد يعتبر الناس كلهم أهل سنة ، مثل بعض الناس العامة عندنا يقولون : فلان سني ، فيقال له : وما يدريك أنه سني ؟ يقول : لقد رأيته يضع يده اليمنى على يده اليسرى في الصلاة . فهل هذه هي السنة ؟!

فها هم الصوفية بحضرموت يضعون أيمانهم على شمائلهم في الصلاة وهكذا بأرض الحرمين .

أما استهزاؤهم بالسلفيين وأنهم سيختلفون عند دخول الجنة أي الرجلين يقدمون اليمنى أم اليسرى ، فنقول لهم : قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

فأهل السنة بحمد اللَّه ماذا تنقمون منهم ؟ ونقول لكم :

أقلـوا عليهـم لا أبـًا لأبيكـم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

من الذي بيَّن ضلال الشيوعية ؟ ومن الذي بيَّن ضلال البعثية وتبرأ إلى اللَّه منها ؟ ومن الذي تبرأ إلى اللَّه من العلمانية ؟ ومن الذي تبرأ إلى اللَّه من الدعوات التي تأتينا من قبل أعداء الإسلام ؟ إنهم الشباب الغرباء ويصدق عليهم قول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **بدأ الإسلام غريبًا**

وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء » ، إنهم الشباب الغرباء من كل بلد الذين ينكرون هذه المنكرات .

ثم أنت تدعي أمرًا غيبيًا فمن قال لك : إنهم سيختلفون ؟ فإما أن تكون لا تخاف اللَّه عز وجل ، وإما أن تكون جاهلًا في غاية من الجهل ، ولست أول من رمى أهل السنة بالعظائم .

فقد ماتت المعتزلة ، وماتت الجهمية ، وستموت أنت وتبقى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعلى رغم أنفك ، فعليك أن تنقذ نفسك من الضلال فإن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك** » .

ولا تستطيع أن تقول أكثر مما قال أعداء السنة في الزمن المتقدم فكانوا يقولون : إن أهل السنة حشوية ، وقال بعضهم :

زوامل للأخبار لا علم عندهم بجيّدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري المطي إذا غدا بأحماله أو راح ما في الغرائر

فأهل الحديث هم الذين حفظ اللَّه بهم الدين وإن رغمتم ، ولقد أحسن الحافظ الصوري إذ يقول :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي أم بجهل فالجهل خلق السفيه

أيعــاب الـذيــن هــم حفظــوا الديــن مــن الترهــات والتمويــه
وإلى قولهــم ومــا قــد رووه راجــع كــل عالــم وفقيــه

ورب مؤلف يسوِّد أوراقًا في الفقه فيأتي المحدث ويقول : الحديث الذي بنيتم عليه هذا هو حديث ضعيف .

وكم من خطيب خصوصًا من الأزهريين ومن الإخوان المفلسين ومن جماعة التبليغ ويهز رأسه وينطح ويركض وقد بنى على حديث : « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به** » والحديث ضعيف كما في « جامع العلوم والحكم » لابن رجب .

أو على حديث : « **الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على اللّٰه الأماني** » ، والحديث ضعيف .

والشيعي قام من الجانب الآخر يعقب على ذلك الأزهري وقال : « **أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى** » .

والسني متفرج عليهم يضحك مما هم عليه من الخبط والخلط .

فأنصحكم للّٰه عز وجل أن ترجعوا إلى السنة ويعجبني كلام الشوكاني إذا رأى شطحات كبيرة من الزيدية يقول : هذا شأن من أعرض عن سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

ونحن نقول للذين يخترعون هذا الأقوال : هذا شأن من أعرض عن

شرع الله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] .

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت .

ولا علينا أن تقولوا ما تقولون وأن تنشر جرائدكم ومجلاتكم ما تريدون فإنها لن تزيد السنة وأهلها إلا رفعة :

وإذا أراد الله نشـــر فضيلـــة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار في جزل الغضى ما كان يعرف طيب نشر العود

فالسنة تمشي على أحسن حال ، وقد حقق الله الخير الكثير .

فننصحكم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونحذركم من الوقوف حجر عثرة في طريق السنة .

سؤال : ما قولكم فيمن يطعن في الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى بما أفتاه في (أزمة الخليج) من جواز الاستعانة بالكفار ، بأنها فتوى لمصلحة ، وأنه عميل للحكومة ، فهل يستحق هذا ؟

جواب : فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى وكذلك فتوى إخوانه من العلماء هي الحق ، على أننا احتطنا في شيء وسنقوله فيما بعد ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر** » .

وفي « سنن أبي داود » من حديث ذي مخبر قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنكم ستصالحون الروم وتقاتلون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم ، ثم يغدرون ويرفعون الصليب** » ، والأدلة متكاثرة .

ولو لم تأت من قِبل أمريكا المساعدات ، لاستولى صدام البعثي على الحرمين وأصبح يورد بعثيته من الحرمين ، وأنا أقول : إنها لا تستطيع حكومة أن تقوم بخدمة الحجيج كما تقوم الحكومة السعودية بخدمة الحجيج ، فالحق لا بد أن يقال .

أما أهل السنة بحمد اللَّه فهم يقولون : لا ينبغي أن يقاتل تحت راية صدام البعثي فهو القائل : نأخذ بالكتاب والسنة وبتعاليم الإسلام ما لم تتصادم مع مبادئ حزب البعث فإذا تصادمت أخذنا بمبادئ حزب البعث . وهذا يعتبر كفرًا .

ولا ينبغي أن يقاتل تحت راية بوش ، فهذا هو الذي قلناه ، ولكن إن استطاع أهل السنة أن يقاتلوا صدامًا وبوشًا فعلوا ، ولا يقاتلوا المسلمين بالعراق ، ولا يقاتلوا المسلمين بأرض الحرمين ، ولماذا لا توجهون الانتقادات إلى المعتدي الذي اعتدى على الكويت ، والذي حشد قواته على حدود السعودية ؟

فالمسألة مسألة ثورات وانقلابات ، وأدمغة الإخوان المسلمين محتاجة إلى غسيل بماء الكتاب والسنة يقولون : ثورة ، ثورة ، نفديك يا صدام بالروح والدم ، فهم لا يستحيون ، وأول من قام بهذا الإخوان المفلسون

بالأردن ، والآن مضيق عليهم ضيق الله على من ضيق عليهم ، فهم خير منهم ، وهم مدبرون من أول الأمر ومن بعد ، ويعجبني بيت من الشعر يصدق على الإخوان المفلسين في أنهم يكونون آلة ، وكما قال الترابي عند أن كان في كلية الشريعة في صنعاء عندما سئل : أأنت من الإخوان المسلمين؟ قال : لا ، اتخذناهم سلمًا نرتقي عليه ثم تركناهم ، يقول البيت :

على كتفيه يبلغ المجد غيره فهل هو إلا للتسلق سلم

فما هم إلا سلم يتمسح بهم الحاكم مدة من الزمن ، ثم بعد ذلك يفتك بهم أو ينصب لهم العداء ، فعليهم أن يعلقوا قلوبهم بالله عز وجل وأن يتمسكوا بالكتاب والسنة ، حتى إذا أوذوا يكونوا على خير ، وإذا مكنوا يكونوا على خير ، وما أراهم يمكنون وهم على هذه الحالة ؛ لأن رب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا** ﴾ [النور: ٥٥] .

أما اتهامهم للشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى بأنه عميل للحكومة وسمعت من يقول : إنه عالم حكومة ، فهذه الكلمة لا تصدر إلا عن حزبي سواء أكان من الحزبيين الظاهرين ، كالإخوان المفلسين أو من أصحاب الحزبيات المغلفة كأصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان

وجمعية الإصلاح، وبعض أصحاب جمعية إحياء التراث، وهكذا السرورية.

وأنا أريد منك أن تفحص هذا الرجل صاحب الاتهام تجده أحد رجلين: إما أن يكون من الحزبيين، وإما أن يكون من الجاهلين فتجده جويهل أحيمق، ونسيت قسمًا ثالثًا وهم المبتدعة من شيعة وصوفية.

والشيخ عبد العزيز بن باز حفظه اللَّه تعالى عالم من علماء المسلمين يصيب ويخطىء ويجهل ويعلم، وينسى، وربما يجبن في بعض الأوقات شأن العلماء لكن أمثاله قليل، وإذا حصل منه بعض الفتاوى فهو حفظه اللَّه تعالى رجل مجرِّب بلغ من العمر زيادة على سبعين سنة فقد جرب الأمور، وأن الخروج على السلاطين لا يأتي إلا بما هو شر.

وأصحاب الثورات والانقلابات، ماذا حصل للإسلام منهم، وانظروا إلى عقيدة السلف، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: « **إنها ستكون فتن وأمور تنكرونها** »، قالوا: فما تأمرنا يا رسول اللَّه؟ قال: « **أدوا الحق الذي عليكم، وسلوا اللَّه الحق الذي لكم** » متفق عليه من حديث ابن مسعود.

وفي « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وسيأتي خلفاء**

فيكثرون » ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول اللَّه؟ قال : « **فوا ببيعة الأول فالأول** » قالوا : يا رسول اللَّه أفلا ننابذهم؟ قال : « **لا ، ما صلوا** » .

وفي « صحيح مسلم » أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما** » .

وفي « صحيح مسلم » أيضًا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاضربوا عنقه كائنًا من كان** » .

فهذه الأدلة وغيرها من الأدلة المتكاثرة تحتم علينا أن نصبر .

فرق بين قول أن نسمع ونطيع ، وبين أن نصبر ، ففي « الصحيحين » عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه قال : بايعنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللَّه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في اللَّه لومة لائم . وكثيرًا ما قلت لإخواني : إن رسائل الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه اللَّه تعالى تشبه رسائل الأوزاعي ، فقد ذكر جملة من رسائل الأوزاعي ، في مقدمة كتاب « الجرح والتعديل » في نصحه للحكام وفي شفاعة الأوزاعي .

وهكذا الشيخ عبد العزيز حفظه اللَّه تعالى يكتب للأمير ويكتب للقاضي ويكتب لمدير الجوازات ، ويكتب للمسئولين في الشفاعات فجزاه اللَّه خيرًا .

واعلموا يا أهل السنة أنهم لا يطعنون في الشيخ عبد العزيز بن باز إلا لأنه سني وكلمته مقبولة وليس لهم عالم مثله .

وهم شغلوا بالحزبيات ، وإلا فقد درسنا نحن وأناس في الجامعة وتخرجوا في غاية من الذكاء ثم مسختهم الحزبية ، فليس للحزبيين عالم مثل الشيخ ابن باز ، من أجل هذا فهم يريدون أن يطعنوا في السنة أكثر من إرادتهم الطعن في الشيخ ابن باز . وكما قلنا : فالشيخ ابن باز يصيب ويخطيء ، ففي مسألة الانتخابات رددت عليه في بعض الأشرطة ، وأعرف قدره وفضله ، وأن خطأه لا ينقص من فضيلته ومن شرفه ومن مكانته العالية ، ولسنا نقلد الشيخ ابن باز أو الشيخ الألباني فلو كنا مقلديهما لقلدنا أحمد بن حنبل ولقلدنا أبا بكر الصديق ، ولكننا نرى التقليد حرامًا .

فأقول : مهلًا مهلًا أيها المفتري والآكل لحوم العلماء ، ونحن إذا تكلمنا على الديمقراطيين قالوا : هذا يسب العلماء ، وهم يسبون العلماء الأفاضل .

فالشيخ عبد العزيز بن باز من أشد الناس إنكارًا للمنكرات ، لكنه يعرف أن التغيير باليد يؤدي إلى فتن ، وهو يعرف أيضًا أن الخروج على الدولة يؤدي إلى فتن .

ومسألة الثورات والانقلابات ما حصلت من أسلافنا مثل أحمد بن حنبل ، فقد اجتمع عنده أهل الحديث في فتنة القول بخلق القرآن وقالوا : الآن قد حل لنا أن نخرج ؟ فقال : انصرفوا عني ، اتقوا اللّه ولا تقولوا هذا الكلام .

فيا طلبة العلم تمهلوا وسلوا علماءكم مثل الشيخ ابن باز والشيخ الألباني .

وكما قلت سابقًا : فأنا أريد منك أن تفحص المتكلم في العلماء تجده بين رجلين : إما حزبي أو جويهل أحيمق ، وتقدم أيضًا المبتدع .

وأنا أتحداكم أن تأتوا برجل سني يتنقص الشيخ عبد العزيز بن باز .

فهل الشيخ ربيع بن هادي يتنقص الشيخ ابن باز ؟ وهل الشيخ عبد المحسن بن عباد يتنقص الشيخ ابن باز ؟ وهل الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين يتنقص الشيخ ابن باز ؟

وعندنا في اليمن : هل سمعتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي يتنقص الشيخ ابن باز ؟ وهل سمعتم من أبي حسن المصري يتنقص الشيخ ابن باز ؟ أسمعتم من كثير من إخوان آخرين من أحد منهم يتنقص الشيخ ابن باز ؟ فما يتنقصه أهل السنة ، وهم أغير على دين اللّه من الحزبيين .

وانظروا إلى الحزبيين يقولون : مرحبًا بالمناقشة على بساط الديمقراطية ، واحترام الرأي والرأي الآخر ، واليمين الدستورية على أن يحترم الدستور والقانون ، والدستور عند سلفية أصحاب الكويت ، وأنا أقول : ينبغي أن يسموها : « **السلفطية** » ، لماذا ؟ لأننا لا بد أن نأخذ جزءًا من كلمة الديمقراطية ، وهم يؤمنون بأسماء اللّه وصفاته على ما جاءت لكن أدخلوا فيها الانتخابات ومجلس النواب ، فسلفيتهم نسميها : « **السلفطية** » .

وهكذا أنصار السنة بالسودان ، لكنهم يتملقون للشيخ من أجل الدرهم والدينار ، وإلا فقد دخلوا في الانتخابات ، وأخرجوا إخوانهم الذين ينكرون عليهم الدخول في الجامعات التي فيها تبرج وسفور .

فلماذا نرحب باحترام الرأي والرأي الآخر ، والشيخ ابن باز يخطئ خطأ لا يكاد يذكر فيقيمون الدنيا ويقعدونها ، وهو بشر ولا ندعوكم إلى تقليده ، بل ندعوكم إلى اعتباره عالمًا سنيًّا من علماء المسلمين يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم .

سؤال : ومن الجانب الآخر نجد العوام وممن يتمسحون بالعلم يثنون على صدام حسين بأنه استطاع أن يرهب أمريكا ، وبلاد الكفر ولو لمدة يسيرة ، ولو أنه استحل كذا أو فعل كذا لكان أفضل ، وكل ذلك انتصارًا للعروبة كما حدث مع جمال عبد الناصر ؟

جواب : نقول لهؤلاء الغوغاء والذين هدموا الإسلام من زمن قديم ، فأمثالهم هم الذين خرجوا بسيوفهم مع المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وأمثالهم هم الذين خرجوا بسيوفهم مع الباطنية ، وأمثالهم هم الذين خرجوا بسيوفهم مع الخوارج ، ومع النصيرية ، ومع أعداء الإسلام .

ونحن لا نقدم الجهل على العلم ، فهم غوغاء يجب أن يسألوا أهل العلم ، يقول الله عز وجل فاسألوا الغوغائيين ؟ أم يقول : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [النحل : ٤٣] .

فمن هذا الذي لا يحسن يتوضأ ، ولا يدري ما معنى صلى اللَّه على محمد ، حتى يفرض نفسه ويجعل نفسه مفتيًا .

والقول على اللَّه أمر عظيم : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا باللَّه ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على اللَّه ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف : ٣٣] .

وقد انتهى الأمر ببعض العامة إلى أن يقول إذا رأى معاملة النصراني : النصراني هو المسلم والمسلم هو النصراني .

فهل تدري أيها المسكين أن صدامًا - صدمه اللَّه بالبلاء - ما هو إلا شرارة من شرار أمريكا ، وهناك براهين كثيرة قالها الإخوة العراقيون ، منها : أن أمريكا في جنوب العراق وهو يرمي على السعودية بمدافعه ومنها : أنه انهزم وهرب من الكويت ، وقال لهم : لا يأخذوا شيئًا من المعدات ، فهو يريد تدمير الشعب العراقي حتى لا يقوم عليه وهو القائل : لا بأس بتعاليم الإسلام ما لم تتصادم مع مبادئ حزب البعث ، فإذا تصادمت فنحن نأخذ بتعاليم حزب البعث ، وهو الذي قتل الدين في العراق ، وماذا عمل بالأكراد ؟ وماذا عمل بأهل السنة في هذه الأيام ؟ ثم يأتي من يقول : إنه بطل العروبة ، بل قل : بطل أمريكا الذي ينفذ لها ما تريد ، فهو ابنها البار ، ولو لم يكن الابن البار لأخرجوه من على كرسيه ، لكن من يأتي لهم في العراق مثل صدام ينفذ لهم ما يريدون ؟ والقائل بقوله هذا يشارك في دماء المسلمين ، ألا تعلم أن إخوانًا لنا من الكويت

أتونا وقالوا : إنه يصف المصلون عقب صلاة الجمعة ويُرَشُّون بالرشاشات ، وتنتهك أعراضهم ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب اللَّه عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣] فينبغي أن تتقي اللَّه سبحانه وتعالى ولا تغتر بهذه الدعايات .

وهذا الكلام لا يصدر إلا عن الحزبيين ، فهم الذين خرجوا في الشوارع مثل الغنم السائبة في صعدة وفي صنعاء وفي تعز وفي الأردن وفي السودان وفي غيرها يهتفون : نفديك يا صدام بالروح والدم .

أما أهل السنة فإنهم بحمد اللَّه يبغضون صدامًا من قبل ومن بعد ، وقد كتبت هذا في « المخرج من الفتنة » ، وصاح البعثيون في اليمن وقالوا : هذا يكفر المسلمين .

وأما عندنا في اليمن فقالوا : سني - انقلب في أسرع وقت من بعثي إلى سني - ما هو دليلهم على سنيته ؟ قالوا : قد رأيناه وهو يصلي وهو ينصب إصبعه في التشهد ، فنصب الأصبع عندهم دليل على أنه سني !

فهذه الشعوب محتاجة إلى توعية ، وأنا أعتقد أن الذي يدعو هذه الشعوب الجاهلة الغافلة إلى الجهاد أنه مغفل .

ولنا بحمد اللَّه رسالة بعنوان « قضية الخليج الفاضحة » لكنها وصلت عند أخ لا جزاه اللَّه خيرًا وحبسها فلم يردها ، واللَّه أعلم إذا كان عميلًا لبعض الحكومات التي لا يعجبها الكلام الذي في الرسالة ، واللَّه المستعان .

سؤال : وهناك من يلمز أو يطعن في الشيخ ربيع المدخلي بأنه كتب عن عالم من العلماء ولم يترحم عليه ولا مرة في كتابه ويقصد بذلك سيد قطب وأنه أفنى نفسه في الردود على أهل البدع والفرق والمدعين السلفية ؟

جواب : تقدم الكلام على الشيخ ابن باز ، وهو يعتبر ردًّا على من يتنقص علماء السنة جميعهم ، وأنا أنصح إخواني في اللّٰه بقراءة كتب الشيخ ربيع حفظه اللّٰه وأن يستفيدوا منها فهي مفيدة ، وقد أفنى حفظه اللّٰه تعالى كثيرًا من عمره مع الإخوان المسلمين من أجل هذا فهو خبير بهم ، وهم مستعدون بالدفاع عن باطلهم ولو بالطعن في صحابي ، أو تابعي ، أو في البخاري أو مسلم ، وعندهم أن الطعن في الشيخ ربيع سهل لا بأس به ، لكن الكلام في الشيعة لا تتكلموا في الشيعة ، فإنها الآن توجد الشيوعية والعلمانية ، فيجب أن يهتم بهذا ، ويقولون : أما الشيعة فنحن وهم متفقون في الأصول .

وهم لا يعرفون الأصول ، ولا يعرفون أن الشيعة لا يؤمنون بأسماء اللّٰه وصفاته خصوصًا الصفات كما وردت في الكتاب والسنة ، ولا يؤمنون بالرؤية ، ولا يؤمنون « بالصحيحين » وبكتب السنة كلها ، ثم يقولون : نحن متفقون مع الشيعة في الأصول ، فلعلهم هم والشيعة متفقون في الأصول ، أما نحن فلسنا متفقين معهم في الأصول ، وأعظم خلاف بيننا وبينهم في الأصول ، فهم الذين يسبون الصحابة ، وهم حرب على سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

فإذا كانوا متفقين معهم في الأصول على حرب سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأظن الأمر كذلك.

ولكن نقول لهم وللشيعة: اربعوا على أنفسكم، فإنكم لستم بضائري السنة شيئًا وما حالكم إلا كما قيل:

كناطـح صخـرة يومـًا ليـوهنهـا فلـم يضرهـا وأوهـى قرنـه الوعـل

وكما قيل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

والرد الذي تقدم، وهو بيانٌ أحوالهم مع الشيخ ابن باز، فهو كذلك مع الشيخ ربيع حفظه اللَّه، أما مسألة الردود فقد كتبت له أنصحه أن يجعل له وقتًا للردود، ويجعل للتأليف وخدمة كتب السنة وقتًا، فإنه رجل أعطاه اللَّه خيرًا كثيرًا من العلم، وسعة من علم الحديث.

سؤال: هناك من يريد أن يغلق باب الجرح والتعديل في هذا الزمان بالكلية، وقد ألفت رسائل وكتب كرسالة الشيخ بكر أبي زيد المسماة: « **تصنيف الناس بين الظن واليقين** » وأخذوا يلبسون على بعض طلبة العلم فضلًا عن العامة، ومن حججهم في ذلك: أننا محتاجون في هذه الأيام أشد الحاجة إلى جمع الكلمة والألفة، والتكلم في الجماعات والأحزاب ينفر القلوب ويوسع الخرق على الراقع؟

جواب: القوم يعرفون أنهم مجروحون، فهم يوافقون على الديمقراطية وحلق اللحية ولبس البنطلون والمجالس النيابية والتصويت

والانتخابات ، وود مع الشيوعيين والفسقة ، وقد أجمع من يعتد به على الجرح والتعديل ، وإذا لم يقم أهل السنة العصريون بالجرح والتعديل فسيكون كلامك أيها السني الذي تقول : قال اللَّه قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وكلام محمد الغزالي الذي يحارب السنة وكلام الشعراوي الذي يتلون وكلام علي الطنطاوي واحدًا ، بل كلٌّ منهم هو المقبول عند الحزبيين وعند العامة ؛ لأنهم هم العلماء الذين يتكلمون في الإذاعة والتلفزيون ، ويكتبون في الجرائد والمجلات ، ومن أنت بجانبهم في نظر العامة وفي نظر الحزبيين .

فلا بد أن يقيم أهل السنة علم الجرح والتعديل ، ومن الذي يقوم بالجرح والتعديل ؟ إنه العالم البصير ، الذي يخاف اللَّه ، وليس كل أحد يتصدر للجرح والتعديل .

وإليك طرفًا من أدلة الجرح والتعديل :

قال اللَّه سبحانه وتعالى حاكيًا عن موسى إذ قال لصاحبه الذي من قومه : ﴿**إنك لغوي مبين**﴾ [القصص: ١٨] ، وقال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿**ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم**﴾ [ن: ١٠- ١٣] .

والإمام البخاري يقول في آخر كتاب الجنائز من « صحيحه » : باب ذكر شرار الموتى ، ثم ذكر قوله تعالى : ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب * ما**

أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد﴾ [المسد: ١- ٥].

وأنصح بقراءة مقدمة «المجروحين» لابن حبان، ومقدمة «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم.

وقد سئل الإمام أحمد عن رجل متعبد، وآخر يبين أحوال الناس أيهما أفضل؟ قال: الذي يبين حال الناس؛ لأن المتعبد عبادته لنفسه.

وفي «الصحيحين» من حديث عائشة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**بئس أخو العَشيرة**» ولما دخل على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ألان له، فقالت عائشة: قلت يا رسول اللَّه ما قلت، فلما دخل لنت له؟ قال: «**يا عائشة إن شر الناس من تركه الناس لفحشه**».

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل: «**أفتان أنت يا معاذ؟**» بسبب أنه أطال الصلاة، عندما جاء رجل يشكو به.

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأبي ذر: «**إنك رجل فيك جاهلية**».

وفي «صحيح البخاري» أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**».

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**هلك المتنطعون**» رواه مسلم من حديث ابن مسعود، ويقول أيضًا لبعض نسائه: «**إنكن**

صواحب يوسف » ، ويقول أيضًا : « **إن هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه .

لأنه بالسجع أراد أن يبطل حكم الله ، لما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المرأة التي ضربت الأخرى وأسقطت جنينها فقال : « **فيه غرة عبد أو أمة** » ، فجاء حمل بن مالك بن النابغة وقال : كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل فمثل ذلك يطل ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه .

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كل بدعة ضلالة** » ، فهذا يعتبر جرحًا في أصحاب البدع ، ويقول : « **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته** » .

والأصل في أعراض الناس أنها محترمة ، يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** » .

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أتدرون ما الغيبة ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **ذكرك أخاك بما يكره فيه** » ، قال : أرأيت يا رسول الله إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** » .

ويقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم لعائشة عند أن قالت له : حسبك من صفية أنها كذا وكذا- تعني أنها قصيرة- قال : « **لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لأفسدته** » .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا** ﴾ .

[الحجرات : ١٢]

فالأصل في أعراض المسلمين أنها محترمة ، لكن إذا ارتكب ما يسقط عدالته ، فالواجب على المسلمين أن يبينوا حاله حتى لا يغتر به .

وأما التآليف مثال « تقويم الجماعات » ومثل « تصنيف الناس بين الظن واليقين » ، فتآليف تخالف ما كان عليه سلفنا ، وقد أجمع من يعتد به على وجوب الجرح والتعديل .

وكتاب « تصنيف الناس » يعتبر أردى كتب أخينا بكر بن عبد اللّٰه[1] ، وهكذا كتاب « تقويم الجماعات » لأخينا عقيل فيا ليته لم يؤلفه .

وأنا آسف عليك يا أخانا عقيل فقد كنت سنيًا صلبًا ، فما هو الذي جعلك تتدهور هذا التدهور؟ فمن قال لك : إننا نوزع المسلمين إلى جماعات ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **واعتصموا بحبل اللّٰه جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ويقول : ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

ويقول : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ .

[الأنبياء : ٩٢]

ويقول : ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ . [المؤمنون : ٥٣] .

ويقول : ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

المسلمون يجب أن يكونوا جماعة واحدة ، ففي « صحيح البخاري » أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من فارق الجماعة قيد شبر فمات مات ميتة جاهلية** » ، ويقول : « **إن يد اللّٰه مع الجماعة** » ، ويقول : « **فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة** » ، ويقول : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة** » ، قالوا : من الفرقة يا رسول اللّٰه ؟ قال : « **الجماعة** » . كما في حديث معاوية .

وأما حديث : « **من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي** » فإنه ضعيف لأنه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وقد قال الحاكم ، وناهيك به

تساهلًا : إنه ممن لا تقوم به حجة . فيجب على المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة ، من الذي أباح لنا أن نكون جماعات : جماعة الإخوان المفلسين ، وجماعة التبليغ التي جمعت بين التصوف والبدع ، وبين الجهل يدخل الشخص معهم في العصر ويقولون : لا بد أن يقوم يبينٌ في المغرب ، وهو مسكين لا يعرف شيئًا من الدين ، فيقوم المسكين يتخبط .

وجماعة الصوفية ، وجماعة الشيعة ، وستأتي فرق أخرى ، فكلما كره الناس جماعة أتوا لها باسم جديد ، حتى المسميات الخارجية ، فلما كره الناس الشيوعية ، قالوا : هي اشتراكية إسلامية ، ثم بعد ذلك قالوا : حداثة ، ولا فرق بين الحداثي والشيوعي .

وبهذا تقر أعين الشياطين وأعداء الإسلام ، يقول النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ، ولكن بالتحريش** » .

وأمريكا تعقد المؤتمرات الكبيرة من أجل تفرقة كلمة المسلمين ، ففي مصر ربما يوجد ثلاثة نفر ولهم أمير المؤمنين ، ومن لم يكن مع هؤلاء الثلاثة فهو كافر .

فنقول : إن هذه الجماعات والحزبيات جماعات وأحزاب جاهلية ، نقول فيها ما قال نبينا محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وقد اختصم أنصاري ومهاجري فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري :

يا للمهاجرين ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟** » .

ومن العجائب والغرائب أن الإخوان المفلسين مستعدون بلقاء ودي بينهم وبين الشيوعية ، لكن هل هم مستعدون بلقاء ودي بينهم وبين أهل السنة على بساط الكتاب والسنة ، وليس على بساط الديمقراطية كما يقولون .

لكن أعدى الأعداء عندهم هم أهل السنة ، فلماذا لا يجعلونا مثل الشيعة ويقولون : نحن متفقون في الأصول ونبدأ بالعدو الأهم ، أو يجعلونا مثل الصوفية ، أو حتى مثل الحزب الاشتراكي الذي أجروا معه لقاء وديًّا ، أو الحزب البعثي ، أو الحزب الناصري ؟!

ولكنهم يلمزون إخوانهم ويقولون : هؤلاء فقهاء الحمامات ، ونحن نقول كما يقول ربنا عز وجل : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾ .

[يونس : ٣٩]

ونقول كما يقول ربنا عز وجل : ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ [الأحقاف : ١١] ، وكما قيل : من جهل شيئًا عاداه .

والشيخ جميل الأفغاني رحمه الله أيستحق أن يهجم عليه وأن تدمر (كنر) وأن تقتل الدعوة هناك ؛ لأجل أنه متمسك بالكتاب والسنة ، فهو أخطر عليهم من الشيوعيين ؟! سمعت هذا من بعض إخواننا الذين كانوا هنالك .

وأما سخريتهم بأهل السنة فنحن نقول لهم : ﴿ **إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون** ﴾ [هود : ٣٨] .

وقد أفلستم بحمد الله ، وننصحهم لوجه الله عز وجل حتى لا يخسروا الدنيا مع الآخرة ، فهم قد خسروا مكانتهم في الدنيا : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن** ﴾ [الحجرات : ١١] .

ويقول تعالى : ﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين** ﴾ .

[المطففين : ٢٩- ٣١]

ويقول تعالى : ﴿ **قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون * قال اخسئوا فيها ولا تكلمون * إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخريًا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون * إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون** ﴾ .

[المؤمنون : ١٠٦- ١١١]

ويقول تعالى : ﴿ **زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ [البقرة : ٢١٢] .

ويقول سبحانه وتعالى مؤدبًا لنبيه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى * أما من استغنى * فأنت له تصدى**﴾ [عبس: ١- ٦].

فإذا كان هناك مسئول فهم مستعدون أن يمسحوا قدميه أو تاجر حتى ولو كان يتعامل بالربا: ﴿**وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهى**﴾ [عبس: ٧- ٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين**﴾ [الأنعام: ٥٢].

ويقول عز وجل: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا**﴾ [الكهف: ٢٨]، ونحن لا ندعوكم إلى أن تتبعونا فلسنا أهلًا لأن نتبع، بل ندعوكم إلى أن نتبع نحن وأنتم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

ونحن لا ننافسكم على الكراسي، بل نتآخى على الكتاب والسنة، وإذا حصلت كراسي بأمر شرعي فهي لكم، لكن ننصحكم أن تعاملوا إخوانكم أهل السنة كما تعاملون الاشتراكيين وغيرهم من الأحزاب الأخرى.

سؤال : هل صح ما قيل في الجهاد الأفغاني أنهم بعد انتصارهم أخذوا يغدرون بالإخوة السلفيين، وقتلوهم بعد أن قاتلوا معهم، ومنعوهم من نشر التوحيد والسنة ونفي الشرك والبدع، ومن هو سبب تلك الخيانة؟ وما قولك في الجهاد الأفغاني من بدايته إلى نهايته؟ وما حكم الجهاد في البوسنة والهرسك اليوم؟ وما نصيحتك اتجاهه؟

جواب : أما الجهاد الأفغاني من أوله وبدايته فجزى اللَّه إخواننا الأفغانيين خيرًا، وكذلك الذين شاركوا معهم جزاهم اللَّه خيرًا على مشاركتهم، فلو لم يكن من بركته إلا أن اللَّه كسر على أيديهم الروس، لكن لمَّا كانت المسألة مسألة لفلفة التي يدعون إليها بالأسئلة المتقدمة ومسألة دنيا، فأصحاب (كنر) غدر بهم والذي غدر بهم هو المجرم (حكمتيار) وكذلك الإخوان المفلسون، وإذا سئلوا عنهم قالوا : تلك دماء طهر اللَّه سيوفنا منها فلا نقذر بها ألسنتنا، فلماذا نشرت جريدة «الصحوة» ماذا عن كنر؟ ويسألون حكمتيار، فيقول : إن هناك أيادي خارجية لا بد من القضاء عليها، وأنا أعتقد أن إخماد تلك الدعوة تمهيد لما سيحدث فيما بعد، فقد كانت أمريكا تخطط لهذا الذي هم فيه، ويعرفون أن أهل السنة لن يوافقوا على هذا، فلا بد من حصاد أهل السنة، والحمد للَّه قد نشرت منشورات طيبة ونشرنا رسالة لا بأس بها بعنوان «مقتل الشيخ جميل رحمه اللَّه» وهي مطبوعة منشورة.

ثم انتهى بهم الأمر من أجل اللفلفة إلى أن يوجه بعضهم السلاح إلى الآخر بالقتل، وأن يستعين «حكمتيار» لا بارك اللَّه فيه بالشيوعيين على طعن المسلمين.

أما الجهاد في البوسنة والهرسك، فأحسن ما قيل فيه عن بعض إخواننا بنجد وهو يجمع تبرعات لهم فيقول: نحن نجمع التبرعات من أجل المنكوبين، ولا ننتظر أن تقام هناك دولة إسلامية، ويقولون: إنهم محتاجون هنالك إلى دعاة يعلمونهم دين اللَّه.

فمن كان طالب علم فأنصحه أن يقبل على طلب العلم، ومن كان ليست لديه رغبة في طلب العلم وعنده محبة للخير فلا بأس أن يذهب، لكن لا يرتكب محرمًا كحلق اللحية من أجل أن يدخل إلى هناك.

سؤال: هناك اليوم جهاد في أرتيريا في الحبشة فهل يعد هذا جهادًا سلفيًّا كما صدر عن بعض الإخوة؟

جواب: كتب إليَّ بعض الإخوة السودانيين ويقولون: إن القائمين على الجهاد هنالك هم السلفيون، واللَّه أعلم.

سؤال: هناك بعض الإخوة قد وقع في حيرة مما انتشر من أشرطة عبد الرحمن عبد الخالق في تأييده لدخول البرلمانات ورده على الشيخ الألباني، وذكر أن المسألة مختلف فيها، وأورد أدلته وبيَّن ما بنى عليه المسألة من القواعد الفقهية من اتخاذ أخف الضررين، وذكر ما هي

المصالح التي ترجى من دخولهم في هذا، وذكر فائدة من الفوائد التي تتعلق بدخولهم في البرلمانات وهي منع الخمر في دولة من الدول، وعد هذا تقدمًا وشيئًا يبشر بالخير، ولا أذكر أنه ذكر شيئًا آخر، فيا ليتكم تُفَصِّلُونَ القول في هذه المسألة وتبينونها بشيء يكشف الحيرة ويرجح أحد الكفتين بدليل شرعي وبشيء من الواقع أو التجربة؟

جواب: أما عبد الرحمن عبد الخالق فقد كان في أول أمره على السداد، وقد انتفع به إخواننا الكويتيون بالكويت، وانتشرت بسببه سنن فيشكر على ذلك، ثم انحرف، وأصبحت دعوته تفرقة، ولكن هل هي تفرقة بين السني والمبتدع وبين الكافر والمسلم هذا أمر حسن، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ومحمد فرَق بين الناس**»، وفي رواية: «**فرَّق بين الناس**»، أي أن بعضهم يسلم وامرأته كافرة، وبعضهم يسلم وولده كافر، وبعضهم يسلم ووالده كافر، فيحصل التميُّز من أول بدء إسلامه، أما عبد الرحمن عبد الخالق لا جزاه اللَّه خيرًا فإن دعوته تعتبر تفرقة بين أهل السنة أنفسهم والذين هم أحوج ما يكونون إلى جمع الكلمة، فقد تفرق الإخوة بسببه في أبي ظبي وفي السودان، وفي يومنا هذا جاءتنا رسالة أن عبد الرحمن عبد الخالق السبب في تمييع دعوة أنصار السنة، وأنا الآن تثقل عليَّ لفظة أنصار السنة، لكن أتكلم بها من باب أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تكلم بالأسماء على ما هي عليه، مثل:

أنــا النبــي لا كـــذب أنــا ابــن عبــد المطلــب

ولا يجوز التعبيد إلا لله عز وجل .

فتثقل علي لفظة أنصار السنة لأنهم قد صاروا أنصار الباطل إلا من رحم الله ، وأصبحوا يتهافتون على الدنيا ، وصدق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول : « **لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال** » .

لقد خاب كثير من السودانيين بك يا « محمد الهدية » ، فواجب عليك أن تتقي الله سبحانه وتعالى ، وأن ترجع إلى ما كنت عليه من الدعوة إلى الكتاب والسنة ومنابذة الباطل في حدود ما تستطيع . وهكذا دعوة اليمنيين ، فبعض ضعاف الأنفس غرهم عبد الرحمن عبد الخالق بديناره لا بأفكاره ، وقد خرجت من أهل السنة طائفة يسيرة – وبحمد الله – لم تؤثر على دعوة أهل السنة من فضل الله ، فضعاف الأنفس من زمن قديم تميل إلى المادة حيث توجههم المادة .

فعبد الرحمن عبد الخالق كان سلفيًا ، وأصبح الآن سلفطيًا ، لأنهم قد أخذوا بالانتخابات ، والانتخابات من الديمقراطية ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون** ﴾ .

[السجدة : ١٨]

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار** ﴾ [ص : ٢٨] .

ويقول سبحانه وتعالى في شأن المساواة بين الرجل والمرأة : ﴿ **وليس الذكر كالأنثى** ﴾ [آل عمران : ٣٦] ، وعند أن أراد بعضهم أن يسوي قال : ﴿ **تلك إذًا قسمة ضيزى** ﴾ [النجم : ٢٢] .

فبهذه التصويتات والانتخابات استبيحت المحرمات ، يصوت أهل البلد في بلاد الكفر على الزنا فيوافق عليه الأغلبية لأن اللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾ [يوسف : ١٠٣] .

ويقول : ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل اللَّه** ﴾ . [الأنعام : ١١٦]

ويقول : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ [سبأ : ١٣] .

أي فائدة قد حصلت للإسلام من الانتخابات ، وأريد منك أن تقرأ التاريخ هل كانت الانتخابات على عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقد اختلفوا في مسائل ، فقد أمَّر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أسامة بن زيد فقال بعضهم : هذا صغير كيف يؤمر علينا وفي القوم من هو أكبر منه وأفضل ؟! فما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نجري انتخابات ، فمن صوَّت لأسامة فذاك ومن صوت لغيره فذاك ، لكن قال : « **إنكم تطعنون في إمارته وإنه لخليق بالإمارة ، ولقد طعنتم في إمارة أبيه وإن كان لخليقًا بالإمارة** » .

وهكذا في عهد الخلفاء الراشدين، وفي العصر الأموي، وفي العصر العباسي، وفي العصر العثماني، هل أجروا انتخابات، أم جاءتنا من قبل أعداء الإسلام، وصدق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، ويقول أيضًا: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

أي فائدة في الانتخابات؟ الاعتراف بأقدام قذرة نجسة من أقدام الاشتراكيين والشيوعيين والبعثيين والناصريين تطأ بلاد المسلمين معترفًا بها.

والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**أخرجوا اليهود من جزيرة العرب**»، ويقول: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**».

وأقبح من هذا مجلس النواب، فمجلس النواب هذا مجلس طاغوتي في أي بلد كان، لأن اللَّه سبحانه وتعالى شرع الشورى، والمراد بالشورى ذوي الحل والعقد.

يقول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ [النساء: ٨٣].

أما هذا فالمرأة العاهرة الفاجرة، والخمار، والشيوعي، رأيه كرأي القرآن، فالقرآن يوضع على أنه رأي من الآراء، والتصويت بعد ذلك على

إباحة الخمر وعلى إباحة الزنا ، وماذا نفع الإخوة الجزائريين التصويتاتُ ، فبعد أن تمت الانتخابات جاءت فرنسا وأمريكا وعجنت القضية ، واستبدلوا رئيسًا بدل الرئيس من أجل أن يضيعوا الأمر .

وبعد الانتخابات والتصويتات يكون التفاهم من أفواه المدافع والرشاشات .

وبعضهم في وقت الانتخابات إما أن تساعده الحكومة إذا كان من جانبها ، وإذا لم يكن من جانبها عنده سيارة أو بيت يبيع سيارته أو بيته ، فينجح أو لا ينجح ، وقد حصل هذا عندنا في الحديدة ، فقد باع رجل بيته وبعد الانتخابات لم ينجح فلا هو فاز بمجلس النواب ولا أنه بقي له بيته .

ومجلس النواب هو الديمقراطية ، وهذا هو الذي يريده أعداء الإسلام ، ويقولون : نحن مشرِّعون ثم يؤدون اليمين الدستورية : أقسم بالله أن أحترم الدستور ، يقول هذا بعض الإخوة الكويتيون السلفيون ولست أعنيهم كلهم ، وماذا في الدستور الكويتي ؟ فيه أن المرأة إذا زنيت برضاها فلا يقام الحد على من زنى بها ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾ [النور : ٢] .

فيجب على عبد الرحمن عبد الخالق أن يتقي الله سبحانه وتعالى ، وأن يترك الدعوة إلى الله ، فأنا أرى أن مثله ينبغي أن يتقاعد ، وإن كان صغير السن ، فقد صار ضرره أعظم من نفعه ، وينبغي أن يحجر عليه لكثرة

فساده على الدعوات القائمة على الكتاب والسنة وتنفيذ ما يريده أعداء الإسلام، وننصحه قبل هذا أن يتوب إلى اللَّه تعالى ويبتعد عن هذه الحزبيات المغلفة.

وأخشى عليه أن يصدق عليه قول ربنا: ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** ﴾ [النحل: ٢٥].

على أنه قد اتضح أمره بحمد اللَّه، ولكن كيف يتضح أمره؟ بجمع أشرطته من أولها إلى آخرها ثم يذكر تناقضه، هو وعبد المجيد الزنداني، فقد كان يقول بالأمس: الديمقراطية كفر، وبعدها تقول جريدة المستقبل له: أتوافق على الديمقراطية؟ قال: أوافق عليها أنا وعلماء اليمن. وهم سيحترقون كما احترق الغزالي وغيرهم ممن يُلَبِّس على الناس.

فالتلبيس ينفق على الناس مدة ثم تظهر الحقيقة، وانظروا إلى علي بن الفضل كم لبّس على أناس من اليمنيين ثم ظهر على حقيقته.

وانظروا إلى الشيعة فقد لبّسوا على اليمن الشمالي زيادة على ألف سنة، ثم ظهر تلبيسهم وأصبحوا في نظر كثير من اليمنيين يرون الشيعة كاليهود، لأنهم خانوا اللَّه ورسوله فلم يعلموا الناس أمور دينهم، فقد كانوا يتركونا نذبح لغير اللَّه وننذر لغير اللَّه ونستغيث بغير اللَّه، ونتمسح بأتربة الموتى، ولم ينهوا الناس عن هذا، بل شجعوهم على هذا.

وهكذا كل ملبس لا بد أن تنكشف حقيقته اليوم أو غدًا أو بعد غد.

ونبشر إخواننا أنه ما اتبع عبد الرحمن عبد الخالق إلا مجموعةٌ من الشحاذين اليمنيين، وأما دعوة أهل السنة فهي بحمد اللَّه منتشرة ومستمرة، ولم تتأثر بأولئك الذين أضلهم.

سؤال: هناك جمعية التف حولها الشباب وقد أسست على النهج السلفي، ولكنها تفتقر إلى أهل العلم فوقعت في بعض المخالفات الشرعية، مثل تعليق الصور: صور اليتامى وصور أطفال الحروب على أوراق التبرعات، وقيامها بمساعدة من يريد الزواج من الشباب تحت عنوان الزواج الجماعي فتجمع الطلبات ويحد لهم يوم ومكان معين يكون فيه زواج جميع المتقدمين وتتكفل الجمعية بجميع تكاليف الزواج والتنظيم وهذا فعل خيِّر لا بأس به، إلا أن هناك يحضر المصورون من قبل وزارة الإعلام ومعهم إذن رسمي من الدولة لتصوير ذلك الجمع الغفير من المدعيين والمتزوجين ولو كان شابًّا ملتزمًا صاحب لحية، وكذلك وقوعهم في تساهل وتعاطف بل تودد وتقرب لشيخ حزبي إخواني من رءوس الإخوان، وشهرته بين السلفيين بالحزبية كنار على العلم.

ولمزيد من الإيضاح: ولقد استمعت له شريطًا يطعن في العقيدة السلفية ويقول عنها: إنها ترف عقلي، ويعيب على السلفيين تعليمهم أولادهم الصغار أن اللَّه في السماء، ويستخدم العوام في حربه ضد الدعوة المباركة، وأخبرت أنه يستهزئ بحديث النزول، واستهزائه بالإخوة وما

إلى ذلك من الطامات ، وأخيرًا أخبرني أخ أنهم توددوا وتلاطفوا – أي : بعض أفراد الجمعية – إلى مرحلة تقبيل رأسه ، والآن لا يستطيعون أن ينهوه عن منكر ولا يأمروه بمعروف .

فنريد تعليقكم على كل فقرة من الفقرات الثلاث ومدى مخالفتها للشريعة ؟ وما قولكم فيمن يخرج تلك المخالفات أنها من باب الدعوة أو الضرورة أو من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، أو من أي باب آخر ، فما نصيحتكم لتلك الجمعية ، وما نصيحتكم لمن يريد الدخول في أي جمعية مثل تلك الجمعيات ، وخاصة أن هذه الجمعية قال فيها من كان معهم وهو طالب علم بأنها مالت إلى الحزبية بل وقعت فيها وبين ذلك بأنهم منعوا شريطًا للشيخ الألباني في رده على عبد الرحمن عبد الخالق أن يوزع في الجمعية بعلة أنه يعمل فتنة ، وبعدها قاموا بتوزيع شريط هم أنفسهم لعبد الرحمن عبد الخالق في رده على الشيخ الألباني وتلميذه ، والآن يوزعون أشرطته مجانًا في رده على ما قاله فيه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وابن غصون ، وكذا ما عند نساء أصحاب الجمعية من الكلمات السرية تستخدم وقت الحاجة والضرورة ، علمًا بأن رجال الجمعية كان منهم قبل دخوله الجمعية مع حزب الإخوان ، وهذا مما يزيد الشك ، وبما عندهم من زلل بأنهم ليسوا على الجادة ؟

جواب : أقول : إن غالب هذه الجمعيات من أجل الحزبية ، وأما جمعية لبناء المساجد وحفر الآبار وكفالة اليتامى لوجه الله ، فهذا أمر

طيب ، وإن كان الأولى خلافه ، فقد كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يتكلم مع الناس إذا جاءه محتاج ، أو احتاج إلى مال فهو القائل : « **من جهز جيش العسرة فله الجنة** » ، وهو القائل : « **من حفر بئر رومة فله الجنة** » ، وهو القائل وقد رأى أناسًا عامتهم من مضر مجتابي النمار ، ورأى ما بهم من الفاقة والجوع والعري ؛ فتمعر وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأمر بلالًا أن ينادي : الصلاة جامعة ثم خطب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء واتقوا اللَّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللَّه كان عليكم رقيبًا** ﴾ [النساء : ١] » .

وقرأ قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه ولتنظر نفس ما قدمت لغد** ﴾ [الحشر : ١٨] ، ثم قال : « **تصدق رجل من ديناره ، تصدق رجل من درهمه ، تصدق رجل من صاعه** » ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة تكاد كفه تعجز عنها بل قد عجزت عنها ، فتتابع الناس حتى رأيت عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كومين : كومًا من طعام ، وكومًا من ثياب ، قال : فرأيت وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يتهلل كأنه مذهبة ثم قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا ، ومن سن في الإسلام**

سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا » .

ودخل رجل المسجد يوم الجمعة فحثهم النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على أن يتصدقوا عليه ، فإذا رأى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم شيئًا يحث الناس من وقته ، فلم تكن لديهم جمعيات ، وغالب هذه الجمعيات إن لم يكن بدء أمرها على الحزبية فإنه يستولي عليها الحزبيون ، مثل الإغاثة التابعة لرابطة العالم الإسلامي فليس مقصودها الحزبية ، لكن استولى عليها الإخوان المفلسون بجدة .

وكانت هناك بعض الجمعيات لم تكن فيها حزبية وكانت تعمل للّٰه عز وجل ، فنفع اللّٰه بها وأحبها الناس وناصروها .

والجمعيات التي عندنا في اليمن جمعيات مغلفة وهي مبدأ الحزبية مثل جمعية الحكمة وجمعية الإحسان ، وجمعية الإصلاح ، فهم يزعمون أنها لبناء المساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام ، والواقع أنها لاختلاس أموال الناس ، ومن كان معهم على بدعتهم أعطوه ، ومن أنكر عليهم بدعتهم منعوه وآذوه ، ونسأل اللّٰه أن يغنينا من فضله عما بأيديهم .

ونحن بحمد اللّٰه أغنياء ، فالغنى غنى النفس كما يقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس** » .

وهذه الجمعيات التي عندنا يشترطون عليها أن تضع أموالها في البنوك من أجل أن تتعامل بالربا ، ومن أجل أن يكسب البنك بعدها .

وهكذا التصوير فيأتون يصورون الأيتام ، أو يصورون بئرًا قد حفرها أهل الخير ثم ينشرون هذه الصور في جرائدهم حتى يراها الناس ، أو يصورون مسجدًا ومركزًا للدعوة (بماتر) في أب من أجل أن يذهب به إلى أمريكا وإلى التجار ويقول : هذا من منجزات جمعية الحكمة ، والواقع أنه بُني من قبل أن تؤسس جمعية الحكمة .

ولا تسأل عن السرقات والخيانات والمهاترات ، حتى أن بعضهم حيث لا يجد ما يرغب ويرى أمراءه يتصرفون في الأموال يخرج منهم وينشئ له جمعية أخرى من أجل أن يأكل كما أكل الآخرون ، فالمسألة مسألة أكل ، ولو كانت المسألة مسألة دعوة إلى الله ما اهتم الشخص بهذه السفاسف ولا ارتكب ما حرم الله .

وأما توددهم إلى الشيخ الحزبي فما يدرينا أن الجمعية أنشئت من أول الأمر من قبل أولئك فهم الذين يختلسون الأموال ثم يحاربون بها السنة ويحاربون بها الدعوة .

فالأمر تلصص وتشويه للدعوة حتى إن بعض التجار قد أصبح يتشاءم إذا جاءه في رمضان رجل صاحب لحية فهو منتظر متى يقول : أعطني للجمعية ، أو للحزب .

وَرب مشروع لا يشبع كالجائع الذي لا يشبع ، مثل معهد مأرب الذي لا يشبع وهو تابع للإخوان المفلسين ، فقد أخرجوا منشورات هاهنا في اليمن : نريد بناء معهد مأرب ، وأحد الإخوة يقول : رأى عريضة مقدمة إلى الشيخ ابن باز فيها طلب ثلاثين ألفًا لبناء معهد مأرب .

وأنا متأكد أن كثيرًا من أصحاب الجمعيات لو ظهر ما عنده من المال لوجد من أغنى الناس .

وأما قولهم فيمن يخرج هذه المخالفات أنها من باب الدعوة أو الضرورة أو من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب أو من أي باب آخر ، فهي وساوس شيطانية ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **فاستقم كما أمرت** ﴾ [هود : ١١٢] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلاً * إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرًا** ﴾ [الإسراء : ٧٤ ، ٧٥] .

وصدق اللَّه عز وجل إذ يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل اللَّه** ﴾ [التوبة : ٣٤] .

فهو يجمع الأموال باسم الجمعية ، ثم يحارب السنة .

وفي « مسند الإمام أحمد » عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان** » .

فترهاتهم ليس لها نهاية ، فأنصح إخواني في اللّه ههنا وفي البحرين أن يعرضوا عن هذه الترهات وأن يقبلوا على العلم النافع ، وإذا آذاهم أولئك فليصبروا : ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا** ﴾ [الفرقان : ٦٣] ، ﴿ **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** ﴾ [القصص : ٥٥] ، ﴿ **وإذا مروا باللغو مروا كرامًا** ﴾ [الفرقان : ٧٢] .

وكما قيل :

أو كلما طن الذباب زجرته ... إن الذباب إذن علي كريم

فلا تبال بهذه الأمور ، وقل لهم : ﴿ **قل موتوا بغيظكم** ﴾ [آل عمران : ١١٩] ، فنحن قد أحببنا سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وأحببنا العلم .

وأنا كنت أظن أن الإخوان مفلسون باليمن ، لا ، فإن الإخوان مفلسون بالسودان وفي فلسطين ، ومنظمة حماس التي تنكر على أهل السنة : لماذا احتلوا السينما واشتروها ودفعوا الأموال وحولوها إلى مكتبة وإلى سكن لطلبة العلم ، تقول منظمة حماس : هؤلاء متشددون .

وفي جعار عند أن أخذ جماعة الجهاد السينما وحولوها إلى مسجد حاولوا أن ترد إلى سينما فلم يرض إخواننا جزاهم اللّه خيرًا ، قالوا : إذن حولوها إلى سينما إسلامية ، وعندهم أيضًا اشتراكية إسلامية وبعثية إسلامية وديمقراطية إسلامية .

وأما نصيحتي لأصحاب هذه الجمعية فهي أن يقبلوا على العلم النافع وأن يسألوا الشيخ الألباني حفظه اللّٰه تعالى ، لكنهم يقولون : تسألونه فقط عن الحديث الصحيح والضعيف وإلا فهو لا يعرف الواقع ، وكذلك الشيخ ابن باز لا يعرف الواقع ، والشيخ ربيع بن هادي لا يعرف الواقع .

أما نحن فنحن نعرف كم في باريس من شوارع ، ونحن كذلك نعرف شوارع القاهرة ، ونعرف من أين يبدأ البحر الأحمر وإلى أين ينتهي ، والبحر الأسود ، والبحر الميت فهذا هو معرفتهم بالواقع !

وإذا كانوا يعرفون الواقع فلماذا صفقوا للخميني ، ودعوتم له على المنابر ، وهو الكافر فأنا أعتقد كفره فهو القائل : إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ويقول أيضًا : إن نصوص أئمتنا كالقرآن ، ويقول أيضًا : إن الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا في مهمتهم والذي سينجح في مهمته هو المهدي ، - ولكن أي مهدي ؟!- إنه مهدي الرافضة المختبىء في السرداب والذي لم يوقف له على عين ولا أثر ، والذي قال فيه بعض أهل السنة ساخرًا منهم :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلفتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

والمراد بالعنقاء : عنقاء المغرب وليس لها وجود ، والغول يقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **لا غول** » . والثالث مهدي الرافضة الذي ليس له وجود .

أما مهدي أهل السنة فنحن نؤمن بخروجه بأن اللَّه يخرجه .

ونقول لهؤلاء الذين يزعمون أنهم يعرفون الواقع : لِمَ صفقتم لصدام البعثي وكنتم أول من خرج للمظاهرات في تأييد صدام ؟

ولماذا ضيعتم أوقاتكم في مدح ضياء الحق الباكستاني وهو لم يستطع أن يغير شيئًا ؟!

ولماذا أصبحتم آلة لهم والآن يضيق عليكم ؟!

وهكذا أيضًا عمر البشير وغيره .

وواللَّه لو كنتم تعرفون الواقع لعرفتم أن حكام المسلمين مسيَّرون غير مخيَّرين .

ولو كنتم تعرفون الواقع لعرفتم أن سبب المصائب التي تحل بالمسلمين هي بسبب ذنوبهم لا بسبب لحى أهل السنة ، ولا بسبب الدعوة إلى التوحيد .

وهب أن شخصًا عرف الواقع فكيف يتصرف فيه وهو جاهل .

سؤال : ما قولكم في طالب علم يرغب الطلبة المبتدئين في قراءة كتاب « في ظلال القرآن » وإدخاله إلى منازلهم ، فلما اعتذر طالب بأنهم مبتدئون لا يستطيعون التمييز بين الغث والسمين وبما عند المؤلف من وحدة الوجود ، احتج عليهم بقراءتهم لكتاب « فتح الباري » و « شرح مسلم » و « رياض الصالحين » بأنها كتب فيها أخطاء ، فكيف تقرءون تلك الكتب

ولا تقرءون ذلك الكتاب وأجاب عن قولهم : عنده وحدة الوجود ، بأن قال : وماذا بعد ذلك ، وكأنه لا يرى ذلك قادحًا ، فهل تصح منه تلك الأعمال :

١- ترغيب الطلبة في قراءة ذلك الكتاب .

٢- مساواته بين الإمامين النووي وابن حجر وبين صاحب ذلك الكتاب في :

أ- الخطأ في المعتقد .

ب - المنزلة العلمية ؟

جواب : أما كتاب « الظلال » وكتابات سيد قطب رحمه اللَّه فإننا ننصح بعدم قراءة كتبه لأن بعض جماعة التكفير وبعض الشباب صاروا من جماعة التكفير بسبب عبارات سيد قطب رحمه اللَّه ، وسيد قطب يعتبر أديبًا ولا يعتبر مفسرًا ، فتفسيره تفسير شخص عاش في الإلحاد باعترافه إحدى عشرة سنة ، فكيف يكون ذلك التفسير ؟!

ولكن الدعايات من قبل الإخوان المفلسين فهم الذين يرفعون الشخص ولو كان لا يساوي بصلة مثل : قال الدكتور ، وكذا يا دكتور ، وهو ثور وليس بدكتور .

وعند أن كنا في الجامعة الإسلامية - حتى ولو كنت مبرزًا في العلم - يقال لك : هل قرأت كتب : « **اللَّه** » ، « الرسول » ، « الإسلام » ، لسعيد حوى ؟ فإذا قلت بأنك لم تقرأه ، يقولون : ليس عندك شيء من العلم .

وإنني أحمد اللَّه ، فقد أقبل طلبة العلم على العلم النافع ، وأسأل اللَّه العظيم أن يحفظ أخانا ربيع بن هادي ، إذ بَيَّنَ عقائد سيد قطب وما فيها من الانحراف .

وكذلك رحم اللَّه أخانا عبد اللَّه بن محمد الدويش المحدث الحافظ الذي ما رأت عيناي مثله في الحفظ . فإن في كتابه « المورد العذب الزلال في بيان أخطاء الظلال » أشياء كثيرة من أخطاء سيد قطب .

فسيد قطب لا يعتبر من المفسرين ولا من المبرزين ، بل هو شخص به حماسة للإسلام على غير بصيرة .

وننصح الإخوة بالرجوع إلى « تفسير ابن كثير » الذي يقول فيه الشوكاني رحمه اللَّه : وتفسيره من أحسن التفاسير ، إن لم يكن أحسنها .

ويقول السيوطي في « طبقات الحفاظ » : إن « تفسير ابن كثير » من أحسن التفاسير .

فـ « تفسير ابن كثير » هو تفسير للقرآن بالقرآن ، والأحاديث النبوية وبيان صحيح السنة من سقيمها ومعلولها من سليمها ، وتزييف القصص الإسرائيلية .

وهكذا أنصح بقراءة تفاسير سلفنا مثل : « **تفسير ابن جرير** » ، و « تفسير البغوي » ، والموجود من « تفسير ابن أبي حاتم » ، و « تفسير ابن مردويه » ففيها الخير الكثير .

ولا نحتاج إلى « الظلال » فنخشى أن نقع في الضلال ، وإن كنت لا بد قارئًا للظلال فأنصح بقراءة ما كتبه الأخ عبد اللَّه بن محمد الدويش ، وما كتبه الشيخ ربيع بن هادي حفظه اللَّه .

سؤال : فهل يصح مساواته بالإمام النووي وابن حجر وبين صاحب ذلك الكتاب في الخطأ في المعتقد علمًا بأن هناك من يوزع كتب حسن البنا وعبد اللَّه عزام ، وفتحي يكن ، وفتاوى الغزالي ، فلو قبلنا هذا الكتاب فسنقبل هذه الكتب بدعوى أن الإمام النووي والحافظ ابن حجر عندهم أخطاء ، كما انتشر بيننا في البحرين وفي الإمارات شريط الشيخ الألباني : الاعتدال في السيد قطب ؟

جواب : النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت** » .

وما كنت أظن أن يتجاسر أحد أن يساوي سيد قطب بالحافظ ابن حجر الذي خدم السنة خدمة ليس لها نظير ، وكتابه « فتح الباري » يعتبر خزانة علمية ويعتبر مكتبة مستقلة .

فالقوم ملبسون ، وستنكشف هذه التلبيسات ، ونقول لهم : اربعوا على أنفسكم فقد لبست القاديانية ، والتيجانية ، والشيعة ، والصوفية ، والباطنية ، والجهمية ، والمعتزلة ، ثم انكشف تلبيسهم ، وأنتم بحمد اللَّه قد انكشف تلبيسكم وأنتم أحياء .

والمقارنة بين سيد قطب وبين الحافظ ابن حجر والنووي كما قيل:

فأين الثريا وأين الثرى   وأين معاوية من علي

سؤال: كثر الكلام في أوساط الشباب: فلان يرى البيعة، وفلان لا يراها، فلا تسمع له ولا تجالسه فما هي البيعة؟ وما شروطها؟ وهل يجب علينا القيام بها؟

جواب: البيعة تكون لإمام قرشي يرضى به أهل الحل والعقد أو يفرض نفسه، وإذا وثب عليها غير قرشي واستتب له الأمر، وطلب البيعة فلا بأس أن يبايع له.

أما هذه الجماعات التي فرقت المسلمين وشتتت شملهم وأضعفت قواهم فهي محتاجة إلى الإنكار عليها، لا البيعة لها.

وقد تقدم أن تقسيم المسلمين إلى جماعات يعتبر بدعة من بدع العصر، وقد ألف في تعدد الجماعات القرضاوي، وكذلك عبد الوهاب الديلمي، وعقيل المقطري، وصلاح الصاوي، فأما صلاح الصاوي فهو خليفة سعيد حوى، لأن سعيد حوى قد مات وماتت دعوته، فهم لا ينفخون الشخص إلا إذا كان معهم، ويحتاجون إليه، فيا صلاح الصاوي ستموت وتموت كتبك وتموت دعوتك، فاتق اللّه، فقد كنت أعرفك رجلًا صالحًا، فما هذا البلاء الذي حصل لك؟!

فالبيعة تعتبر بدعة ، وقد يقول قائل : اللَّه عز وجل يقول : ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون اللَّه** ﴾ [الفتح : ١٠] ، فكيف تقولون : إن البيعة بدعة ؟

هذه البيعة للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وللإمام القرشي كما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية** » ، فهذه البيعة تكون للإمام القرشي ، أو غير قرشي وثب عليها واستتب له الأمر صونًا لدماء المسلمين .

وقد يسأل شخص فيقول : فإذا كنت قد بايعتهم فكيف المخرج وقد عرفت الحق ؟ فالمخرج : إن كانوا أخذوا عليك يمينًا كفَّرت ؛ لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفِّر عن يمينه** » .

وإن لم يأخذوا عليك يمينًا ، فالبيعة تعتبر لغوًا ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

فالإنكار على من دعا إلى البيعة لا من تبرأ منها ، فإن قال قائل : فإن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم** » ، **فالجواب** : أن هذا مقصور على السفر والإمام يعتبر أمير المؤمنين ، فلو أن الإمام أمَّر على اليمن مثلًا أميرًا وعلى مصر أميرًا وعلى أرض الحرمين ونجد أميرًا وعلى السودان أميرًا ، وبعض الحكام يتألمون إذا ذكرنا أن الخليفة يجب أن يكون قرشيًا ، لأنه لا يوجد الآن منهم قرشي إلا

الملك الممسوخ، وكذلك الثاني الضايع المايع، كما كان عندنا في اليمن في عدن شيوعيون وهاشميون.

فإن يسر اللّه بإمام قرشي واستطاع أن يأخذها بدون سفك دماء فهذا أمر حسن.

وأما إذا كان سنيًّا فهو لا يستبيح دماء المسلمين. ونحن نطالب الحكام بالاستقامة على الكتاب والسنة.

فالبيعة لأمراء الجماعات تعتبر بدعة من بدع العصر، فهل كانت موجودة عند سعيد بن المسيب عند أن ضرب، أو عند أنس بن مالك عند أن أراد الحجاج أن يهينه وختم على عنقه، أو عند الإمام مالك عند أن ضرب، أو عند الإمام الشافعي عند أن أتي به وهو مسلسل بالحديد، أو عند البخاري عند أن أخرج من نيسابور، وكثير من علمائنا ضربوا وسجنوا وعذبوا فما دعوا الناس إلى البيعة، فهي تعتبر بدعة من بدع العصر.

سؤال: يقول بعض الإخوة: إن الكلام في البيعة كلام السرورية أو كلام القطبية وهم يعدون أفراخ الإخوان فما صحة تلك النسبتين وما هي دعواتهم؟

جواب: أما السرورية فهي نسبة إلى الأخ محمد سرور وهو أخ سوري، وقد كان في بدء أمره ظاهره الصلاح، وهذا شأن الحزبيين أنهم يكونون متسترين لا يظهرون ما عندهم، فإذا اشتدت عضلاتهم وعرفوا أن الكلام غير مؤثر فيهم أظهروا بعض ما عندهم على التدريج.

فقد كان له مجلة (البيان) والحق أنها كانت طيبة ، ثم مجلة (السنة) وقد فرحنا بها لأنها تتكلم عن السياسات المنحرفة ، ثم ظهر شؤمها في قضية الخليج ، والحمد لله فالسرورية ليس لهم أثر خصوصًا عندنا في اليمن ، نعم هناك أناس متبعون لهم على لقمة العيش .

فهم يحتقرون العلماء ويقولون : إنهم لا يعرفون الواقع ، وأنا أقول كما قلت سابقًا : إن الحامل لهم على الحزبية وعلى هذه الجمعيات أنهم يعتقدون أن هذه الحكومات كافرة فلا بد من البديل ويؤهلون أنفسهم لذلك .

ونحن نكفر بعض الحكام ، وبعض الحكام لا نكفره ، فالواجب هو الابتعاد عن التكفير ما وجد إلى ذلك سبيلًا .

وبسبب الفراغ الحاصل عند الشباب أصبحوا أتباع كل ناعق ، فلو شغلوا أنفسهم بالعلم وبالدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين ، ما وجدت سرورية ولا قطبية ولا شيء من هذه الجماعات .

وأما السرورية وأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق في اليمن فهم المدخل إلى الإخوان المفلسين ، فيذهب الشخص من عندنا فيقول : هؤلاء يؤمنون بأسماء الله وصفاته ، لكنهم يحبون الدنيا والمال فهذا سهل ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة** ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ، وبقوله : ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ .

[القصص : ٧٧]

فيذهب المسكين يريد أن يأكل معهم من الدنيا، ثم لا يحصل ما كان يؤمله، فيقول: ننتقل إلى الإخوان المسلمين لعلنا نجد عندهم مالًا أكثر.

فهي فتنة كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**واللّٰه ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**».

وهكذا القطبية، وقد سمانا اللّٰه مسلمين، فلا توجد قطبية ولا سرورية ولا حزبية ولا تفرقة: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّٰه أتقاكم إن اللّٰه عليم خبير**﴾ [الحجرات: ١٣]، ويقول: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن**﴾ [الحجرات: ١١].

فهذه التسميات نقول فيها: ﴿**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللّٰه بها من سلطان**﴾ [النجم: ٢٣] أو نقول: أنتم وزعماؤكم، بدلًا عن آبائكم.

وهنا أمر أريد التنبيه عليه وهو مسألة العزو إلى الأحاديث التي ذكرتها، فأنا ملتزم فيها الصحة ويعاجلني الوقت عن العزو، فربما أترك العزو، وإلا فالحمد للّٰه أنا أستحضر صحابي الحديث ومن أخرجه، لأنني متأكد أن طالب العلم يريد أن يعرف صحابي الحديث ومن أخرجه.

سؤال : وسبب انتشار هذا وجعل طلبة العلم ينشغلون وما دخل علينا من المجلات كمجلة البيان ومجلة السنة لمحمد سرور الذي يثني على الترابي ودعوته ، ومن الأسباب انتشار كتب وأشرطة الحماسيات لبعض مشائخ نجد مثل : سلمان وسفر وعائض القرني ، علمًا بأنهم يقولون : إذا كان سلمان وسفر ليسوا علماء فلا يوجد علماء ، ويتهمون كل من تكلم في هؤلاء ولو كان من المشايخ أنه عميل لأمريكا ؟

جواب : سبب انتشار الباطل هو عدم قيام العلماء بما أوجب اللَّه عليهم ، فإذا قام العلماء بما أوجب اللَّه عليهم من التعليم والدعوة إلى اللَّه فستزول كل هذه الأباطيل .

سؤال : هل يكون صاحب البدعة أو المبتدع مجددًا وهناك من يقول بهذا مستدلًا بالحافظ ابن حجر أو بحسن البنا ؟

جواب : لفظة مجدد توسع فيها الناس ، وأنت إذا قرأت في « فيض القدير » في شرح حديث : « **إن اللَّه يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** » - وفي رواية : « **من يجدد لها أمر دينها** » ، ترى العجب العجاب ، فالشيعة يدَّعون أن المجددين منهم ، والأشعرية يدَّعون أن المجددين منهم ، والصوفية يدَّعون أن المجددين منهم ، وكذلك الشافعية ، والحنابلة ، والحنفية ، والمالكية .

فأراد شخص أن يصالح بين هؤلاء فتارة يجعل المجدد من الشيعة ، وأخرى من الشافعية ، وأخرى من الحنابلة ، وأخرى من الصوفية .

وفي أول « فيض القدير » ادعى السيوطي أنه مجدد من المجددين وهذه دعوى لم يستطع أن يقيم البرهان عليها ، فإن المجدد هو العالم المبرز في علم الكتاب والسنة ، المتمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف .

وأما حسن البنا ، فليس على رأس مائة سنة .

فمن توفرت فيه هذه الصفات فقد يكون مجددًا ، وقد يوجد مجدد واحد ، ويوجد مجددون في بلاد شتى ، لأن (مَنْ) في اللغة العربية للمفرد والمثنى والجمع .

وأقول : إن الذي يزعم أن حسن البنا رحمه اللّه مجدد هو عاطل عن العلم لأنه كيف يكون سلفيًّا صوفيًّا ؟! فهذا كلام ليس له معنى ، فإما أن يكون صوفيًّا وهو الواقع ، وإما أن يكون سلفيًّا .

فحسن البنا عسى أن يسلم رأسًا برأس فضلًا عن أن يكون مجددًا .

سؤال : هل تجب نية صيام رمضان أم يكفي نية صيام الشهر كله واحدة ؟ ومتى يتم ذلك ؟

جواب : النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى** » . فهذا دليل على أنه لا بد من النية في الأعمال ، فالذي يظهر أن ينوي الشخص في كل يوم ، وليس معناه أن

يقول : نويت أن أصوم يوم كذا وكذا من رمضان ، لكن النية هي القصد فقيامك للسحور يعتبر نية ، وإمساكك عن الطعام والشراب يعتبر نية .

وأما حديث : « **من لم يبيت الصوم فلا صوم له** » فإنه حديث ضعيف مضطرب وإن حسنه بعض العلماء ، فالصحيح فيه الاضطراب .

سؤال : هل هناك ألفاظ لنية الصيام؟ وهل يجوز الجهر بها ؟ وهل هناك أدعية عند الإفطار؟ وهل يجوز الجهر بها ؟

جواب : ليس هناك ألفاظ لنية الصيام ، والصحيح أنه لا يجهر بها في شيء من العبادات ، حتى في الحج ، والقائلون بأنه يجهر في الحج لم يأتوا بدليل إلا ما جاء أن الذي قال : لبيك عن شبرمة ، فعن شبرمة يحتمل أنه أَحُجُّ عن شبرمة ، والحج بمعنى القصد ، ويحتمل أنه : نويت عن شبرمة ، فيقال كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

وأما الأدعية : فمن أهل العلم من يقول : ثبت حديث : « **ذهب الظمأ ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء اللّٰه** » ، والذي يظهر أنه لا يثبت حديث في الدعاء ، أي في دعاء بخصوصه ، وإلا فقد ثبت : أن للصائم دعوة مستجابة عند فطره .

فأنت تدعو اللّٰه بالمغفرة وأن يشفيك ، وإلى ما تحتاج إليه من الأمور .

سؤال : إذا استيقظ شخص بعد طلوع الفجر من النوم من أول أيام رمضان ، فأكل وهو لا يعلم بأن هذا اليوم رمضان فأخبر بعدها فهل له أن يصوم أو يفطر؟

جواب : نعم يصوم ولا يضره لأنه ظن بقاء الليل ، فيصوم وصومه صحيح .

سؤال : هل للشخص الذي شك في دخول رمضان أن يصوم يومًا قبله ؟

جواب : من الحنابلة من يقول ذلك ، لكن الصحيح أنه لا يصام لما ثبت عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين** » .

وجاء عن عمار بن ياسر رضي اللّه عنه : من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم .

فالصحيح أنه لا يصام ، والنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا** » .

فلم يبق شيء بعد هذا البيان .

سؤال : وإذا نام شخص قبل الإفطار ولم يستيقظ إلا في صباح اليوم الثاني فهل عليه أن يواصل صومه أو يفطر؟

جواب : عليه أن يواصل صومه ، فقد حدث هذا لقيس بن صرمة ، فقد كان يعمل وكان في أول ما فرض الصوم أنه إذا نام فلا يباح له الطعام – أي إذا نام في الليل قبل أن يأكل – فلا يباح له الطعام فرجع إلى امرأته وقال : هل من طعام؟ قالت : لا ، ولكني أذهب وأطلب لك

طعامًا ، فرجعت وقد نام فقالت له : خبت وخسرت أو بهذا المعنى ، ثم ذهب يعمل إلى نصف النهار وغشي عليه ، ثم أنزل اللَّه سبحانه وتعالى هذه الآية : ﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم اللَّه أنكم كنتم تختانون أنفسكم - إلى قوله - فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

سؤال : وإذا كان الشخص يتسحر فأذن المؤذن فهل يجب عليه أن يلقي ما في فمه أم يأكله ؟

جواب : أما الذي في فمه فلا يلقه ، ولكن لا يأكل شيئًا بعده ، إلا الماء لما جاء في « سنن أبي داود » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أذن المؤذن والإناء على يد أحدكم فليأخذ منه حاجته** » . فلا بأس أن يشرب إذا أذن المؤذن بشرط أن يكون الماء على يده .

سؤال : هل ثبت من فضل للشخص الذي يموت في هذا الشهر ، وأنه يدل على صلاح الميت ؟

جواب : ورد ، ولكنه لم يثبت .

سؤال : ما حكم المرأة الحامل إذا أفطرت في رمضان خوفًا على جنينها ، والمرأة المرضع على رضيعها ؟

جواب : اختلف العلماء ، فمنهم من يقول : يجب عليها أن تقضي ومنهم من يقول : تقضي وتكفر ، ومنهم من يقول : ليس عليها قضاء وعليها كفارة ، ومنهم من بقول : ليس عليها قضاء ولا كفارة ، ويستدل بحديث أنس بن مالك الكعبي أنه قدم إلى النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال له : « **كل** » قال : إني صائم ، قال : « **أما علمت أن اللّه وضع شطر الصلاة عن المسافر ، والصوم عن الحامل والمرضع** » ، فاستدلوا بهذا على أنه ليس عليها شيء .

والذي يظهر لي أن عليها القضاء فقط ، فلا تلزمها كفارة ، ولا تجزئ ، فيلزمها القضاء لقوله تعالى : ﴿ **فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

سؤال : ما حكم من أصابها الحيض وهي صائمة قبل الإفطار بفترة بسيطة ؟

جواب : يجب عليها أن تقضي ذلك اليوم ، إذا كان المؤذن يؤذن على الوقت ، أما إذا غربت الشمس وجاءها الحيض والمؤذن لا يؤذن إلا مثل أذان الشيعة وقد أظلمت السماء فصومها صحيح ، ولا يجب عليها القضاء .

سؤال : ما حكم المرأة الحامل التي أفطرت في رمضان بسبب الولادة ؟

جواب : يجب عليها القضاء .

سؤال : وما الحكم إذا أفطرت قبل الولادة بيوم أو يومين بسبب خروج بعض الدم ؟

جواب : إذا كان خرج بعض الدم فهو يعتبر دم نفاس ، ويجب عليها القضاء .

سؤال : ما حكم من أفطر بسبب مرض مزمن مستمر معه لعدة سنوات ؟

جواب : إذا قرر الأطباء أنه لا يُرجى شفاؤه ، واللَّه هو الشافي ، ورب مريض قرر الأطباء أنه لا يرجى شفاؤه ثم يشفيه اللَّه سبحانه وتعالى ، أما إذا قرروا أنه لا يُرجى برؤه فلا بأس أن يطعم عن كل يوم مسكينًا ، كما قال ربنا عز وجل : ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ .

[البقرة : ١٨٤]

وهكذا كان أنس بن مالك عند أن صار لا يستطيع الصوم صار يطعم عن كل يوم مسكينًا .

سؤال : وما حكم الأشياء التالية في نهار رمضان : استخدام السواك ومعجون الأسنان ؟

جواب : أما استخدام السواك من الأراك فلا بأس به ، حتى وإن كان أخضر ، أما معجون الأسنان فننصح بتركه في رمضان ، وليس لدينا دليل على أنه يبطل الصوم ، ويجب أن يتحرز حتى لا يتسرب إلى بطنه شيء ،

فالنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول : وبالغ في الاستنشاق إلَّا أن تكون صائمًا ، لأنه إذا كان صائمًا فيخشى أن يتسرب الماء إلى بطنه .

سؤال : وكذلك استخدام العطورات بجميع أنواعها كالبخور والعود والعطورات الجديدة البخاخة ؟

جواب : أما العطورات والبخور فلا بأس بذلك إن شاء اللّه ، وينبغي أن يبتعد عن العطورات التي بها كحول في رمضان وغير رمضان وخصوصًا الكلونيا ، فإنه قد علم أنه بها كحولًا .

سؤال : وكذلك استخدام أدوية تقطير العينين والأذنين والأنف ؟

جواب : أقول : إن الخروج من هذا هو أن يفطر ، وقد أبيح له الفطر : ﴿ **فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر** ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

فإذا كان مريضًا وهو محتاج إلى العلاج فننصحه أن يفطر ويقضي ، هذا إذا قرر له الأطباء علاجًا في نهار رمضان ، فإن لم يفعل فلا يفطره إلا ما نزل من حلقه ، وفي الغالب أن الذي يكتحل به ربما يجد طعمه في حلقه ، فننصحه بالابتعاد عن هذا .

سؤال : وكذلك استخدام الحقن وهل يوجد فيها تفصيل ؟

جواب : من أهل العلم من يقول : إذا كانت مغذية ، فلا يستعملها ، وإذا كانت غير مغذية فيستعملها ، وقد تقدمت نصيحتنا للمريض أن يفطر حتى لا يكون في صيامه شبهة ثم يقضي .

سؤال : خلع الأسنان ربما أدى إلى ابتلاع شيء من الدم؟

جواب : هو ابتلاع من دم الشخص نفسه فلا يفطّر ، ولو أجله إلى أن يفطر لأنه ربما يخشى عليه أن يتضرر إذا خلع سنه وهو صائم ، وإلا لو أخره إلى الليل لكان أحسن .

سؤال : كذلك الإغماء والتقيؤ؟

جواب : أما الإغماء فلا يعد مبطلًا للصوم ، وهكذا التقيؤ ، وأما حديث : « **من قاء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء** » ، فهو حديث ضعيف .

سؤال : وما حكم السباحة مع الغطس؟

جواب : المعتبر ألا ينزل من حلقه شيء ، أما إذا كان في البحر فهو يختلف فإذا كان ماء مالحًا فيمكن أن يتسرب ، لأننا قد سبحنا فيه ، فلا يشعر الشخص إلا وهو يتسرب من الحلق ، فننصح بالبعد عن هذا ، وأما إذا كان الماء غير مالح فهو لا يتسرب إلى الحلق وربما تسرب أيضًا .

سؤال : ما حكم تذوق المرأة عند الطبخ للطعام بطرف لسانها لمعرفة ما ينقصه من المكونات والبهارات؟

جواب : لا بأس بذلك إن شاء اللَّه ، ولا يتسرب من حلقها شيء .

سؤال : وما حكم استخدام الجهاز البخاخ للأشخاص المصابين بضيق التنفس؟

جواب : الظاهر أنه ليس بطعام ولا شراب ، فما أعلمه مبطلًا للصوم .

سؤال : ماذا يجب على الرجل الذي جامع امرأته في نهار رمضان من الكفارات ؟

جواب : جاء حديثان عن عائشة وأبي هريرة وكلاهما في « الصحيح » أن رجلًا أتى إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول اللّٰه احترقت ، قال : « **وما أحرقك ؟** » قال : وقعت على أهلي في نهار رمضان ، وفي حديث أبي هريرة قال : يا رسول اللّٰه هلكت ، قال : « **وما أهلكك ؟** » قال : وقعت على أهلي في نهار رمضان ، قال : « **هل تجد رقبة فتعتقها ؟** » قال : لا ، قال : « **فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟** » قال : لا ، قال : « **هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينًا ؟** » قال : لا ، فجلس الرجل ، وأتي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بعرق فيه تمر فقال : « **خذ هذا فتصدق به** » ، فقال : يا رسول اللّٰه على أفقر مني ، فواللّٰه ما بين لابتيها - أي : الحرتين في المدينة - أفقر مني ، فضحك النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **خذه فأطعمه أهلك** » . أو بهذا المعنى .

فإن كان هناك عبيد فيعتق ، وإن لم يوجد عبيد فينتقل إلى الصوم ، ولا ينتقل إلى الإطعام مع قدرته على الصوم فهذا لا يجوز له ، فإن الإطعام سهل على الأغنياء ، وصوم شهرين متتابعين فيه مشقة .

سؤال : وماذا على المرأة إذا كان الجماع برضًا منها ولم تنهه عن ذلك ؟

جواب : إن كانت راضية فهي آثمة ، وأما أنه تلزمها الكفارة فلم يأمرها النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بذلك ، ولا قال للرجل : مر امرأتك إذا كانت راضية أن تفعل ذلك .

لكن إذا كانت هي التي تسببت في ملاعبته حتى وقع فيما وقع فهي آثمة ، وإن كان أكرهها فالإثم عليه .

سؤال : وما حكم من وقع في ذلك ناسيًا أنه في نهار رمضان ؟

جواب : اللّٰه أعلم أيتأتى الجماع في حال نسيانه أنه في رمضان أم لا ، فإذا كان ناسيًا فله حكم الناسي ، وهو أنه لا قضاء عليه، لكن ما أظن أن يتأتى أنه في غير رمضان اللهم إلا أن يكون في أول يوم من رمضان فربما ينسى الشخص . وإذا كان ناسيًا هو فهل تنسى زوجته ؟! وأما الكفارة فتلزمه .

سؤال : وماذا يفعل من وقع في هذا جاهلًا بالحكم ؟

جواب : تلزمه الكفارة التي ذكرت قبل فإن الحديث مطلق .

سؤال : وما حكم من باشرها وقبلها دون أن يجامع ؟

جواب : تقول عائشة : إن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان يباشر في رمضان ثم تقول : أيكم أملك لأربه ، وتقول أم سلمة : إنه كان يقبلها وكذلك عائشة تقول : إنه كان يقبلها ، وعائشة تقول : إن النبي

صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان أملك الناس لأربه ، والأرب هو الحاجة ، فهل أم المؤمنين أملك الناس لأربها أم لا ؟ فالذي يظهر أنه لا بأس بهذا ، لكن إذا خشي أن يقع في الجماع فالواجب عليه أن يترك .

سؤال : وما حكم الشخص الذي احتلم في نهار رمضان ؟

جواب : لا شيء عليه . ويستمر في صومه .

سؤال : هل يجوز للمرأة الحائض والنفساء أن تمس القرآن ؟ وتقرأ فيه وخاصة في شهر رمضان المبارك الذي يخصصه الناس بختم القرآن ؟

جواب : لا أعلم مانعًا من هذا ، وحديث : « **لا يمس القرآن إلا طاهر** » ، منهم من يقول : إنه مرسل ، وعلى الفرض أنه بمجموع طرقه صالح للحجية فيكون محمولاً على ما قاله الشوكاني في « نيل الأوطار » يقول : لا يمس القرآن إلا طاهر ، أي : مسلم ، فلا يمسه الكافر ، لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو .

وأما قوله تعالى : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ [الواقعة : ٧٩] فالمراد بهم الملائكة كما قال الإمام مالك في « موطئه » وقال : هذه الآية يفسرها قوله تعالى : ﴿ **كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة** ﴾ [عبس : ١١- ١٦] أي : الملائكة كما قال ربنا عز وجل : ﴿ **وما تنزلت به الشياطين * وما ينبغي لهم وما يستطيعون * إنهم عن السمع لمعزولون** ﴾ [الشعراء : ٢١٠- ٢١٢] .

سؤال : وهل يجوز لها حضور مجالس العلم والدروس في المسجد ؟

جواب : لا بأس إن شاء اللَّه ، وحديث : « **إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب** » ، هو حديث ضعيف ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول لعائشة : « **إن حيضتك ليست في يدك** » ، ويقول لها أيضًا : « **افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت** » .

فلا بأس أن تحضر دروس العلم في المسجد .

سؤال : عندنا مساجد كثيرة بعضها يصلي ثماني ركعات وبعضهم عشرين ركعة وبعضهم يطيل وبعضهم يقصر فأي المساجد على الحق الذي كان عليه فعل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟

جواب : إن استطعتم أن تصلوا في مسجد وتقوموا بعد نصف الليل أو الثلث الأخير وتصلوا إحدى عشرة ركعة أو ثلاثة عشرة ركعة كما في حديث عائشة : ما زاد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في رمضان ولا غير رمضان على إحدى عشرة ركعة .

وجاء أيضًا فيه : ثلاث عشرة ركعة .

وأنا أنصح بتأخير صلاة التراويح إلى نصف الليل أو ثلث الليل الأخير فإن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من خشي أن ينام في آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم في آخر الليل فليوتر آخره ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة** » . رواه مسلم .

ولما خرج عمر ووجد أبي بن كعب يصلي بهم قال : نعمت البدعة والتي ينامون عنها خير .

فإذا كانوا يستطيعون الذهاب إلى مسجد تقام فيه السنة ويقومون نصف الليل أو بعده ويصلون على الناس إحدى عشرة ركعة ويطيلون ما استطاعوا ، لأن صلاة الليل نافلة ليست بفريضة ، فالنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إني لأدخل في الصلاة فأريد أن أطيل فأتجوز فيها ، لما أسمع من صياح الصبي شفقة على أمه** » .

والنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول لمعاذ : « **أفتان أنت يا معاذ** » . أي بسبب إطالته في الصلاة ، ويقول أيضًا : « **إذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء ، وإذا صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة** » .

فهذا في صلاة الفريضة أما في صلاة النافلة فليست بفرض بل يصلى الشخص ما استطاع وله أن يستريح إلى ركعات بعدها ، أو يذهب إلى بيته ، وإن استطاع أن يصلي في بيته فهو أفضل ، لأن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول عند أن صلى بالناس ليلتين أو ثلاث في رمضان : « **أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** » .

وإن كان بعضهم يقول : قد أصبحت سنة مؤكدة من أجل مخالفة الشيعة ، فإنهم يرون أن صلاة التراويح بدعة ، فنحن لا نوافق الشيعة ، بل أردنا أن نوافق حديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

وإذا خشي أحد أن ينام أو أن يشغل في بيته من قبل أولاده أو غيرهم فننصحه بالخروج إلى المسجد .

سؤال : وإذا صليت في مسجد يصلي الإمام فيه بعشرين ركعة فهل أكمل عشرين معه متابعة للإمام أم أصلي معه ثماني ركعات وأصلي الوتر لوحدي ثم أخرج ؟

جواب : أنصحك أن تصلي ثماني ركعات وتصلي الوتر منفردًا ، فاتباع السنة أولى فإن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **صلوا كما رأيتموني أصلي** » .

سؤال : وهل يجوز للرجل أن يصلي مع أسرته في المنزل صلاة التراويح ؟

جواب : لا بأس بذلك وهو أفضل كما تقدم .

سؤال : وما حكم خروج النساء متزينات متعطرات لصلاة التراويح معتقدات أن هذا تطبيق لقوله تعالى : ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف : ٣١] **؟**

جواب : النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم رخص للنساء في الخروج إلى المساجد في العشاء بشرط أن يخرجن تفلات - أي : لابسات الثياب التي تكون غير لافتة للنظر - ولا متطيبات .

وأبو هريرة رضي اللّٰه عنه يقول : إن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أيما امرأة خرجت متعطرة ليجدوا ريحها فهي زانية** » .

سؤال : متى يبدأ وقت التهنئة يوم العيد ، وإلى كم يوم يستمر العيد وتستمر التهنئة ؟

جواب : التهنئة لا أعلم شيئًا ورد فيها ، ولا بأس أن يهنيء بعضهم بعضًا بما حصل لهم من الخير ولا يبلغ إلى حد البدعة ، وليس هناك توقيت أو تحديد ، أما ما يفعله الناس في هذه الأيام من اشتغالهم بالزيارة في يوم العيد فهذا ليس عليه دليل ، من صباح العيد إلى المغرب ، واليوم الثاني ، والثالث كذلك ، وهكذا إلى أصدقائه ، فهذا ليس عليه دليل ، وأقبح من هذا إذا كان الرجل يصافح المرأة التي لا يحل له أن يصافحها ، والتي يحل له أن يصافحها هي المحرمة عليه على التأبيد إلا الملاعنة فإنها محرمة عليه على التأبيد ، ولا يجوز له أن يصافحها .

سؤال : وهل هناك صيغ واردة في التهنئة أو هي ما تعارفنا عليه من الصيغ مثل : عيدكم مبارك ، أو كل عام وأنتم بخير ، أو تقبل اللّه منا ومنك ؟

جواب : لا أعلم شيئًا من هذا واردًا عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، ولا مانع من هذه الألفاظ ، فلا تصل إلى حد البدعة ولا التحريم .

سؤال : وما حكم فعل الرجال مع بعضهم البعض والنساء مع بعضهن البعض من تقبيل الخدين في ذلك اليوم مما اعتادوا عليه ؟

جواب : لم يرد تخصيص ذلك اليوم ، وإذا كان هناك تقبيل الخدين لولد أمرد يخشى من الفتنة منه فهذا يعتبر منكرًا ، ولكل أهل بلد عادات

وتقاليد ، فالمصافحة كانت عندنا قبل والآن قد ذهبت والحمد للّه ، فكنت لا أصل إلى الصلاة إلا وقد شعرت بفتور ، بل ربما بعض الأوقات أخشى من الدوخة بسبب المصافحة .

سؤال : وما حكم تخصيص ذلك اليوم بزيارة القبور وقراءة الفاتحة عند الموتى ؟

جواب : ما ثبت شيء في هذا .

سؤال : وأخيرًا نحمد اللّه عز وجل على جوده وإحسانه ، وفضله وكرمه الذي يسر لنا هذه الفوائد الزائدة والفرائد الزائدة ثم نشكر لشيخنا حفظه اللّه تعالى على صبره وبذله الخير للمسلمين ونسأل اللّه عز وجل له الثبات على السنة ، وحسن الخاتمة ، وأن يجعله منارًا للسلفية ، وعلمًا من أعلام الهداية ، وأن يجعله ممن يحيي اللّه به سنة الدين والعقيدة ، ونشكر كل السامعين على صبرهم على تحصيل الفائدة ، وجزى اللّه الجميع خيرًا ، وأخيرًا ما هي نصيحتك للإخوة في البحرين وفي الإمارات وفي الخليج ، وجميع البلاد الإسلامية ؟

جواب : ننصح إخواننا أن يحمدوا اللّه سبحانه وتعالى الذي صرف عنهم صدامًا البعثي وصرف عن بلدهم صدامًا البعثي ، فلو تمكن لأهلك الحرث والنسل ، ثم بعد ذلك ننصحهم بالإقبال على العلم النافع ، فهذه الأجوبة التي تقدمت ليست إلا قطرة من مطرة ، فأنا أنصحكم أن تقبلوا

إقبالًا كليًا على طلب العلم النافع، وأن تحيوا سنة المحدثين رحمهم اللَّه تعالى.

فتحصيل العلم النافع أمر مهم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: « **من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين** ».

وعلماؤنا المتقدمون الذين ذاقوا حلاوة العلم وعرفوا قدر العلم كان أحدهم يرحل من مسافة بعيدة من أجل حديث واحد كما في كتاب « الرحلة » للخطيب.

وإياكم إياكم أن تشتغلوا بالقيل والقال، أو بالحزبيات والجمعيات التي هي حزبيات مغلفة، أو حتى بالكلام في المبتدعة، فأنا أريد منكم قبل هذا أن تطلبوا العلم، وتجدون وتجتهدون في تحصيله، وتطلبون العلم من أهله، فما تطلبون العلم من المبتدعة، فإن المبتدع ربما يركب سيارته من أقصى الأرض ويأتي إليك بمحاضرة، وهو لا يريد إلَّا أن يقنعك بفكرته حتى ولو لم يذكرها في المحاضرة، فهناك آخرون يأتون بها في الأسئلة والأجوبة، ونبشركم أن دعوة أهل السنة من فضل اللَّه في اليمن أصبح الناس لا يثقون إلَّا بدعوة أهل السنة.

وإن استطعتم أن تستقدموا إخوانًا لكم من غير الحزبيين فأنا أنصحكم بهذا، أما صاحب الجمعية فإن الذي يهمه هو أن يجمع مالًا من أجل

الجمعية ، وأما صاحب الحزبية فهمه هو جمع الناس من أجل الأموال ومن أجل الانتخابات ، وأما صاحب البدعة والدعوات الأخرى المبتدعة فهم لا يدعون إلَّا إلى بدعتهم .

وأهل السنة كثير فمن الممكن أن تستقدموا من إخوانكم النجديين الذين ليسوا بحزبيين ومن إخوانكم اليمنيين الذين ليسوا بحزبيين ، ويبقى الشخص قدر شهرين أو ثلاثة أو أربعة حتى تأخذوا من اللغة العربية ما تستقيم به ألسنتكم ، وتأخذون من المصطلح ما تعرفون اصطلاح القوم .

فإن وجد هنالك عالم يعلم الناس للَّه فأنا أنصحكم بالذهاب إليه وبملازمته ، فتلقين العالم ليس كالقراءة في الكتاب ، فربما تفهمون من الكتاب خطأً ، ولست أقول كما قال بعضهم : من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه .

فلست أقول ذلك ، لكن أخشى عليك أن تفهم بعض المسائل غلطًا ، وألا تحسن اختيار الكتاب لكن إذا قرأت في « صحيح البخاري » ، أو في « رياض الصالحين » ، أو « صحيح مسلم » ، أو « تفسير ابن كثير » فلن يكون خطؤك أكثر من صوابك .

فهذه الفرقة والفتن والشبهات ما يزيلها إلَّا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وإلا فسيفنى عمرك وأنت تقول : فلان أحسن وفلان حزبي ، وفلان قصير وفلان طويل ، وفلان ليس تأليفه

طيب ، وفلان تأليفه عجيب ، وأنا أريد منك أن تكون مؤلفًا مثل ذلك المؤلف الذي يعجبك كتابه ، وأريدك أن تكون داعيًا إلى اللَّه تهز المنابر مثل ذلك الداعي الذي يعجبك كلامه أو أحسن وهكذا في التعليم.

وبعض الناس يقول : قد أصبحت الدعوة وسيلة إلى الارتزاق ، فهذا كلام أكثره صحيح ، وهو أن كثيرًا من الناس قد أصبح يتخذ الدعوة وسيلة إلى الارتزاق ، لكن هب أن الناس فعلوا ذلك فأريدك أن تقوم وتدعو إلى اللَّه ولا تتخذ الدعوة وسيلة إلى الارتزاق ، فإن المسلمين أحوج ما يكون إلى من يقدم لهم الشرع صافيًا كما جاء به نبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وإلا فلن تزال صريعًا للشبهات ، فتارة شبهات من قبل الشيعة ، وأخرى من قبل الصوفية ، وأخرى من قبل الحزبية ، وأخرى من قبل أصحاب الأهواء ، فهل تظن أن أهل العلم ما فيهم أصحاب أهواء ، كما يقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** ﴾ [الأعراف : ١٧٥، ١٧٦] .

فأنا كما قلت : أريد منك أن تقوم بواجب نحو المسلمين ، فالمسلمون أحوج ما يكون إلى علماء وبعضهم يقول : نحن محتاجون إلى الطبيب المسلم وإلى المهندس المسلم وإلى الطيار المسلم ، فأقول : صحيح نحن محتاجون إلى هذا ، لكن قد وجد كثير من الأطباء وكثير من المهندسين

والطيارين، والتخصصات الكثيرة، لكن ما سمعناهم يقولون: نحن محتاجون إلى العالم المسلم المتخصص، فذاك يتخصص في اللغة العربية، حتى يصبح مرجعًا في هذا، وآخر يتخصص في علم التفسير، وآخر في علم الحديث، وآخر في الفقه الإسلامي، وآخر في التاريخ، وآخر في الأدب إلى غير ذلك، فما سمعناهم يقولون هذا، والسبب في هذا أنه كما قيل: من جهل شيئًا عاداه، بل بلغ ببعضهم أن يقول: إذا حدثت الناس فلا تحدثهم بآية ولا حديث، ولكن تكلم معهم من قلبك ومن نفسك، نعم قال هذا بعض الإخوان المفلسين بخمر، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فبأي حديث بعد اللَّه وآياته يؤمنون**﴾ [الجاثية: ٦].

وأنصحكم بزيارة الشيخ ابن باز حفظه اللَّه تعالى، وبزيارة الشيخ الألباني حفظه اللَّه، وبزيارة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه اللَّه، فإنه خبير بصير بأحوال الحزبيين، ولست أقصد أنكم تصلون إليه وتشغلونه بما قالوا وما قالوا، فإن المحدثين كانوا إذا التقوا ما يسأل واحد منهم الشخص الآخر: كيف حال ولدك وكيف حال أسرتك، فلا، بل يقول له: ما حال رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين؟ وما حال ولده محمد ابن إسماعيل، وما حال رواية فليح بن سليمان؟ وهل سمع عبد اللَّه بن بريدة من أبيه أم لم يسمع؟ فقد كان هذا كلامهم.

وكنا بالمدينة من فضل اللَّه يأتينا زائرون من الكويت وربما يبقون ثلاثة أيام فلا يرجعون إلا بفائدة لكنها لم تكن قد طغت الحزبية مثل الآن، فالآن

إلى اللّه المشتكى يأتيني أخ من تعز وأخ من حضرموت وآخر من عدن، وآخر من صعدة، وآخر من تهامة وكل واحد يريد أن يأتيني بالشكاوى بالأذية التي قد آذاه الحزبيون.

ونحن نريد أن نتغاضى عن هذا، وستموت الحزبية، وتبقى سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

فاحرصوا على وصيتي لكم، واستفيدوا من علمائكم، فإن لم يتيسر لكم، فأنصح كل أخ بتكوين مكتبة له لتكون له مرجعًا، وإذا أشكل عليه شيء فرسالة إلى بعض أهل العلم، أو اتصال بالهاتف، من أجل ذلك الإشكال.

واتركوا الحزبيين لتستريحوا، ورحم اللّه مالكًا إذ يقول وقد أتاه مبتدع فقال: يا مالك إني أريد أن أناظرك، قال: فإن غلبتني؟ قال: اتبعتني، قال: فإن جاءني رجل آخر يناظرني وغلبني؟ قال: اتبعته، قال: إذًا يصير ديننا عرضة للتنقل، اذهب إلى شاكٍّ مثلك فإني على ثبات من ديني.

فإذا جاءك الحزبي يريد أن يناظرك، تقول له: عندك فراغ، وما أكثر الذين يأتوني ثم يخرجون منكسفين سواء في رحلاتي، أو إلى البيت، فأقول لهم: أنتم عندكم فراغ، وأنا لست بفارغ فانصرفوا.

وأنت الآن مطالب بالتأليف في المشاكل التي يتدارسونها، فإنهم يخافون من النشر غاية الخوف، وإذا علموا أنك ستكتب فيهم سيرسلون

لك شخصًا لحيته تملأ صدره ويقولون له : ما هذا وقت هذا التأليف ، ولا يخرج هذا الكتاب ، فلا تشعر به أحدًا حتى يخرج ، بل تعرضه على بعض أهل العلم المحبين للخير حتى لو كان فيه خطأ يعدلونه أو ينبهون عليه أو يحذفونه ، فالنشر هو الذي يقصم ظهورهم ، وما انتشرت دعوة أهل السنة في اليمن إلَّا بسبب النشر من أشرطة وكتب ووجود الإخوة الأفاضل حفظهم اللَّه إذا خرجوا دعوة .

وإذا خرجوا دعوة فهم لا يشغلون أنفسهم : بفلان صعد إلى القمر ، والشمس ثابتة والأرض تدور ، وعمر البشير يعتبر حاكمًا مسلمًا يطبق الإسلام مائة في المائة ، وهكذا ، فهم لا يشغلون الناس بهذه الترهات ، بل يسمعون منهم قال اللَّه قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فموعظة في صفة الجنة والنار وأخرى في صفة الحب في اللَّه ، وأخرى في تعليم الصلاة ، وأخرى في التوحيد ، وأخرى في باب الأسماء والصفات من التوحيد ، وهكذا تنشرح صدور الناس .

ولا يقولون للناس بعد المحاضرات : عندنا مسجد نريد منكم أن تتبرعوا له ، فهذه شحاذة في المساجد ولا يوجد واحد من علماء أهل السنة في اليمن يقوم ويعظ الناس حتى يبكيهم ثم بعد الموعظة يقول : عندنا مسجد نريد أن تتبرعوا له ، فهذا شأن الشحاذين وما فعله النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا ثلاث أو أربع مرات للأمور الطارئة المهمة .

ولا بعد أن ينتهي من خطبته ومن موعظته يقول: قال اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿ **إن اللّٰه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها** ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فلا بد أن تنتخبوا الرجل الأمين فانتخبوني، فهو يزكي نفسه أمام الحاضرين، وأهل السنة يقولون للناس: اتبعوا كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، ولسنا ندعوكم إلى اتباعنا فلسنا أهلًا لأن نتبع، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نتبع إلا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

أقول قولي هذا وأستغفر اللّٰه لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

أجوبة على أسئلة إخواننا في الإمارات

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه أسئلة إخواننا السلفيين في الإمارات نقدمها لشيخنا مقبل بن هادي الوادعي حفظه اللَّه تعالى نسأل اللَّه عز وجل أن يفتح عليه بالإجابة عليها.

سؤال: يُلَاحظ أن بعض طلبة العلم يُضَعِّف رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فيحتجون على أن ما ذكره الإمام البخاري أن أهل العلم يحتجون به كما في «التاريخ الكبير» مردود بما أورده الذهبي في «الميزان» و«السير» على أنه لم يحتج به في «الصحيح» فيرجى بيان هذا؟

جواب: الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد : فمسألة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مسألة مشكلة من زمن قديم ، فمن العلماء من يقول : إن شعيبًا لم يسمع من عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنه ، ويقول : إن الضمير في جده يعود إلى عمرو ويكون جده هو محمد بن عبد اللَّه بن عمرو ، لأنه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد اللَّه بن عمرو .

ومنهم من يقول : قد سمع ، وهذا هو الصحيح ، لما جاء في « تهذيب التهذيب » وفي « سنن البيهقي » أن سائلًا سأل عبد اللَّه بن عمرو عن مسألة فأرسل معه شعيبًا إلى عبد اللَّه بن عمرو .

بقي السلسلة نفسها هل سمع بعضهم من بعض ؟ فبعض أهل العلم يقول : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، كتاب ، حتى إنها تصحفت في « طبقات المدلسين » الطبعة التي ليس عليها تعليق تصحفت إلى كذاب ، عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كذاب ، والصواب أن المعنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كتاب .

من أجل هذا وقع الاختلاف ، فالشيخان لا يحتجان به في « صحيحيهما » ، وإن كانا قد تركا من هو أَجَلُّ من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وشعيب روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر ، من أجل هذا لم أذكر في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » هذه الطريق .

والحاصل أن الإمام الذهبي يقول : إن سنده حسن ، وبعضهم يماثله بأيوب إذا صح السند إليه ، وأيوب هو ابن أبي تميمة السختياني ، إمام متفق على جلالته .

فالذي يظهر أن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لا ينزل عن الحسن .

والإمام ابن القيم رحمه الله يقول في حديث : أن امرأة أتت بولدها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقالت : إن أباه يريد أن يأخذه ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أنت أحق به ما لم تنكحي** » .

يقول ابن القيم : الناس عيال في هذا الحديث على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فحديثه لا ينزل عن الحسن ، وقد تجنبت الإخراج عنه في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » ؛ لأن شعيبًا لم يوثقه معتبر .

سؤال : يذكر بعض أهل العلم أن رواية الضعفاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ضعيفة ، بينما رواية الثقات عنه صحيحة أو حسنة ، فكيف تقوي رواية الثقة حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ؟

جواب : هذا دليل على أن الخلل ليس من قِبل عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وكما تقدم أن بعض الحفاظ يقول : إن الحديث إذا صح إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كأيوب .

سؤال : ماذا يقصد أهل الحديث بيحتج بحديثه ويكتب حديثه ؟

جواب : أما يحتج بحديثه فمعناه أنها تقوم به الحجة ، وأما يكتب حديثه فمعناه يكتب حديثه وينظر فيه أهو موافق لأحاديث الثقات فيقبل أم هو مخالف لأحاديث الثقات فيرد ؟ فهذا احتمال ، واحتمال آخر أنه يكتب حديثه في الشواهد والمتابعات ، وهذا الأخير أقرب .

سؤال : ما هي صحيفة عبد اللَّه بن عمرو بن العاص المسماة بالصادقة ؟

جواب : الذي يظهر أنها التي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

سؤال : ما حكم رواية الوجادة ؟

جواب : معمول بها إذا عرف الخط أو تؤكد من الكتاب ولم يبق في هذا الزمن لكثير من الناس إلا الوجادة ، وجد « صحيح البخاري » والناس كلهم - إلا من طمس اللَّه بصيرته - يعلمون أن هذا « صحيح البخاري » ، فيجوز أن يروي منه بالوجادة وهكذا « صحيح مسلم » و « سنن أبي داود » وبقية الأمهات الست و « مسند أحمد » و « مسند أبي يعلى » والمعاجم الثلاثة و « صحيح ابن حبان » وغيرها من الكتب المشهورة ، فمثل هذه تكفي فيه الوجادة وتقبل ، وإن لم تكن مشهورة كهذه الكتب فلا بد أن يعرف الخط أن هذا الخط هو خط فلان ويتأكد أن هذا الكتاب هو كتاب فلان .

سؤال : ما هو الضابط لقاعدة : إذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال ؟

جواب : هذا ليس بصحيح ، فما أكثر الأدلة التي تكون محتملة لهذا وهذا ، فإذا ورد الاحتمال وكان الحديث محتملًا لهذا وهذا نظر في أصول الشريعة ، وفي بقية الأحاديث الأخرى هل تؤيد هذا الاحتمال أم هذا الاحتمال ؟

أما هذه القاعدة فتوصل إلى تعطيل أحكام اللّه ، ويدندن بها كثير من الناس الذين يريدون إبطال أحكام اللّه ، فهي قاعدة ليست بصحيحة .

سؤال : بعض طلبة العلم يضعف أبا إسحاق السبيعي ويرد حديثه فما الرد عليه؟

جواب : الرد عليه أن تقرأ ترجمته من « تهذيب التهذيب » ومن « تقريب التهذيب » و « تهذيب الكمال » و « سير أعلام النبلاء » و« تذكرة الحفاظ » ، ليعلم أنه مجمع على إمامته ، وما طعن أحد في أبي إسحاق - فيما أعلم - إلا بالتدليس ، فإذا صرح بالتحديث فحديثه مقبول ، وكذا طُعِن فيه بالاختلاط ولكن الذين رووا عنه بعد الاختلاط معروفون .

سؤال : ما معنى حديث : « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ؟

جواب : هذه البيعة لإمام المسلمين ، ولا يوجد الآن للمسلمين إمام ، بل يوجد حكام وثبوا على السلطة يجب أن يسمع لهم ويطاع ما لم نر

كفرًا بواحًا عندنا فيه من اللَّه برهان ؛ من أجل صون دماء المسلمين ، وإلا فلا يوجد الآن للمسلمين إمام .

ومن الناس من غلا في بعض الحكام واعتبره مجددًا فيقال له : مجدد ماذا ؟ مجدد الضلال فأنت صادق ، أما مجدد الإسلام فلا .

والبيعة تكون لإمام المسلمين إذا وجد إن شاء اللَّه ، وإذا طلب الحاكم المسلم البيعة وخشيت ضرره فلا بأس أن تبايعه ، أما أن تذهب بنفسك إلى الحاكم وتقول : أريد أن أبايعك ، فقبل أن نبايعهم نسألهم : نناشدكم اللَّه أأنتم عملاء لأمريكا أم لا ؟ فإن كنتم عملاء لأمريكا فلا تصح لكم البيعة ، فالبيعة تكون لإمام المسلمين .

وربما في مصر الثلاثة النفر ولهم أمير المؤمنين ، فبيعة الإخوان المسلمين بيعة مبتدعة ، وبيعة أصحاب الجمعيات والحزبيات المغلفة بيعة مبتدعة ، وبيعة بعض الجماعات مثل جماعة التبليغ بيعة مبتدعة .

وقد فرضت على بعض الناس هذه الجمعيات وهذه الحزبيات تنفيذًا لمخططات أمريكا فأضعفت المسلمين وشتتت شملهم وأورثت بينهم العداوة والبغضاء ، وأصبحوا شيعًا وأحزابًا .

بقي لو جاءك صاحب لحية وعمامة قد برمها وثوب إلى وسط الساق وقال لي : يا شيخ بايع قد أجازها الشيخ فلان ، وذهبت تبايع لا تدري ما هي القضية فما هو الحكم ؟ الحكم أن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم يقول : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » . فإن صحب البيعة قَسَم فالرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه** » .

والانهزاميون لما رأوا الناس يقولون : البيعة لا تصح ، قالوا : عهد نأخذ عهدًا ، والعهد كذلك ينطبق عليه ما تقدم .

وموضوع تعدد الجماعات محتاج إلى كتابة رسالة حتى يعرف أن الذين كتبوا كيوسف القرضاوي وعبد الوهاب الديلمي ، وصلاح الصاوي ، وعقيل المقطري في جواز تعدد الجماعات أنهم يدعون إلى الهوس ، فلا بد من كتابة رسالة يقوم بها بعض طلبة العلم يجمع هذه الأحاديث وما تيسر من الآيات القرآنية حتى يعرفوا ما هم عليه .

وأما صلاح الصاوي فهو خليفة سعيد حوى ، ستموت يا صلاح الصاوي وتموت كتبك وتموت فكرتك كما مات سعيد حوى وماتت كتبه وفكرته ، فأنا أعرفك رجلًا صالحًا عند أن نزلت مصر فإياك أن تموت على هذه الحالة : تدعو إلى تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وتنفذ مخططات أمريكا ؛ لأنهم يريدون أن نبقى شيعًا وأحزابًا .

فحكومات المسلمين كلها متآمرات على الدعاة إلى اللَّه ، وربما أتوا لنا بجاسوس : الثوب إلى وسط الساق واللحية ، ويركض تارة في البحرين ، وأخرى في الدمام وأخرى في الخرج ، يأتون به لتفرقة كلمة المسلمين .

أما أهل السنة فلا يدعون إلى الفرقة ، لو قال قائل : فها أنتم في اليمن متفرقون ، نقول له : قد بحت أصواتنا ونحن ندعو إلى جمع كلمة المسلمين تحت لواء كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، حتى انتهى بنا الأمر إلى طلب أربعة علماء من الإخوان المسلمين وأربعة من أهل السنة ، وما قرره هؤلاء العلماء فهو المعمول به ، ولا تخرج كلمة منا جميعًا إلى الشارع إلا بعد ما يقرره العلماء ، فيأبى الإخوان المسلمون ، لأنهم بأي شيء يستدلون على الديمقراطية وعلى احترام الرأي والرأي الآخر ، وعلى الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة ، وعلى الاعتراف بقرارات مجلس الأمن .

أما نحن فنحن ندعو إخواننا اليمنيين إلى جمع كلمة المسلمين تحت ظل الكتاب والسنة . وقد قلنا لهم : إذا جاءت كراسي فهي لكم ، دعونا نحن ندرس ، ونتعاون نحن وأنتم في حدود الكتاب والسنة ونتحاكم إلى الكتاب والسنة .

فهم مستعدون باللقاء الودي مع الشيوعيين وقد حصل هذا ونشرته الجرائد ، وبالتنسيق مع البعثيين وقد حصل هذا ، ومستعدون بالتعاون مع الصوفية والشيعة . لكن أنتم يا أهل السنة خطر على دعوتنا ، حتى قال مدير معهد في الحديدة : لو كان لي من الأمر شيء لبدأت بكم قبل الشيوعيين ، عند أن ذهب الأخ عبد اللَّه بن هبة ينصحه وقال له : اتق اللَّه يا أخي ؛ كيف تضربون إخواننا ، فقال كلمته تلك .

سؤال : من هم الغرباء الذين ذُكروا في قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء » ؟

جواب : هم المتمسكون بالكتاب والسنة الذين يصدق عليهم ما رواه البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من حديث معاوية رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك** » .

وأما ما جاء في أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس أو يصلحون إذا فسد الناس ، فكل هذه الروايات لا تخلو من كلام أمثلها رواية أبي إسحاق السبيعي ولم يصرح بالتحديث .

سؤال : هل من منهج السلف تلميع أهل البدع والدفاع عنهم لما يرى أن ما صدر عنهم حق أو صواب مع عدم التنبيه على بدعهم ، كذكر بعضهم أن كتب محمد قطب الأخيرة تقطر توحيدًا دون أن يصرح بصحة موقفه من منهج السلف ؟

جواب : أما سلفنا الصالح رضوان اللَّه عليهم فهم بحسب المبتدع إن كان مبتدعًا ضالًّا ذكروه ببدعته ولا كرامة ، ولا يذكرون شيئًا من محاسنه ، فجابر بن يزيد الجعفي المبتدع الضال الذي يقول بالرجعة يذكره من قال فيه إنه كذاب ولا يقول : هو حافظ أو كذا . وليس هناك أحد

قال : جابر بن يزيد الجعفي كذاب يؤمن بالرجعة ، لكن فيه خصال طيبة فلم يقل أحد هذا بمفرده ، وهكذا مثل المغيرة بن سعيد دجال من الدجاجلة ، وبيان بن سمعان دجال من الدجاجلة ، والحلاج الصوفي دجال من الدجاجلة .

فالعلماء يذكرون الشخص ويبينون ما فيه ، فإذا كان رجلًا صالحًا وفي الحديث يخلِّط فقد سأل أحدهم بعض علماء الحديث عن أبان بن أبي عياش ، فقال : هو رجل فاضل وإذا حَدَّث أتى بأمر عظيم ، قال : اذكر ما فيه - أي : من الخير - ثم حذر عن التحديث عنه .

أما كثير من العصريين فالمسألة مسألة كراسي ، من أتى معنا فهو صاحبنا . (عبد اللّه الحداد) الصوفي الضال المبتدع الذي كتب في جريدة بالخط العريض عنه أنه قال : الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام ، والذي أفتى بالقتال مع الحزب الاشتراكي ، وأفتى بقتل الشباب الذين هم في سجون الحزب الاشتراكي ، فهذا الرجل طلب منه أن يكون مسئولًا عن التجمع اليمني للإصلاح في حضرموت وَأَبَى .

سؤال : هل من منهج السلف إثارة العوام على الحكام ؟

جواب : لا ، إلا أنني أريد أن تفرق بين حكام العصر وبين الحكام في زمن بني أمية وبني العباس ، وتقرأ التاريخ من أجل أن تعرف ما قاموا به من

الخير الكثير على أننا لا نجيز الخروج على الحكام لما يحصل من سفك دماء المسلمين. وما حصل من قبل فيه عبرة ، والنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ينهانا عن الفتن.

وأنا أنصح طلبة العلم ألا يشغلوا أنفسهم بالحكام ، وأن يقبلوا على العلم النافع ، وهم لا يشاورون أهل العلم في قضاياهم فلماذا نشغل أنفسنا بهذا الأمر.

ونحن لا ندعو إلى الثورات ولا الانقلابات ، فواللّٰه ما نحب أن تقوم ثورة في العراق لأنها ستسفك دماء المسلمين ، ولا نحب أن تقوم ثورة في ليبيا لأن الدائرة ستكون على رءوس المساكين ، وكذلك لا نحب أن تقوم ثورة في سوريا لأن الدائرة ستكون على المسلمين.

سؤال : ماذا تقولون في عبد الرحمن عبد الخالق وبماذا تنصحونه ؟

جواب : عبد الرحمن عبد الخالق كان بالمدينة من ذوي الغيرة على الدين ، وانتقل إلى الكويت ونفع اللّٰه بدعوته الكويتيين ، إلا أنه ليست له بصيرة في التعليم فقد رأينا الإخوة الكويتيين وهم ما يعرفون إلا عبد الرحمن عبد الخالق ، وإذا سألتهم عن أمر ، قالوا : قال عبد الرحمن عبد الخالق ، وقد انتقدوا بحمد اللّٰه في هذا.

وقد زارني بعض الإخوة الكويتيين فقلت لهم : أنتم مقصرون في التعليم فلماذا لا تنشئون لكم معهدًا ؟ فقال لي : هذا صحيح فنحن ندفع

شبابنا الآن إلى جامعات السعودية ، وهذا صحيح فالأخ بدر البدر وفلان وفلان أصبحوا محققين وقد درسوا عند غير عبد الرحمن عبد الخالق ، وقد التقى به أصحاب المدينة وأنكروا عليه التلفزيون وبعض الأشياء فقامت قيامته وصار يقول : إنهم خوارج ، وهم طلبة علم يصيبون ويخطئون ويجهلون ويعلمون ، ثم بعد ذلك مدحه لصدام وأنه الرئيس المؤمن ، ثم بعد ذلك ما هو أدهى وأَمَرُّ : تفرقة الدعاة إلى اللَّه في اليمن ، وفي أبي ظبي ، وفي السودان والإخوة السودانيون يسمون جماعته الجماعة المَصْلحيين ، وفي جدة وفي كثير من البلاد الإسلامية ، وحديث : « **محمد فَرَّق بين الناس** » أي : يفرق بين الحق والباطل والمسلم والكافر ، وعبد الرحمن عبد الخالق يفرق بين أهل السنة ، وقد غر بعض ضعاف الأنفس بديناره لا بأفكاره ، فإن منهم من هو أعلم منه .

فالذي أنصحه به هو أن يتوب إلى اللَّه سبحانه وتعالى ، وأن يقبل على العلم النافع ، وتعليم العلم النافع ، وأن يترك التحريش والوظيفة الإبليسية ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش** » .

ومجلة (الفرقان) ونحن نسميها مجلة الفرقة عندنا وهي التي مسخت محمد المهدي ، الذي كان لا يمشي إلا و « صحيح البخاري » في جنب ، و « الدراري المضية » في الجنب الآخر ، والآن يمشي وصحيفة ههنا وأخرى ههنا ؛ فأصبح صحفيًّا بعد أن كان من الدعاة إلى اللَّه .

وأصبح ينشر لعبد الرحمن عبد الخالق ، من أجل أن الدينار الكويتي سعره الآن مرتفع . ومحمد المهدي ذكي ، ولكنه سقط إلى الدنيا .

فليتق اللَّه الأخ عبد الرحمن عبد الخالق ، ننصحه لوجه اللَّه أن يرجع ، ثم يزور الشيخ ابن باز ويزور الشيخ الألباني وغيرهما من أهل السنة ويجدد المنهج الذي كان عليه ، ويتوب إلى اللَّه من تفرقة المسلمين ، ومن الانتخابات ، ومن المظاهرات وغيرها .

وما أكثر الصراعات بينه وبين الإخوان المسلمين ، ففي ذات مرة ونحن بالمدينة فالإخوان المسلمون يقولون : إن السلفيين في الكويت يكفرون الأئمة الأربعة - والشيخ الألباني هو الذي أخبرنا بهذا - فقال الشيخ الألباني : لا ، الذي يقول : إن أصحاب السلفية في الكويت يكفرون الأئمة الأربعة فليأت ببرهان ، وما نعلمهم إلا سلفيين ، هذا قبل أن يحدثوا ما أحدثوا ، وفي « قمع المعاند » رسالة إليهم خاصة بعنوان « رسالتي إلى جمعية إحياء التراث » .

ونحن نعلم أن فيهم من هو خير منا ، ولا نقول : إن أصحاب الجمعية كلهم على طريقة عبد الرحمن عبد الخالق ، فيجب عليهم أن يتوبوا إلى اللَّه .

والإخوة الذين قد غرهم ههنا في اليمن ، أو في السودان ، أو في مصر ، أو في جدة ؛ نقول لهم : توبوا إلى اللَّه .

سؤال : وقيل : إنه رجع عن بعض أقواله فهل هذا صحيح ؟

جواب : أنا أخبرت أنه كتب إلى الشيخ وأنه قال : سيعرض عليه كتبه وأنه متراجع عن بعض الآراء ، فهل هذا التراجع عن اقتناع أم أنه خشي أن يحرقه كلام الشيخ ، أو ألزمه أصحاب جمعية إحياء التراث بهذا ، فعسى أن يكون قد تراجع وذلك ما كنا نبغي .

سؤال : ما هو الضابط الشرعي لفقه الواقع ؟

جواب : هو فهم كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وأن هذه الفتن التي حدثت بسبب ذنوبنا : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ [الأنفال : ٢٥] ، ﴿ **وضرب اللَّه مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم اللَّه فأذاقها اللَّه لباس الجوع والخوف** ﴾ [النحل : ١١٢] ، ﴿ **لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آيةٌ جنتان عن يمينٍ وشمالٍ كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفورٌ * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدرٍ قليلٍ** ﴾ .

[سبإ : ١٥، ١٦]

فما أصاب المسلمين هو بسبب ذنوبهم : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ [الشورى : ٣٠] ، ﴿ **وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا** ﴾ [الجن : ١٦] ، ﴿ **ولو أنهم أقاموا**

التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦].

فعرف من هذا أن فقه الواقع هو أن ننظر بأي شيء حصل لنا هذا التدهور وهذا الفتور: **﴿وعد اللَّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا﴾** [النور: ٥٥].

وقد ظن بعض المغفلين أن فقه الواقع أن تعرف كم شوارع باريس، وكم شوارع القاهرة، وكم شوارع أمريكا، وإذا لم تعرف الجغرافيا فما عرفت فقه الواقع.

فأعلم الناس بفقه الواقع هم أهل السنة وعلى رأسهم الشيخ ابن باز والشيخ الألباني حفظهما اللَّه.

فأما فقه الواقع أن نصرف شبابنا إلى قراءة الجرائد والمجلات، وإلى استماع الإذاعات - ولسنا نحرم على الناس شيئًا أحله اللَّه لهم - لكن أن نصرف الشباب الذين يصلحون لطلب العلم، نصرفهم إلى التمثيليات، فالذي لا يمثل ما عرف الواقع، والذي ما عرف النشيد ما عرف الواقع، والذي ما عرف أن البشير هذا أحسن حكام المسلمين ما فقه الواقع، والذي لا يعرف أن الخميني إمام المسلمين ما فقه الواقع، والذي ما يعرف

أن ضياء الحق كان رجلًا إصلاحيًا ما فقه الواقع ، وضياء الحق هذا كان إسلاميًا بالقول ، أمريكيًا بالفعل ولست أكفره .

وبعد هذا رأيت رسالة قيمة بعنوان « فقه الواقع بين النظرية والتطبيق » لأخينا في اللّه علي بن حسن بن عبد الحميد ننصح باقتنائها وقراءتها فجزاه اللّه خيرًا .

سؤال : يُلَاحظ على بعض من ينتسب إلى السلفية الاشتغال بالنقد والتحذير من الفرق وإهمال طلب العلم ، وآخر اهتم بالعلم وترك التحذير حتى وصل بهم الأمر أنهم قالوا : إن النقد ليس من منهج أهل السنة في شيء ، فما الصواب في ذلك ؟

جواب : هؤلاء الذين يشتغلون بالنقد والتحذير يعتبرون مفرطين في طلب العلم أجوبة على أسئلة إخواننا في الإمارات ومفرطين في شأن النقد ، فعلماؤنا إذا نظرت إلى ترجمة ابن أبي حاتم وجدته حافظًا كبيرًا بل لقب بشيخ الإسلام وهكذا الإمام البخاري ، والإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ويحيى بن سعيد القطان وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني وابن حبان والحاكم فقد أخرجوا المؤلفات النافعة في التفسير وعلم الحديث ، وألفوا الكتب النافعة وحفظوا لنا سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . وأخرجوا الكتب النافعة في الجرح والتعديل ، فلا بد من الجمع بين هذا وهذا وإلا كان الشخص ناقصًا ومفرطًا .

وأنا أسألك بأي ميزان تزن الناس إذا كنت جاهلًا بالعلم النافع أتزنهم بالهوى أم بما قال لك الشيخ فلان ؟ فإذا تراجع الشيخ فلان تراجعت ، وإذا حمل على طائفة حملت ، فلا بد من الجمع بين هذا وهذا .

والطرف الآخر الذين يهتمون بالعلم ولا يرفعون رأسًا إلى التعديل فهذا الطرف في نظري أحسن من الطرف الأول ، لأن الطرف الأول يتصدى لما ليس من شأنه أن يتصدى له ، لكن هذا الطرف هدم جانبًا مهمًّا .

ورسالة أخينا بكر بن عبد اللّٰه أبي زيد « تصنيف الناس بين الظن واليقين » تعتبر أردى ما ألف ، فكثير من مؤلفاته بحمد اللّٰه تعتبر من أحسن المؤلفات فجزاه اللّٰه خيرًا .

أما أن يهدم الجرح والتعديل فإن اللّٰه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم** ﴾ [القلم : ١٠- ١٣] ، ويقول أيضًا : ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد** ﴾ [المسد : ١- ٥] ، واللّٰه سبحانه وتعالى يجرح أبا لهب ويجرح امرأته أيضًا ، وموسى عند أن أراد أن يبطش بالقبطي قال لصاحبه : ﴿ **إنك لغوي مبين** ﴾ [القصص : ١٨] فهذا دليل على جواز التجريح .

والنبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول لرجل : « **بئس أخو العشيرة** » ، فلما دخل ألان له الكلام ، فسألته عائشة فقال : « **إن شر**

الناس من تركه الناس اتقاء فحشه » ، أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة .

ويقول أيضًا كما في « الصحيح » من حديث عائشة تقول له امرأة أبي سفيان : إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني ، فالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقرها على جرح أبي سفيان ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من سيدكم يا بني سلمة ؟** » قالوا : الجد بن قيس ؛ على أنا نبخله ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أي داء أدوأ من البخل ؟ سيدكم عمرو بن الجموح** » ، ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لمعاذ بن جبل : « **أفتان أنت يا معاذ ؟** » ، ويقول لأبي ذر : « **إنك رجل فيك جاهلية** » ، ويقول لبعض نسائه : « **إنكن صواحب يوسف** » ، وروى البخاري في « صحيحه » أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا** » ، وتفسير الليث بن سعد على أنهما منافقان لم يسلَّم له .

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لحمل بن مالك بن النابغة ، وقد قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في امرأة ضربت امرأة أخرى فأسقطت جنينها فقال : « **فيه غرة عبد أو أمة** » فقال حمل بن مالك بن النابغة : يا رسول اللَّه ! كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل فمثل ذلك يطل ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنما هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه .

ويقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: « **هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون** »، ويقول في الخوارج: « **إنهم كلاب أهل النار** »، ويقول أيضًا: « **إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** ».

فالذي يزهِّد في الجرح والتعديل فهو يزهد في السُّنة، فإذا لم يكن هناك جرح وتعديل فإن كلام الداعي إلى اللّٰه العالم الفاضل مثل كلام علي الطنطاوي، أو مثل كلام محمود الصواف، أو مثل كلام محمد الغزالي، أو مثل كلام حسن الترابي، أو مثل كلام الشعراوي، أو مثل كلام الشيعة الرافضة، أو مثل كلام الصوفي حسن السقاف.

فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح.

وَأَبَى اللّٰه إلا أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن يظهر الحق، فأصبح أهل السنة يلهجون بالجرح والتعديل وكأنهم كانوا نيامًا فيسر اللّٰه لهم بمن يوقظهم، فما كانوا يتكلمون في الجرح والتعديل وكأنه خاص بزمن البخاري ومسلم، ألا نجرح الآن من يقول: الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام، أليس حقيقًا بأن يجرح وأن يبين للناس بأنه دجال من الدجاجلة، ألا تجرح الآن من يسب علماء المسلمين، فلماذا يجرحون علماءنا الأفاضل ونحن نسكت عن هذا ؟!

فلا بد من الجمع بين هذا وذاك ، أما لو قرأنا سير الصحابة وقرأنا سير التابعين وأتباع التابعين ، هؤلاء يقولون : كيف لو سمعوا كلام الذهبي : رَتْن وما رَتْن دجال من الدجاجلة ادعى الصحبة بعد ستمائة عام ، أو سمعوا قول الإمام الشافعي : الرواية عن حرام بن عثمان : حرام ، أو قول الشافعي أيضًا : من روى عن البياضي بيض اللّٰه عيونه ، كيف لو سمعوا هذا الكلام ، يقولون : الإمام الشافعي هذا متشدد متزمت يطعن في المسلمين وفي العلماء . نحن نتحداكم أن تثبتوا أننا طعنا في العلماء ، طعنا في الديمقراطيين والذين يقولون بالرأي والرأي الآخر ، وفي الذين يعترفون بقرارات الأمم المتحدة وبقرارات مجلس الأمن ، ويقولون : ليس هذا زمان حدثنا وأخبرنا وهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف .

فنقول لهم : بل هذا زمانه لأنه قد كثرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ونختم كلامنا هذا بقول الحافظ الصوري رحمه اللّٰه تعالى إذ يقول :

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الديـ ... ـن من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

وأنا لا أريد من السني أن يشغل وقته ، يجعل وقتًا للجماعات ، ووقتًا أكبر للتنفس والنزهة ، ووقتًا للأكل والنوم ، بل أريده أن يكون كما قيل :

فكــن رجلًا رجلــه فــي الثــرى   وهـامــة همتــه فــي الثريـــا

وقد كتب إليَّ بعض إخواني في اللّٰه وقالوا : لا تشغل نفسك بهذا ، فهم يظنون أنني أشغل نفسي بهٰذا الأمر ، فأنا لا أشغل نفسي بهذا الأمر بحمد اللّٰه ، فالكتابة في وقتها والتعليم في وقته ، والجرح والتعديل في وقته .

وكان ابن الجوزي يتحدى أهل زمانه أن يأتوا أو يحدثوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة وهو موجود . وهكذا غير ابن الجوزي من العلماء المتقدمين قبله كانوا يتحدون معاصريهم أن يأتوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة وهم موجودون .

والحمد للّٰه انتشرت السنة وأخذ الإخوان المفلسون يدرسون في المصطلح ، ولكن كما يقال : تسبيحة حارس ، فليست إلا من أجل أن يقبضوا شبابهم حتى لا يتفلتون عليهم .

وعبد اللّٰه صعتر ، أخذ « شرح الطحاوية » يدرس فيه ، لقد ارتقيت مرتقًا صعبًا يا عبد اللّٰه صعتر فحضر أول ليلة جمع كبير ، والليلة الثانية أقل ، والليلة الثالثة أقل ، وبعدها نحو سبعة وبعدها ثلاثة ، فهو لا يعرف إلا قالت صحيفة الحياة وقالت إذاعة لندن ، وقالت صحيفة كذا فهم أرادوا أن يتشبثوا بشبابهم يقولون : نحن ندرس العقيدة وندرس المصطلح وكذا وكذا .

ولكن كما يقال : رجعت حليمة إلى عادتها القديمة ، لما رأوا هذا لا ينفع ولا يجدي رجعوا إلى الكذب والتلبيس .

سؤال : هل تدخل ما تسمى اليوم بالجماعات الإسلامية في الفرق المذكورة في حديث حذيفة ؟

جواب : هم يختلفون أحسنهم فيه دخن ، أما المناهج فمبتدعة ، لكن أحسن الأفراد كما قيل :

ما الفرق بين مقلد في دينه　　راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها　　أعمى على عوج الطريق الجائر

أولئك العميان لو قالوا : مظاهرة ، لقال المقلد : مظاهرة ، قالوا له : انتخابات يقول : انتخابات إذا لم تحصل انتخابات سيذوب الإسلام ، وإذا لم نخرج مظاهرة فالإسلام لا تبقى له باقية فيصورون القضية التي تكون مخالفة للكتاب والسنة على أنها هي الإسلام .

وخرج صاحبنا المسكين (بلحفته) في المظاهرة إلى أين ؟ إلى مجلس النواب ، تقوم الفتاة تخطب على رءوسهم وهو يدقدق بالمسبحة : سبحان الله سبحان الله ، ويهز رأسه .

والذي ننصح به أهل السنة أن يجمعوا بين العزلة والدعوة ، يعتزلون الشر وأهله ، ويدعون إلى الله ويجدون ويجتهدون ، وأنا أحمد الله فكلمة أهل السنة مقبولة ، وكلامهم محبوب لدى الناس فيجب عليهم أن يجدوا ويجتهدوا .

سؤال : هل يجوز إطلاق لفظ مبتدع على شخص بالتعيين لكونه ينتمي إلى إحدى الجماعات الحزبية المعاصرة ؟

جواب : لا أعلم مانعًا من هذا ، إلا جماعة الحق فلا ، وإذا كان جاهلًا فهذا بينه وبين اللَّه سبحانه وتعالى .

سؤال : ما رأيك فيمن يدعونا إلى الجهاد في البوسنة والهرسك وهل هذا وقت جهاد ؟

جواب : الذين يدعون إلى الجهاد في البوسنة والهرسك ، يقول أمير الجهاد نفسه : إنهم لا يريدون دولة إسلامية ، ولكن يريدون دولة علمانية .

لكن لو ذهب أحد وهو يريد أن يقاتل للَّه عز وجل فيكون هذا من باب قول اللَّه عز وجل : ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر اللَّه** ﴾ .

[الروم : ٤، ٥]

وهناك إخوان أفاضل في نجد يجمعون الأموال ويذهبون بها إلى هنالك ويقولون : نحن لا نجمعها بناء على أنها ستقوم دولة إسلامية ، ولكن نجمعها من أجل المنكوبين ومن أجل النساء العاريات ، ومن أجل الدعوة إلى اللَّه سبحانه وتعالى .

وفي الجهاد الأفغاني الذي لم يقم مثله منذ حوالي مائة سنة عبرة ، وفي الأخير يوجه بعضهم المدافع والرشاشات إلى البعض الآخر .

فلا بد من تهيئة الجو، وإعداد للجهاد في سبيل اللّه، أما إذا أراد أحد أن يذهب وهو يريد أن يقاتل النصارى فلا نقول له: لا تذهب، بل لا بأس بذلك وهو من باب قول اللّه عز وجل: ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر اللّه** ﴾ [الروم: ٤، ٥].

لكن رجل داعية يرجى أن ينفع اللّه به الإسلام والمسلمين ثم يقال له: اذهب إلى البوسنة والهرسك فما يدرينا أنها دسيسة شيوعية أو بعثية أو ناصرية حتى يخلو لهم الجو، فبلاد المسلمين ملغمة كلها، فيها الشيوعي والبعثي والناصري والحداثي والعلماني بين مستتر وظاهر.

فمن يرجى أن ينفع اللّه به في بلاد المسلمين وفي بلده، فننصحه أن يبقى، وأن يعلم ويدعو إلى اللّه.

سؤال: هل يجوز القسم بقولك: لعمري، فإن كان يجوز فكيف نوفق بينه وبين حديث: « من حلف بغير اللّه فقد أشرك »؟

جواب: أما كلمة: لعمري، فللشيخ (حماد الأنصاري) حفظه اللّه تعالى رسالة قيمة نشرتها مجلة الجامعة، ثم نشرت في نسيخة مستقلة، يذكر فيها أنها ليست بقسم ولا يلزم فيها كفارة والأولى أن يجتنب هذا، لكن لو قال: لعمري، فلا تعتبر قسمًا.

وأما الحديث: « **من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك** » فإنه من حديث سعد بن عبيدة عن ابن عمر، وسعد بن عبيدة لم يسمعه من

ابن عمر ، ولا تظن أنني قلت : لم يسمع من ابن عمر بل لم يسمعه من ابن عمر ، ويغني عن هذا الحديث أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقالوا : إنكم تشركون أنكم تنددون : تقولون ما شاء اللَّه وشاء محمد ، وتقولون : والكعبة ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إذا حلفتم فقولوا : ورب الكعبة ، وقولوا : ما شاء اللَّه ثم شاء محمد** » .

فعلم من هذا أن الحلف بغير اللَّه يعتبر شركًا أصغر ، إلا أن يبلغ به التعظيم إلى أن يعظمه مثل اللَّه أو أعظم من اللَّه فيكون شركًا أكبر كما قال الشوكاني في « نيل الأوطار » في الكلام على حديث علي بن أبي طالب في الجنائز أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمره : ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه ولا صورة إلا طمسها ، قال : فبعضهم إذا وجهت إليه اليمين وقيل له : احلف باللَّه حلف ولا يبالي وإذا قيل : احلف بشيخك ومعتقدك تلكأ وأبى ، فهذا يعتبر شركًا أكبر لأنه أصبح يعظم شيخه ومعتقده أعظم من تعظيمه للَّه عز وجل .

سؤال : ما قولكم فيمن يغمز العلماء بسبب فتاويهم كغمز الشيخ ابن باز بسبب فتواه في فلسطين وحرب الخليج ؟

جواب : هذا قد تكلمنا عليه في أشرطة الأسئلة البحرينية فنعطي للإخوة الأشرطة .

سؤال : هل كل من وقع في الشرك الأكبر وهو لا يعلم أو كان متأولًا يكون مشركًا خارجًا عن الملة؟

جواب : يختلف الشرك نفسه ، فالذي يسجد لصنم يعتبر مشركًا شركًا أكبر ، وهذا إلى اللَّه إذا كان جاهلًا إن شاء عذره ، وإن شاء عذبه ، ونحن نقول بالعذر بالجهل لكن نحكم عليه بظاهر عمله ، وإذا عمل شركًا أكبر مثل : النذر لغير اللَّه والذبح لغير اللَّه ، وهو لا يعلم فنرجو أن يغفر اللَّه ، وأن يُعْذَرَ بجهله .

سؤال : عند اختلاف العلماء في مسألة هل للشخص أن يرجح بين أقوالهم ويأخذ ما يناسبه مع أنه ليس من أهل الترجيح ، وهل هذا يعد من تتبع الرخص؟

جواب : هذا أمر مهم فبعض الأزهريين بثت سمومهم إلى كثير من البلاد الإسلامية ، وكانوا يتكلمون بنحو هذا في الجامعة الإسلامية أنها إذا حدثت قضية تنظر إلى أقوال الفقهاء ثم تأخذ الأسهل على الناس ، وكأننا مفوضون في دين اللَّه ، وأقوال الفقهاء ليست بحجة ، بل من كان أهلًا أن ينظر في أدلتهم وأقوالهم ثم يرجح ما يقتضيه الدليل فعل ، وإلا فرب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ .

[النحل : ٤٣]

أما ألعوبة كثير من الأزهريين ما يناسب وما يتلاءم مع الواقع ومع الناس فلا ، وقد كان العلماء يقولون : تتبع الرخص زندقة ، فلا بد من الأخذ بما يقتضيه الدليل ، وإلا فليسأل أهل العلم عن الدليل .

سؤال : ما حكم إطلاق لفظة الشهيد على المعين كقولهم : الشهيد حسن البنا ؟

جواب : الأمر فيه تجاوز ، فلفظة الشهيد والمرحوم لهؤلاء الذين يعتبرون مبتدعة فيه تجاوز ، وكذلك المغفور له حتى وإن كان صالحاً فلا نطلق عليه هذه الألقاب .

والإمام البخاري بوب في « صحيحه » باب لا يقال : فلان شهيد ، وذكر الرجل الذي قتل نفسه ، ولا بأس إذا كان رجلًا صالحاً وأطلقنا عليه لفظة شهيد بحسب الظاهر ، أما أن يكون رجلًا مبتدعًا يدعو إلى التقريب بين الشيعة وأهل السنة ويحضر الموالد ويطوف بالقبر ، فأنا أقول : إن إطلاق شهيد عليه خطأ .

وأقبح من هذا أن يطلق عليه لقب مجدد ، فالأمر أصبح تلبيسًا وعنادًا ، حتى إن بعض أصحاب جمعية الحكمة عندنا يقولون : المجدد ، من أجل أننا نقول : إنه يعتبر مجددًا للبدع ، فإذا كان مجددًا للبدع فهو مجدد ، أما المجدد الذي يجدد اللّه به الدين فلا .

سؤال : هل الإخوان المسلمون من أهل السنة ؟

جواب : الإخوان المسلمون منهجهم ليس منهج أهل سنة ، أما أفرادهم الملبس عليهم فلا نستطيع أن نطلق على كل فرد منهم أنه ليس بسني ، لكن سنية مزعزعة ، أما ديمقراطي وسني فهذا لا يصلح ، لأن الديمقراطية هي تعطيل الكتاب والسنة ، فلا ينبغي أن يطلق عليهم أنهم من أهل السنة ، لكن يطلق على بعض أفرادهم الملبس عليه الذي لا يعرف حقيقة دعوة الإخوان المسلمين ، ففيهم أناس ملبس عليهم ، تسأل أحدهم : أنت من الإخوان المسلمين؟ يقول : نعم أنا من الإخوان المسلمين ، ثم يقول لي : لماذا تتكلم يا أبا عبد الرحمن في الإخوان المسلمين وهم واقفون في وجه الشيوعية والبعثية وغيرها ؟ فأقول له : هل تعرف شيئًا عن ميثاق الشرف ؟ يقول : وما هو ميثاق الشرف ؟ أقول له : ميثاق الشرف : عشرة أحزاب تعاهدت والتزمت ألا يتكلم بعضهم في بعض ولا يكفر بعضهم بعضًا ، وبعض هذه الأحزاب كفرية .

وهل تعرف التنسيق مع حزب البعث والحزب الناصري؟ يقول : أعوذ باللَّه هذا كفر ، قلت له : قد نشرته الصحف والجرائد ، وقد أخرج عبد المجيد الزنداني شريطين في الدفاع عن هذا وأنت تزعم أنك من جلسائه ولا تدري ما هذا .

وهل تعرف اللقاء الودي بين الإصلاح والاشتراكي ؟ فيقول : أما هذا فنبرأ إلى اللَّه منه . وغدًا يصفق معهم : نفديك يا صدام بالروح والدم ، فأين البراءة إلى اللَّه ؟!

فالذي هو ملبس عليه ولا يدري حقيقة هذا الأمر لا نستطيع أن نقول : إنه ليس بسني ، لكن سنية مخلطة ، مثل المخضريَّة ، والمخضرية أنه كان رجل في سوق الملح بصنعاء يبيع الفول ، فمرت بجانبه بغلة ، فذرقت في الفزل ، ثم التفت يمينًا وشمالاً هل يراه أحد ، فلم يره أحد ، فحرك الفول بيده ثم يدعو الناس : مخضرية ، مخضرية .

وبعد هذا أحد إخواننا الأفاضل حفظه اللَّه تعالى يسأل عن السرورية فقد أرسل برسالة خاصة عن السرورية ؟

فأقول لأخي في اللَّه : السرورية ، أنا أعرف الأخ محمد سرور وقد زارنا إلى هنا مرة أو مرتين وقال : لا نكتمك أننا جماعة لكن لا نتعصب ، وكانوا في أول أمرهم وفي نشراتهم الأولى مثل البيان على خير ، وقد أثنينا على مجلتهم مجلة البيان خيرًا ، وما اتضحت الحقيقة إلا في قضية الخليج ، فحاصل الأمر أن السرورية في العقيدة كعقيدة أهل السنة يؤمنون بأن اللَّه مستو على عرشه ، ويؤمنون بأسماء اللَّه وصفاته على ما هي عليه في الكتاب والسنة .

وفي المنهج قريب من الإخوان المسلمين ، وسيكونون بعد غد مثل الإخوان المسلمين .

وقد ابتلينا نحن هنا بالسرورية جمعية الإحسان التي انتشرت في حضرموت وكذلك بعض أصحاب جمعية الحكمة ، فأصحاب جمعية الحكمة هؤلاء دواهي مثل الحكومات ، فالحكومات تنصب واحدًا سنيًا

وواحدًا بعثيًّا، وآخر شيوعيًّا، من الأسرة نفسها، وواحدًا قبليًّا، وواحدًا عسكريًّا، من أجل أن يضحكوا على الناس ويعرفوا ما الناس عليه.

وقد أخذ هذا أصحاب جمعية الحكمة من أجل أن يأكلوا من الجانبين من ههنا ومن ههنا فتركوا بعضهم تبعًا لعبد الرحمن عبد الخالق، وجمعية إحياء التراث، والبعض الآخر تابعًا لمحمد سرور.

فأنصح إخواني في اللَّه جميعًا أن يقبلوا على العلم النافع.

وأنا أسألكم على الإنصاف أرؤساء هذه الجماعات أحق بالاتباع أم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الذي يقول فيه رب العزة: ﴿**لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللَّه واليوم الآخر**﴾ [الأحزاب: ٢١]؟ ويقول اللَّه عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا**﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وأنا أريد منك أن تنظر إلى عمرك، كم لك مع هذه الجماعة، وما هي الاستفادة التي استفدتها؟ وكم حفظت من القرآن؟ وماذا درست في اللغة العربية؟ وماذا درست في المصطلح؟ وكم انتفع على يديك؟ ونحن نتحدى الإخوان المسلمين، وجمعية الإحسان وجمعية الحكمة أن يأتوا بواحد قد خرج من عندهم يعتبر مرجعًا.

فالمسألة مسألة تلبيس، فإياك أن تضيع وقتك فيجب أن تخلص العمل للَّه عز وجل.

فما عندك وقت للسمر الذي يضيع في الهوس إلى نصف الليل في قالت الجريدة الفلانية، وقالت المجلة الفلانية.

فيجب عليهم أن يتقوا اللَّه، وأن يرجعوا إلى السنة وإلى العلم والتعليم، وحرام عليهم أن يضيعوا وقتهم في القيل والقال، كما يجب على الطرف الآخر ألا يرميهم بأنهم خوارج، فالخارجي هو الذي يكفر بالمعصية.

فيجب أن نوحد صفنا، وأن ندعو إلى الكتاب والسنة، والذي يدعو إلى الفرقة يخشى أن تنزل عليه صاعقة من السماء، لأن المسلمين أحوج ما يكون إلى جمع الكلمة تحت ظل الكتاب والسنة.

فما كل الناس يهيئون للخير ولطلب العلم لكن تقبل على طلب العلم، وتهب نفسك للَّه، وتحتسب نفسك للَّه عز وجل.

وأنا أنصحكم أن تسألوا الشيخ ربيع بن هادي حفظه اللَّه تعالى فقد ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين، فهو أعرف الناس بهم وبحقيقتهم وحقيقة الجماعات.

وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعًا، لكن تستفيدون من علمه، وأنا لم أقل لك تستفتي محمود الحداد، ولا فريدًا مالكًا، بل تستفتي رجلًا صالحًا عالمًا من العلماء الأفاضل قطع شوطًا كبيرًا مع الإخوان المفلسين.

ثم بعد ذلك هذه التسميات والتفرقات (قطبية) أذن اللَّه لنا أن يوجد منا قطبية (وسرورية) ومن تلك الأسماء؟!

فلا تضيع وقتك ، الشهيد عبد اللَّه عزام ، واللَّه أعلم بحاله ، ونسأل اللَّه أن يغفر له ويرحمه لكن مسألة الشهيد وغيرها ، فإياكم وتلكم الألقاب الضخمة التي يغرون الناس بها .

والداعية الكبير ، نعم الداعية الكبير ولكن إلى الضياع . واللَّه المستعان .

في الأخير: نسأل اللَّه عز وجل أن يجزي شيخنا خيرًا على هذه الإجابات النافعة التي توضح نهج أهل السنة والجماعة ، ونطلب من شيخنا حفظه اللَّه تعالى نصيحة يقدمها لإخواننا السلفيين من أهل السنة والجماعة في الإمارات ؟

جواب : تقدم شيء من هذا ، وننصح إخواننا بالجد والاجتهاد والإقبال على تحصيل العلم النافع ، وزيارات العلماء الأفاضل مثل الشيخ ابن باز ، والشيخ الألباني ، والشيخ ربيع ، والشيخ ابن عثيمين ، والإعراض عن هؤلاء الجهال الذين يزهدون في العلماء فإن اللَّه عز وجل يقول : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ، ويقول في صفة عباد اللَّه : ﴿ **وإذا مروا باللغو مروا كرامًا** ﴾ [الفرقان : ٧٢] ، ويقول : ﴿ **والذين هم عن اللغو معرضون** ﴾ [المؤمنون : ٣] ، ويقول أيضًا : ﴿ **وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** ﴾ [القصص : ٥٥] .

فننصحهم ألا يشغلوا أنفسهم بالجدل مع هؤلاء، فإن قال قائل: فلماذا أنت؟ فأقول: هذا أمر ابتليت به، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: « **من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار** ». ثم إن أهل العلم المتقدمين مثل أحمد بن حنبل وغيره من العلماء يقولون: إن الكلام في أهل البدع والتحذير منهم يعتبر مثل الجهاد في سبيل الله.

فننصحهم بالإقبال على طلب العلم والرحلة إلى طلبة العلم، ولا يشغلوا أنفسهم بأصحاب الأهواء، وحديث معاوية كأنه يصدق على هذا الأمر، فقد روى أبو داود في « سننه »، وأحمد في « مسنده » بهذا المعنى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة** » فقيل من هي يا رسول الله؟ قال: « **الجماعة** »، قال: « **وإنه سيأتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه** ».

فلا ينبغي أن نشغل أوقاتنا بأصحاب البدع بالرد عليهم، وبضياع أوقاتنا، فأنا أريد منك أن تحفظ القرآن، وتحفظ ما استطعت من الأحاديث، وتحفظ ما استطعت من متون المصطلح، وما استطعت من اللغة العربية، حتى تصير إن شاء الله مؤلفًا ومحققًا وداعيًا إلى الله وستزول هذه الأشياء وهذه البدع والخرافات إذا أصبحت بإذن الله مبرزًا في العلم.

فأنصحك أن تبتعد عن أهل الأهواء ولا تستفتي أحدًا منهم، ولا تحضر محاضراتهم، فإن محاضراتهم تكون مسمومة، وإذا سلمت المحاضرة فهو ما جاء إلا ليبث سمومه، فستأتي الأسئلة فيما يريده فيسألونه: ما رأيك يا شيخ في الذي لا يدخل في حزب الإصلاح؟ قال: مثله كمثل الذي لا يصلي، ومثله كمثل القواعد - فلا أدري أيقصد القواعد من النساء أو القاعدين عن الجهاد - ويقول: مثله كمثل المنافقين يثبطون.

فننصح بعدم حضور محاضرات مثل هؤلاء، وجدوا واجتهدوا في تحصيل العلم النافع، وادعوا في حدود ما تستطيعون ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا ما آتاها.

وإن استطعتم أن تستقدموا أخًا من أجل أن يعلمكم اللغة العربية والمصطلح ولا يكون حزبيًا أو من أصحاب الحزبيات المغلفة، فعلتم، وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضى.

والحمد للَّه رب العالمين.

* * *

الردُّ على الغبي المعاند

إن الحمد للَّه ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

وبعد : إلى محدث الديار اليمنية ومفتيها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي حفظه اللَّه تعالى نحن شباب من حضرموت من مدينة (الشحر) أتيناكم لقول اللَّه عز وجل: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [النحل : ٤٣] .

راجين من اللَّه عز وجل أن تفتونا مأجورين في هذه المقالات التي سنعرضها عليكم ، وفي صاحب هذه المقالات ، والتي غزت أفكاره مدينتنا ، وصاحب هذه المقالات هو : عبد اللَّه بن فيصل الأهدل ونريد منكم حفظكم اللَّه القول السديد ، الفصل الذي ليس بالهزل في شأنه لقوله تعالى : ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾ .

[الأنبياء : ١٨]

سائلين من اللَّه أن يوفقكم في الإجابة ويسدد خطاكم، وقد تركنا بعض المقالات التي قالها عندما رأينا أهل العلم قد تكلموا فيها، ومن هذه المقالات: قوله بالإمارة في الحضر قياسًا على السفر والسرية في العمل الجماعي، وتكفير الحكام مطلقًا، وعدم الأمانة العلمية في النقل عن بعض الأئمة مثل ابن النحاس وغيره، وهل الخلاف الذي بيننا وبين أصحاب الجمعيات هو في تجويز الجمعيات أم في أمر آخر؟

جواب: الحمد للَّه رب العالمين، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فنحن مختلفون مع أصحاب سلفية عبد الرحمن عبد الخالق من قبل أن تقوم الجمعيات منذ خرج عبد اللَّه السبت إلى اليمن، فتبعه طائفة من ضعفاء النفوس، الذين اغتروا بديناره لا بأفكاره، وإنني أحمد اللَّه فهم لم يؤثروا على دعوة أهل السنة، وبرهان ذلك الكتب المؤلفة الموجودة مثل: «**المصارعة**»، و«قمع المعاند»، و«غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة»، فكل هذه تدل على أن الخلاف قديم قبل حدوث الجمعيات. فهم سال لعابهم إلى الدينار الكويتي، وقد قلنا لعبد اللَّه السبت ولغيره: إن كنتم تساعدون الدعوة للَّه عز وجل بدون قيد ولا شرط فذاك، وإن كنتم تريدون أن تتحكموا في الدعوة فنسأل اللَّه أن يغنينا من فضله، ثم أدركهم الدبور مرة أخرى وهو أنهم عند أن أقاموا

الجمعية أشاعوا بين الناس بأن مقبل بن هادي معنا ، حتى كتابي « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » يكتبون عليه ختم جمعية الحكمة من أجل أن يلبِّسوا على الناس أني معهم ، وإلا كنت أسكت عنهم ففي المجتمع اليمني من هو شر منهم .

وبعد توارد الأسئلة والاستفسارات من اليمن ومن نجد والمدينة ومكة والطائف : هل صحيح أنكم مع جمعية الحكمة ؟ فأخرجت شريطًا بعنوان « البراءة من الحزبية » وهو مطبوع في كتاب « قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد » وإلا لو سلكوا مسلك الآخرين ودعوا إلى جمعيتهم الحزبية المغلفة لسكتنا عنهم ، ففي اليمن الحزب الاشتراكي ، والحزب البعثي ، والناصري ، والإصلاح ، وحزب الحُقْ ، وحزب الأهرار ، إلى غير ذلك ، فما كنا نتكلم عليهم ، لكن من أجل التلبيس اضطررنا إلى أن نتكلم عليهم .

وبعد هذا فليس الخلاف بيننا وبينهم في إقامة جمعية تعنى بكفالة الأيتام وبحفر الآبار ، وبناء المساجد ، ونحن نقول : إن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم والصحابة كانوا أحوج إلى المال منا فما أقاموا جمعية ، فتركها خير ، لكن لا تبلغ إلى حد الحرمة ولا الكراهة ، فلو كانت مقتصرة على هذه الأمور ، لكنها جمعية حزبية مغلفة ، ولاء وبراء ، فإن كنت معنا فنحن مستعدون أن نساعدك ، وإن لم تكن معنا فأنت عدونا المبين ، بل أعظم من هذا أن هناك ملفًّا يعرضونه على التجار بأنهم يدعمون معهد

دماج ومعهد مأرب ومعهد معبر يوزعونه على التجار في السعودية، وصورة هذا الملف موجودة عندي.

فالمسألة مسألة لصوصية، وبعد أن انفصلوا عن إخوانهم أهل السنة ضاعوا وماعوا، فأين حماسة عقيل للإسلام والإيمان؟ فقد أصبح الآن ممسحة للإخوان المسلمين يتكلم على لسانهم بما يريدون، وأين ذكاء محمد المهدي الذي يعتبر من أخبر الناس بأحوال الإخوان المسلمين فقد أصبح يمجدهم، وأين ذكاء عبد المجيد الريمي فقد كان يحقق في «مسند الإمام أحمد» تحقيقًا عجيبًا؟ وقد أجريت معه مقابلة في بعض المساجد أمام الناس، فكنت مسرورًا بما عمله، ثم بعد ذلك ضاعوا وماعوا.

فهل ضروا دعوة أهل السنة؟ الواقع أنهم لم ينقصوها شيئًا، ولم يضروها شيئًا، بل ازداد الناس وثوقًا بدعوة أهل السنة ومحبة لدعوة أهل السنة، وهم ازدادوا احتراقًا.

فليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل الجمعية، نحن نقول: إن الجمعية حزبية مغلفة سواء أكانت جمعية الحكمة، أم جمعية الإحسان، أم جمعية الإصلاح، فالمقصود من هذه الجمعيات هو التلصص لأخذ أموال الناس.

ولو أن المقصود هو كفالة الأيتام، وأنا لا أقول: إنهم لا يعطون للأيتام، فهم قد يعطون النصف أو الربع، ولا أقول: إنهم لا يحفرون الآبار، فربما من كان معهم يحفرون له الآبار، أو أنهم لا يساعدون من كان معهم فأنا

لا أقول هذا، لكني أقول: إنها حزبية فرقت أهل السنة، ونجح عبد الرحمن عبد الخالق في تفرقة أهل السنة باليمن لكنها تفرقة غير ضارة كما قال بعض الكويتيين على لسان أخ في اللَّه لا أحب أن أذكره خشية أن يؤذى، فإنه في الكويت، قال: إنهم يقولون: لا تصلح لنا دعوة ومقبل في اليمن.

فكم خسروا من الأول ثم في النهاية محمد عبد الجليل وعبد القادر الشيباني يتهاتران فقد فضحا الدعوة أما مواعظهم: ﴿**الذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند اللَّه هو خيرًا وأعظم أجرًا**﴾ [المزمل: ٢٠]، «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

فهم قد أتقنوا هذه الأمور، وفضحوا الدعوة فبعد أن يقوم ويعظ الناس - هم وأصحاب الإصلاح جميعًا - يفرش عمامته عند باب المسجد: ساعدوا المساكين، وساعدوا المغتربين، والمنكوبين، الجهاد الأفغاني، وبعدها البوسنة والهرسك، ثم الشيشان.

فهؤلاء ليسوا بدعاة وإنما هم شحاذون ضيعوا أعمارهم. وأنا أتحداهم أن يكتبوا مثل بعض نسائنا أو تكون لديهم معلومات مثل بعض نسائنا في المصطلح والتوحيد واللغة العربية وفي علم الحديث والرجال فقد ضاعوا وضاع الذكاء وصارت عقولهم عند الدرهم والدينار، ولم يبالوا بأننا

مبتلون بشيوعية وبعثية وناصرية وشيعة وصوفية، بل عدوهم هم أهل السنة.

وإذا أردتم مصداق هذا الكلام فانظروا إلى مجلة (الفرقة) المسكينة المخدوعة.

فأقول: ليس علينا نقص في ديننا ولا دنيانا، فنحن لا نحسبها إلا هراء، وإلا فباستطاعتنا أن نكسر رأسها ورأس العاملين بها، فقد كسرنا رأس من هو أكبر من مجلة (الفرقة) بإذن اللَّه فليس إلَّا مجرد نباح مثل نباح الكلاب كما قيل:

لو كل كلب عوى ألقمته حجرًا كان الحصى كل مثقال بدينار

وكما قيل:

أو كلما طن الذباب زجرته إن الذباب إذن علـيَّ كريم

سؤال: يقول الأهدل: إن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين يجيزون الدخول في البرلمانات إذا كان سيحقق مصلحة للإسلام، ويقول: إن مثل هذه المسألة من المسائل التي تحتمل الاجتهاد والأخذ والعطاء، فما ردكم على مثل هذا؟

جواب: الشأن كل الشأن، في ثبوت ذلك عن الشيخين، فإن ثبت ذلك فأهل السنة لا يقلدون فنحن نحب علماءنا حبًّا شرعيًّا، وندافع عنهم بحمد اللَّه، لكن لعل الشيخين لا يعلمان ما يجري في المجالس النيابية، فقد جرى ذكر الخمر في مجلس النواب اليمني فقال أحد المحاضرين: أما

هذا فلا يحتاج إلى أن يصوَّت فيه ، ففيه آية قرآنية وأحاديث نبوية ، فقال رئيس المجلس في ذلك الوقت وهو (ياسين سعيد نعمان) : كلامك صحيح ولكن كلام القاعة أصح . فهل هذا كفر أم ليس بكفر ؟!

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه** ﴾ [الشورى : ٢١] .

وقد زارني شخص من مشايخ القبائل ممن هم في مجلس النواب وقلت له : أأنتم تسمون أنفسكم مشرِّعين ؟ قال : نعم ، نحن نسمي أنفسنا مشرِّعين . ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون** ﴾ [المائدة : ٤٤] ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ليس الخبر كالمعاينة** » ، فيأتي شخص من الإخوان المسلمين إلى الشيخ ابن باز ، أو إلى الشيخ ابن عثيمين قد برم العمامة ، وسرَّح اللحية وأحفى الشارب ثم يصور للشيخ القضية على أنها الإسلام كله ، ويقول : يا شيخ إذا لم ندخل في هذا فالشيوعيون سيأخذون المناصب ويطردونا من البلد .

فأقول : إنهم هم الذين مهدوا للشيوعيين ، ورضوا بدخول الشيوعيين في المجالس النيابية فقد كان الشيوعيون في اليمن يعدون على الأصابع ، والبعثيون يعدون على الأصابع حتى اعترفوا بهم واستطاعوا أن يوزعوا الأموال على العامة ، الذين هم أتباع كل ناعق ، وفازوا بما فازوا وإلا فمثل هؤلاء يعدون على الأصابع ، لا ناقة لهم ولا جمل ، أرض طيبة أثنى عليها

النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بقوله : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية** » ، ترضى بتلك الأقدام القذرة النجسة ويعترف بها من خلال الحزب الاشتراكي والبعثي والناصري ، وحزب الرابطة ، إلى غير ذلك .

وكما تقدم أن قلت من قبل : لو كانت الحمير تستطيع تتكلم لقالوا : تعبِّر عن رأيها .

فرق كبير بين مجلس النواب ومجلس الشورى ، فمجلس الشورى يكون بأيدي أناس من أهل الحل والعقد ، أما مجلس النواب ففيهم المصلي المفتون بكرسيه ، وفيهم الخمار ، وفيهم المرأة تقوم وتعبِّر عن رأيها ، فهل هذا من دين الإسلام ؟!

فأقول : إن ثبت هذا عن الشيخين فأنا أخالفهما وأنكر عليهما ، ولكن يكون مغمورًا في جانب ما لهما من الفضائل ، وأيضًا يكونا معذورين بأنهما غُرا بهذا .

والحمد للَّه فأهل السنة لا يقلدون ، ولا نكون كما قيل :

كبهيمـــة عميـــاء قـــاد زمامهـــا أعمـى على عـوج الطريـق الجائـر

فنحن نخضع للَّه عز وجل ، ولا نخضع لفلان ولا فلان ، : ﴿ **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا** ﴾ [الفرقان : ٢٧- ٢٩] .

وربّ العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءُوا منا كذلك يريهم اللَّه أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار** ﴾ [البقرة : ١٦٦، ١٦٧] .

ويقول أيضًا في ذم التقليد : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر باللَّه ونجعل له أندادًا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب** ﴾ .

[سبأ : ٣١- ٣٣]

فالتقليد في دين اللَّه لا يجوز : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون** ﴾ [الأعراف : ٣] .

سؤال : يقول الأهدل : إن هذا الاتجاه – بكل صراحة – تدعمه دول وأنا أعلم أن أكثر من يسلك هذا الاتجاه لا يعلمون ذلك ، وأقول : تدعمه دول لسبب واحد هو : أن نمو هذا التيار يغذي الفكر العلماني

الذي يفصل بين الدين وواقع الحياة، لكن هذه المرة باسم السلفية، ومعلوم أن تلك الدول ولا زالت تدعم الفكر الصوفي لنفس الغرض والحركات الباطنية من أجل تفتيت الصحوة، ومن أجل أن ذلك الفكر الصوفي يلتقي مع الفكر العلماني في كونه يعزل الدين عن واقع الحياة، فالدين في المسجد تقوقع على أفراد معدودين لا شأن لهم بواقع الحياة.

إن نمو هذا التيار هو من صالح تلك الأنظمة العلمانية، ولذلك تدعمه بعض الدول، لأنه يخدم الفكر العلماني الذي يفصل بين الدين وواقع الحياة، والغريب أنه ليس باسم الصوفية ولكن باسم السلفية وتدعمه تلك الدول، لأنه يدافع عن الطواغيت الذين بدلوا شرع الله ونبذوه وراء ظهورهم، وهو يشغل الصحوة الإسلامية وعلماءها في معارك وهمية بينما ساحات المعركة الحقيقية ترتع فيها الأعداء، وهو يصرف الشباب عن واقع أمتهم، ليقوقعوا في مساجد محصورة على كتب ومذكرات معينة وينعزلوا عن الناس، وبعضهم يدعو إلى ترك الوظائف والمدارس، فليت شعري كيف سيغيِّرون واقع مجتمعاتهم. اهـ كلامه؟

جواب: هذه شهادة سيسأل عنها أمام الله عز وجل، فلو قلنا لك أيها الأهدل أرأيت المادة التي تدفعها لنا أمريكا وغيرها فهل تستطيع أن تقسم بالله أنك رأيتها أو أنها رآها ثقة وعدل، معنى هذا أننا في حكومة بلهاء لا تدري عما يجري في بلدها، وأنا متأكد أن هذا الجمع فيه ثلاث جواسيس أو أربعة بل ربما يوجد جواسيس من غير اليمن.

فهل تدعمنا الدول الخارجية لأننا اعترفنا بقرارات الأمم المتحدة ، أو نعترف بمجلس الأمن وندعو إليه ، وشأن الدول أنها لا تساعد إلا أحد رجلين : رجل تخاف منه ، وآخر يكون ممسحة لها تتمسح به كيف شاءت ، أما أهل السنة فأشرطتهم وكتبهم وإخوانهم الذين قد ملئوا الدنيا ، - وما بقي معك إلا مسجد في (الشحر) أيها المسكين وقد كنت أظن أنك عاقل فإذا أنت مهووس - . فالدول لا تساعد الإسلام يأيها المغفل ويأيها الكذاب ، الدول تساعد الذين يخرِّبون الإسلام مثل ياسر عرفات ، وسلمان رشدي ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده المصري ، أما الذي يحذر من أمريكا ويقول : نسأل اللَّه أن ييسر لها بشعب يدمرها كما يسر للروس إخواننا الأفغانيين ، فهل هي مستعدة أن تساعده بدولاراتها ؟!

يأيها المغفل ، أما قد بلغتك المكالمات الهاتفية من لندن إلى رئيس الدولة وإلى عبد الكريم الإرياني ، وإلى غيرهما أن عندكم مجموعة إرهابية ؟ فأجاب المسئولون : ليس عندنا إلَّا جماعة يدرسون الكتاب والسنة ويعلمون الكتاب والسنة ، وجزاهم اللَّه خيرًا على هذا .

ومقابلة من مصر مع عبد المجيد الزنداني - أرسل إليَّ الأخ أسامة القوصي بالصحيفة من مصر وقرأتها على الإخوان هنا - مقابلة بأن عندكم في صعدة من يأوي المخربين ، فقال لهم : ما عندنا إلا شخص مبغض للفتن وبعيد عن الفتن ويعلم الناس كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه

وعلى آله وسلم ، وإذا شككتم في كلامي فابعثوا بواحد من السفارة ونحن مستعدون أن نوصله إلى هناك ويبقى حتى يعرف الحقيقة .

ويشكر الأخ عبد المجيد على هذا فقد أدى الكلام الحق والواقع .

أما تدري ما الذي تنشره الصحف العميلة مثل صحيفة صوت العمال ، والحمد للَّه قد أبعدها اللَّه ، ومثل صحيفة الثوري ، وصحف شتى ، تحارب طلبة العلم ؛ لأنهم يدرسون كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وهب أن أمريكا أرسلت لنا بمليون دولار ، نوزعه على طلبة العلم ، فهل يجوز لنا أن نأخذه أم لا يجوز ؟ فلو أرسلت لأخذناه وعلى رغم أنفك ووزعناه على طلبة العلم وعلى رغم أنف أمريكا لكن ليسوا مستعدين أن يساعدوا من كان على الخير ، وليسوا مستعدين أن يساعدوا الدعاة إلى اللَّه ، فهل يساعدون من يقوم ويبيِّن ما هم عليه من الكفر والضلال .

فأقول : إن شخصًا بلغ به الحال إلى هذا الحد ، وكلامه هذا لا يستحق الإجابة عليه ، فنحن نعرف أنفسنا ، والمسئولون يعرفون دعوتنا وكثير من الناس يعرفون الدعوة بحمد اللَّه .

وعلى من تدجل فلا توجد قرية من قرى حضرموت إلَّا وقد أتى شخص منها إلى هنا بين زائر وطالب علم وعرف حقيقة أمرنا وكذلك عدن وأبين ، ومن جميع المناطق اليمنية ، بل ومن السعودية وليبيا والجزائر

ومن فرنسا ومن بريطانيا، فهل يأتون من أجل أننا نعطيهم الدولارات الأمريكية التي تأتينا؟ بل من أجل أن يطلبوا العلم، فهذه فرية ما فيها مرية، وهذا رجل محترق سيحترق اليوم أو غدًا إن شاء اللَّه وسنواصل الأشرطة حتى تحترق يا عبد اللَّه الأهدل، فما قد افترى هذه الفرية علينا أحد ﴿**وقد خاب من افترى**﴾ [طه: ٦١].

ورب العزة يقول: ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا**﴾ [الفرقان: ٦٣]، فلو لقيتني وقلت لي: أنتم عندكم مادة؟ نقول لك: تعال وأنت شريكنا في المادة، لكن ليس عندك وقت، تدرس في «صحيح البخاري» والتي تسميها دفاتر ومذكرات، «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، و«تفسير ابن كثير»، و«الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»، و«الطحاوية»، و«فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، و«القول المفيد»، «مذكرة في أصول الفقه» للشيخ الشنقيطي وكثير من الكتب في اللغة العربية كابن عقيل و«القطر» و«المتممة» و«التحفة السنية»، فنقول لك كما قال اللَّه عز وجل: ﴿**قل موتوا بغيظكم**﴾ [آل عمران: ١١٩]. واللَّه المستعان.

سؤال: يقول الأهدل: مسألة الجرح والتعديل تكلم فيه جهابذة في نقد رواة الحديث كالبخاري وأحمد ويحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، وهؤلاء أرادوا أن يطبقوا القواعد على المعاصرين، والفرق بينهما كبير، فالمتكلمون في الجرح سابقًا هم أحمد،

والبخاري، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن معين، وعلي بن المديني، ويحيى بن سعيد القطان، وأمثال هؤلاء الجهابذة العلماء الذين قبلتهم الأمة جميعًا بعلمائها، هم الذين تكلموا في الجرح.

ومن المتكلمين اليوم في الجرح والذين نصبوا أنفسهم ليجرحوا الدعاة، المفترض أن يكون أعلم من الدعاة لو جرح مثل الشيخ الألباني والشيخ ابن باز يحق لهما، وكذلك كان المجرحون كانوا جهابذة وكانت هناك مصلحة للجرح القديم وهي تنقية المصدر الثاني وهي السنة المطهرة وتنقية كلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أن يدخل منه الوضاعون فيضعون عليه أحاديث لم يقلها صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان هذا الأمر ضروريًا، ففي مثل هذا تجوز الغيبة مع أن هذا ليس من باب الغيبة وإنما من باب النصيحة، ولكن ما المصلحة من التشهير بالدعاة وتجريح الدعاة الفضلاء إلَّا تنفير الناس عنهم وشحن قلوبهم بالأحقاد وتفريقهم على أن يسمعوا حديثًا أو يسمعوا كلمة تنفعهم؟ فشتان ما بينهما فهذه غيبة وليست نصيحة، وجرح المتقدمين كان في باب واحد في باب الرواية، يعلم أنه إذا قال: فلان ضعيف، معناه يقصد في روايته للحديث، وقد يكون إمامًا جليلًا في الفقه، وقد يكون مقرئًا مشهورًا وتؤخذ عنه القراءة وقد يكون صالحًا زاهدًا عابدًا، أما اليوم فالجرح بلا زمام ولا خطام، فعندما يجرح إنسان يقصد الطعن في ديانته وأمانته وفي علمه ففرق بين هذا وذاك، فذاك منضبط بالضوابط الشرعية، وهذا غير منضبط.

وفرق آخر فجرح المتقدمين في الراوي تلو الراوي ، وهؤلاء يجرحون ألوفًا مؤلفة وعشرات الألوف بكلمة واحدة بكل سهولة ، يكفي أن يقول : فلان هذا اتركوه لأنه من الإخوان المفلسين فجرح هذا الشخص وجرح الإخوان كلهم بألوفهم المؤلفة وفيهم علماء وأفاضل وعباد . فهذا الجرح العام ظلم لا يجوز ، فشتان ما بين هذا وذاك . اهـ كلامه ؟

جواب : مسألة الجرح قصمت ظهورهم ، وكل واحد حتى وإن لم نجرحه متوقع أن نجرحه اليوم أو غدًا أو بعد غد ، في « الصحيحين » عن معاوية رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك** » ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ [الأنعام: ١٩] ، فهل معنى أن الجرح والتعديل مقصور على القرن الثالث وما بعده يكون حرامًا ، فأين دليلك والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** » .

والجرح له أصل أصيل من الكتاب والسنة ، فموسى يقول لصاحبه : ﴿ **إنك لغوي مبين** ﴾ [القصص: ١٨] ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع**

هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦]، فلما لم يقل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم هذه الآية حدها إلى القرن الثالث وما بعد القرن الثالث مثله كمثل الذي ألف كتابًا بعنوان «أشد الجهاد في إبطال الاجتهاد»، فما بقي اجتهاد بعد أصحاب المذاهب الأربعة، وفضل اللَّه واسع ولا ينبغي أن ينكر.

والرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول لمعاذ: «**أفتان أنت يا معاذ؟**»، ويقول لأبي ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»، فنحن إذا تركنا عبد اللَّه بن فيصل الأهدل يسرح ويمرح وهو حرب على طلبة العلم المتمسكين بالسنة، فياعبد اللَّه إن كنت عبد اللَّه بجانبك الصوفية يدعون غير اللَّه، وهناك قوانين وضعية في اليمن وغيرها، وهناك جهل قد عم وطم:

بو بكر بن سالم يا بخت من زاره ذي ما معه برهان ما شاعت أخباره

فلماذا لا تبدأ بتلك القباب المشيدة على القبور، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر علي بن أبي طالب ألا يدع قبرًا مشرفا إلَّا سواه، ولا صورة إلَّا طمسها، أم الأقدم محاربة أهل السنة؟ ولماذا لا تبدأ بالمساجد المشيدة على القبور أيضًا، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»، معناه: أننا لا نجرح الصوفية

ولا نجرح الشيعة ، ولا نجرح الشيوعيين والبعثيين والناصريين ولا مبتدعًا ، ومن فضل اللَّه وعلى رغم أنفك كان جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده المصري يلقبان بمجددي العصر ، وبعد أن خرجت أشرطة أبي عبد الرحمن والفضل في هذا لله ، وكتب مثل « منهج المدرسة العقلية في التفسير » ، و « دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام » ، لكن مسألة الأشرطة يأتي غير واحد ويقول : هؤلاء دخلوا في الماسونية من أجل أن يعرفوها ، وهما من العلماء الأجلاء ، ولا تتكلم فيهما ولا في محمد الغزالي ، فإذا تكلمت في محمد الغزالي فتكلم في كتبه ولا تتكلم في شخصيته ، فقلت : سأتكلم في شخصيته قبل هذا ، لأن كتبه قد أصبحت كالمجلات ، كل أسبوع وهو يخرج لنا كتابًا ، فليس عندي وقت كلما أخرج كتابًا أتكلم عليه ، محمد الغزالي مجدد أو داعية كبير ولكن إلى الضلال ، وأنا أخشى يا عبد اللَّه أن تكون صوفيًّا مدسوسًا في صفوف السلفية ، فكلامك ليس كلام رجل يخاف اللَّه سبحانه وتعالى ويعلم أنه محسوب عليه ، فعليك أن تتوب إلى اللَّه سبحانه وتعالى .

أما مسألة الجرح والتعديل فأنت عندنا من المجروحين ، ولا يصح أن يحضر دروسك أحد ، فقد أصبحت حربًا على السنة وعلى أهل السنة ، وأشكر لإخواني في اللَّه ، وأسأل اللَّه أن يبارك فيهم ، فقد قالوا : إنه كان هناك عقدُ نكاح ورأى المسجد مملوءًا فأراد أن يغتنم الفرصة فصعد المنبر فذهب جميع الإخوان من بين يديه ولم يبق معه إلَّا ثلاثة أو أربعة .

فأقول : إن الذي يجلس عند هؤلاء المحاربين للسنة يعتبر مكثرًا لسوادهم ومعينًا لهم ، والمعتزلة قبلك يتألمون من مسألة الجرح والمبتدعة كذلك حتى قال بكر بن حماد وليس بمبتدع :

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقًّا فهي في الحكم غيبة وإن يك زورًا فالحساب شديد

وأنا أسألك عن قول الذهبي ، لأنه بعد القرون المفضلة حين قال : رتن وما رتن دجال من الدجاجلة ادعى الصحبة بعد ستمائة عام ، فهل تجاوز الإمام الذهبي ما ليس له أم قال كلمة الحق ؟

وهكذا ما زال العلماء يحذرون من المبتدعة ومن أهل البدع ، ولله در الإمام أحمد حيث يقول : الرد على أهل البدع أفضل من الجهاد في سبيل الله ، فالرد على مثلك وأمثالك نراها من أفضل القربات ، وستحترق كما احترق أحمد المعلم ، وعبدالمجيد الريمي ، ومحمد المهدي ، وعقيل المقطري ، فقد كنت مختبئًا في الشحر وقابلتنا مقابلة طيبة عند أن كنا هنالك وقدرناك ، وإلا فقد كان باستطاعتنا أن نعطيك نصيبك في الرحلة ، وأبشر به في الرحلة الثانية بإذن الله تعالى .

سؤال : يقول الأهدل : مسألة التبديع ، فقد غلط فيها هؤلاء القوم فلذلك بدعوا سيد قطب ، لأنهم وجدوا في أقواله ما هو بدعة فعلاً ، لكن لا يجوز أن نقول هو مبتدع ، فكل من اجتهد بأخذ الحق من جهة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم أخطأ فيه فإن خطأه مغفور له

كائنًا ما كان ذلك الخطأ ، وإذا قالوا : سيد مبتدع ، فلماذا لم يقولوا : النووي مبتدع ، وابن حجر مبتدع وابن الجوزي مبتدع ، لأن هؤلاء وقعوا في أخطاء أكثر مما وقع فيها سيد قطب ، فلا يجوز ، فليس إطلاق كلمة كفر ، أو نفاق ، أو بدعة على قول أو فعل يقتضي ثبوت موجبه في حق المعين إلَّا إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع .اهـ كلامه ؟

جواب : أما المبتدع فالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كل بدعة ضلالة** » ، ويقول أيضًا : « **إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته** » ، لكن إذا كان صاحب سنة ومعروف بالسنة والخير وأقام بدعة فنحن نقول : هذا العمل بدعة مثل ما فعل عثمان في الأذان الأول للجمعة ، فقد قال عبد اللَّه بن عمر في الأذان الأول : هذا بدعة ولم يجرؤ عبد اللَّه بن عمر ولا غيره أن يقول : (إن عثمان مبتدع) .

أما شخص الغالب عليه الخطأ فنقول : إنه مبتدع ، والمبتدعة في جميع الأقطار الإسلامية كلامهم متشابه ، وهم يعرفون ما هم عليه من المخالفة ويتوقعون أن يرميهم أهل السنة بالبدعة ، واقرأ ما كتبه الأخ ربيع بن هادي - حفظه اللَّه - في شأن سيد قطب وفي الحلول بأنه أثبت بأنه حلولي وفي سبه عثمان ، وهكذا النزعة التكفيرية في كتب السيد قطب ، وقد احتج كثير من جماعة التكفير بأقوال سيد قطب .

فالمبتدع ينبغي أن يسمى مبتدعًا وزائغًا ضالًّا ، وكما يقول حسن البنا : دعوتنا صوفية سلفية ويطوف على القبر كما في رسالة أخينا في اللَّه أحمد

الشحي وفيها : بأن حسن البنا كان يطوف على القبر كما أخبر عن نفسه ، وأنه يحضر المولد ويقول مع القائلين :

مرحبًا يا نور عيني مرحبًا مرحبًا جد الحسين مرحبًا

فمثل هذا لا نسميه مبتدعًا ، بل نسميه زائغًا مبتدعًا ضالًّا ، لكن السني الفاضل إذا حصلت منه بدعة نقول : ذلك العمل بدعة .

وأما مقارنتك بين سيد قطب وابن حجر فنقول لك : هلا استحييت فقد كان يجب أن تستحيي ، فابن حجر حافظ متفق على جلالته كتابه « فتح الباري » يعتبر خزانة علمية ، وهكذا بقية كتبه ، وسيد قطب أديب عاش في الإلحاد إحدى عشرة سنة كما أخبر عن نفسه ، ثم هداه اللَّه ، لكن ما وفق في شخص يدله على السنة فبقي حيران ، وعلى كل فالمبتدع مبتدع ولا نبالي ، وحسن البنا الذي يدعو إلى التقريب بين الشيعة وبين أهل السنة ، ومعناه تنازل أهل السنة عن السنة ، وأما الشيعة فليسوا مستعدين أن يتنازلوا عن ضلالهم ، وهكذا الإمام النووي وغيرهما من الأئمة الأجلاء الذين جمعوا بين الفقه والحديث وحصلت منهم أخطاء لا يتبعون على خطئهم ، ويعجبني ما قاله بعض معاصري شيخ الإسلام ابن تيمية والذي كان شيخ الإسلام يسميه بجنيد عصره كان زاهدًا فاضلًا وكان أشعريًّا ، ثم وفقه اللَّه للسنة فقيل له : ما تقول في أسلافك ؟ قال : أقول : أخطئوا لا ينبغي أن يتبعوا على خطئهم . وهذا في غاية من العدل والإنصاف .

وهم لا يريدون أن نجرح ولا نعدل، بل نبقى أتباع كل ناعق، فمن جاءت الأموال الكثيرة من عنده فنحن أتباعه، كما حصل من هؤلاء الذين في صنعاء، فقد كان جماعة منهم تبع لعبد اللّٰه السبت وجماعته، فلما جاءت الأموال الكثيرة من السروريين مالوا إليهم.

أما نحن فلا تميلنا المادة من فضل اللّٰه فنحن مع الحق، ونقول للمبتدع: مبتدع وإن غضب من غضب، وللسني سني: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ [المائدة: ٨]، ونسيت شيئًا مهمًّا فيما يتعلق بالجرح والتعديل وهو أننا لا نبيح لكل شخص لا يعلم الحق أن يجرح لكن أن يكون عالمًا تقيًّا له خبرة بأسباب الجرح والتعديل.

نعم إذا استفاد من كتب أخينا في اللّٰه ربيع بن هادي فله أن يقول: قال الشيخ ربيع بن هادي: سيد قطب مبتدع، أو قال الشيخ ربيع بن هادي: حسن البنا مبتدع، وغيرهما من دعاة البدع، والحمد للّٰه قد تكلمنا على بعض أدلة الجرح والتعديل في مقدمة «المخرج من الفتنة»، وهذا الشريط بإذن اللّٰه سيكون سلسلة أشرطة في الرد على الأهدل، وبيان ما هو عليه، ثم يطبع إن شاء اللّٰه ويخرج في كتاب، إلَّا أن يتوب ويرسل لنا برسالة: إنني قد تبت عن هذا الأمر كما أخرجت شريط (حاطب ليل)، ثم كتب إليَّ الأخ الذي كان سببًا في إخراجه وقال: أنا آسف ولو أرسلت إليَّ لجئتك وأنا قد تبت، فتركت نشر الشريط في الكتب من أجل مجيئه، وإلَّا فإن شاء اللّٰه سيخرج في كتاب وينشر بين المسلمين كلهم، وإن كان

الشخص مسكينًا لا يستحق أن يذكر ، ولن يكون هذا رفعة له ، نحن الذين نتكلم فيهم هم يقولون : اذكر الحسنات والسيئات من أجل أن يكون رفعة لهم ، فلا نذكر الحسنات والسيئات إلَّا في مثل الشيخ ابن باز ، والشيخ الألباني ، والشيخ ابن عثيمين ، والشيخ عبد المحسن العباد ، والشيخ ربيع بن هادي ، وغيرهم إذا حصلت منهم سيئات نذكرها ونذكر الحسنات التي لهم ، وأمثال هؤلاء المشائخ الأفاضل ، أما شخص مبتدع يجادل عن البدعة صباح مساء ، فلا نذكر له حسنة ولا كرامة .

سؤال : يقول الأهدل : إن حسن البنا وسيد قطب إمامان في الدعوة إلى اللَّه ، فهل ذلك الكلام صحيح ؟

جواب : نعم هما إمامان ولكن من أئمة أهل البدع ، والدليل على هذا ما حدث من سيد قطب في كتبه من التهاون بشأن الصحابة ، وكذا القول بوحدة الوجود ، وهناك أشياء بيَّنَها الأخ الفاضل ربيع بن هادي - حفظه اللَّه -، وأما حسن البنا والذي كنت أظن أنه على خير وهدى ، وقد علقت على كتاب « المخرج من الفتنة » أنني قلت فيه ما قلت قبل أن أعرف عقيدته وحقيقته ، أما الآن فزائغ ضال .

وأنا في نظري أن حسن البنا أكثر ضلالًا من سيد قطب ، لأنه يرى التقريب بين السنة والشيعة ، ويقول : إن دعوتنا صوفية سلفية ، ويدور على القبور ويتمسح بها .

وتلك الرسالة الصغيرة لأخينا في اللَّه أحمد الشحي - حفظه اللَّه - كافية وافية في بيان ما الإخوان المفلسون عليه من ابتداء دعوتهم، وإنني أحمد اللَّه سبحانه وتعالى، فقد عقل الشباب المصري، وكذلك كثير من الشباب السوداني واليمني وبأرض الحرمين ونجد، وما قد رأوا شيئًا كثيرًا، فلو قد رأوا ما رأينا لقالوا: أف لدعوة الإخوان المفلسين، وهكذا الإخوة في الخليج، فقد أصبح كثير منهم حربًا عليهم بعد أن كان معهم، فهما كما قلت قبل: يعتبران إمامين من أئمة أهل البدع والضلال، وأما من أئمة أهل السنة فلا.

سؤال: يقول الأهدل: إن سيدًا أكثر الناس في هذا العصر بيَّنَ أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات؟

جواب: هذا ليس بصحيح، فأين توحيد الأسماء والصفات، وأين توحيد الألوهية، فقد تكلم على جزء من الحاكمية وغلا فيها، وأين توحيد الربوبية؟! لكن كونه أكثر الناس في هذا العصر يبين أنواع التوحيد فلا، بل أعظم الناس في هذا العصر هم رجال التوحيد مثل: الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ عبد المحسن العباد، وهكذا في اليمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أبو الحسن المصري، والشيخ عبد العزيز البرعي وغيرهم من المشائخ الذين قاموا بخدمة طيبة للسنة.

وانتبهوا يا معشر الشباب فهذه مصيدة من زمن سيد قطب وحسن البنا إلى الآن يقولون : الجهاد في سبيل اللّه ، فيذهب الشباب السلفي ويقاتلون في سبيل اللّه ، ثم يدخلون معهم في التنظيم ، إذا دعاكم مثل الشيخ ابن باز أو الشيخ الألباني إلى الجهاد في سبيل اللّه على أنه يجب أن نتأكد حتى ولو دعانا الشيخ ابن باز ، والشيخ الألباني ، فهذه مسألة سفك دماء ، فكونوا على حذر ، فهم منذ ضحوا بشبابهم في (حماة) لا يزالون حذرين ، وهم إذا قالوا : الجهاد في سبيل اللّه فشأنهم مثل ذلك الذي كان يخطب خطبة العيد وينصح الناس بأن يتصدقوا من الأضحية ، فجاء ولده ووزع أضحيتهم ، فجاء والده وقال : أين اللحم ؟ قال : وزعته ، قال : كيف توزعه ؟ قال : ألم تقل للناس يوزعون ؟ فقال : نحن قلنا يا أيها الناس ، أو يا أيها نحن ؟

هذا شأنهم للشباب السلفي : جهاد في سبيل اللّه ، وهم يستريحون من الشباب السلفي السني .

سؤال : يقول الأهدل : ليس عند السلفيين في منهجهم التعديل ، بل في منهجهم الجرح فقط ، فهل هذا الأمر صحيح ؟

جواب : الحمد للّه نذكر العلماء الأفاضل بالخير ، ونرشد الناس إليهم مثل الشيخ بديع الدين الباكستاني السندي ، ومثل الشيخ الألباني ، ومثل

بعض مشائخ السنة الذين لهم معرفة بعلم الحديث مثل الأخ عبد اللَّه بن سعد ، والأخ سعد بن عبد اللَّه الحميد ، ومثل الشيخ ربيع ، والشيخ ابن باز ، فكتبنا مملوءة بالنصح بمجالسة هؤلاء والاستفادة منهم ومن كتبهم .

أما إذا كنت تريد أنه لا يوجد عندنا إلَّا تجريح لأصحاب البدع ، فهذا صحيح ، فهم البادئون : ﴿ **لا يحب اللَّه الجهر بالسوء من القول إلَّا من ظلم** ﴾ [النساء : ١٤٨] ، فهم البادئون والمنفرون عنا ، فتارة يقولون : جماعة تكفير ، وأخرى يقولون : نحن متشددون ، وأخرى يقولون : لا نعرف عن الواقع شيئًا ، وأخرى يقولون : لا يعرفون إلَّا حدثنا وأخبرنا ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **المستبان ما قالا ، فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم** » .

فنحن مدافعون عن السنة لا عن أنفسنا ، ونحن نسمع أناسًا يسبوننا ، ولا نرد عليهم ، فقد ألف أهل صعدة : « **فصل الخطاب في الرد على المفتري الكذاب** » ، وهم يعنوني ، فما رددت عليهم ، ويقول شاعرهم :

كما أحكي لك عيوبه ذاك لندل على الجملة قد وكامل خصاله

ويقولون أيضًا :

ضميره في الزلط ما فيه نكزه على الإسلام واشع في ضلاله

ونحن لا نرد عليهم بحمد اللَّه حتى مات أهل صعدة ، وليس لدينا وقت للمدافعة عن أنفسنا ، لكن عن السنة لو تعاضضنا بالضروس ، فلا

نترك أحدًا يتكلم في سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سواء أكان شيعيًّا، أو صوفيًّا، أم من الإخوان المسلمين، فنحن فداء للسنة وأعراضنا فداء للسنة.

سؤال: هل الدعوة السلفية محصورة في الشباب أم لها علماء؟

جواب: الدعوة السلفية لو كانت محصورة في الشباب لكانت دعوة فوضوية، لكن اذهب إلى الحرم كم تجد عند الشيخ ابن عثيمين - حفظه اللَّه تعالى - تجد الجمع الكثير، وكم تجد عند الشيخ ابن باز - حفظه اللَّه - والشباب الذين لا يحضرون عند العلماء يحصل منهم تخبط، ويحصل منهم تشدد وانحراف، لكن الشباب الذين على تربية العلماء يكون متزنًا يقف في وجوه المبتدعة ويبين أباطيلهم وضلالهم، وهكذا الشيخ الألباني - حفظه اللَّه - والشيخ ربيع.

أم أنك تريد من العلماء مثل عبد اللَّه الأهدل الذي لا يستطيع أن يميز بين المتصل والمسند، أو بين المضطرب والمرفوع، أو بين المرسل والمعلق، فهل تريد أن نعد مثل هذا من العلماء فلا ولا كرامة، بل لا يجوز أن يحضر مجلسه، فهو كذاب أشر، يكذب علينا وهل رأى بعينه أننا نستلم نقودًا، وهل رأى مكاتبة بيننا وبين أعداء الإسلام والعلمانيين، أننا نلتزم لهم بالعمالة فهو رجل كذاب أحرق نفسه بنفسه، والحمد للَّه.

سؤال : يقول الأهدل : إن أهل السنة هربوا من عقيدة الخوارج الذين هم كلاب النار مع الحكام ، ولكنهم وقعوا فيها مع الدعاة فزندقوا الدعاة وكفروا من شاءوا وخاضت ألسنتهم في الصالحين الأبرار ... إلخ ؟

جواب : المسألة مسألة مدافعة عن باطلهم فليرونا أي داع قد كفرناه ونتحداهم أن يأتوا بداع قد كفرناه ، نقول : الترابي ترّب اللَّه وجه ، وهو إلى الكفر أقرب ، وأنا أعتقد أنه لو كان في عصر الإمام أحمد لحكم عليه بالزندقة ، ونقول : إن محمدًا الغزالي داعية كبير ، ولكن إلى الضلال ، وأعتقد أنه لو كان في زمن الإمام أحمد لحكم عليه بالزندقة ، لأنه يقول : إن السنة ركام ، ويسخر من أهل السنة ومن العاملين بها ، وأعتقد أنه مدفوع من قبل أعداء الإسلام ، برهاننا على ذلك هي كتاباته المهاجمة للدعاة إلى اللَّه وللسنة ولأهل السنة .

ونقول : الصابوني مبتدع ، ونقول في عبد الرحيم الطحان : مبتدع ، وهكذا بعض الحزبيين في اليمن نقول : إنه لا يوثق بهم وهم يعتبرون مبتدعين ، لكن هل معناه أننا نكفرهم ؟

نحن لا نكفر إلا من أظهر كفره ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من قال لأخيه : يا كافر فإن كان كما قال ، وإلاَّ رجع عليه** » .

وأنا أتحدى الأهدل أن يقف أمام علي عبد اللَّه صالح ويقوله له : إنه كافر ، أو يقول : إن فهدًا كافر ، لكن المسألة مسألة غيبة ونميمة ودسدسة

ومجالس سرية، ونحن لو نعتقدهم كفرة لقلنا: إنهم كفرة، لكننا لا نعتقدهم كفرة.

وقد وصلنا شريط من تعز نحو هذا الكلام، فهذه الجلسات السرية ضيعت عليهم وقتهم وعقولهم، ونحن كما قلت: لو نعتقد شخصًا كافرًا قلنا: فلان كافر، سواء أكان من الدعاة أم من غير الدعاة، والديمقراطية عندنا كفر، لكننا نقول: إن هؤلاء الحزبيين أصحاب الكراسي متأولون، وإن كانوا لا يعذرون؛ لأنهم أضلوا العامة.

سؤال: يقول الأهدل: في الوقت الذي سلم منهم اليهود والنصارى والرافضة والعلمانيون والمنافقون سلكوا مسلك الخوارج في قتل أهل الإيمان وترك أهل الفسوق والكفران، فقد هربوا من عقيدة الخوارج بزعمهم ووقعوا في شر منها ألا وهي عقيدة الإرجاء، فقبلوا من الحكام مجرد إسلام اللسان ولم يطالبوه بالعمل، بل اعتبروا من طالبهم بالعمل خارجي. اهـ كلامه؟

جواب: مسألة اليهود والنصارى وغيرهم من الذي يتقبل أوامرهم، وينفذ لهم مخططاتهم، فمجلس الأمن المسيطر عليه هم اليهود، والأمم المتحدة المسيطر عليها هم اليهود، فهل نفذ أهل السنة لهم قرارًا من القرارات أم يقولون: إن قراراتهم طاغوتيه نجعلها تحت الأقدام؛ لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**».

وهذه الجمعيات فيها انتخابات ، ولم تكن الانتخابات على عهد النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، بل جاءتنا من قبل أعداء الإسلام وهي جزء من الديمقراطية ، ولكن كما يقال : رمتني بدائها وانسلّت ، فكتب وأشرطة أهل السنة ملأت الدنيا بانتقاد أعداء الإسلام : ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللّٰه في شيء**﴾ [آل عمران : ٢٨] ، ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ [الممتحنة : ١] ، ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾ [هود : ١١٣] ، ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان**﴾ [التوبة : ٢٣] ، ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن اللّٰه لا يهدي القوم الظالمين**﴾ .

[المائدة : ٥١]

من الذي ملأت كتبه الآيات المتقدمة وأنكر الولاء لأعداء الإسلام إنهم المسلمون : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ [التوبة : ٧١] ، إنهم أهل السنة الذين أنكروا هذا ، وهم الذين أنكروا الوحدة مع الشيوعيين ووقفوا في وجه الباطل ، وهم الذين أنكروا المظاهرات مع صدام البعثي ، وهم الذين أنكروا قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الموجودة في أهداف التجمع اليمني للإصلاح ، وهم الذين أنكروا مسألة احترام الرأي والرأي الآخر ، في حدود ما يستطيعون ، وأهل السنة ليسوا دعاة فتن

فهم لا يريدون أن تقوم ثورة ولا انقلاب في اليمن ولا في السعودية ، حتى في الدول التي قد عرف أن رؤساءها كفار لا يريدون ذلك ، بل يريدون أن اللَّه ينتقم من أولئك الرؤساء ويفقهوا الشعوب في دين اللَّه ، وإذا تفقهت الشعوب في دين اللَّه فهم الذين سيرفضون الباطل وأهله ، أما اتهامه لأهل السنة بالإرجاء ، فالإرجاء هو تأخير العمل ، فهل أهل السنة يؤخرون العمل ، ولا يصلون ولا يؤدون الزكاة ، ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، ولا يقومون بهدم القبور المشيدة ؟ ، فأهل السنة هم القائمون بما أوجب اللَّه عليهم في حدود ما يستطيعون ، وأما أهل البدع فليس عندهم إلَّا التلبيس .

سؤال : قول ابن عباس : كفر دون كفر ، يقول الأهدل : هذا خاص بالدولة الأموية ، فهل هذا القول صحيح ؟

جواب : النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **اثنتان في الناس هما بهما كفر : الطعن في الأنساب والنياحة على الميت** » ، فهل هذا كُفر يخرج من ملة الإسلام أم هو كُفر أصغر ؟ والإمام البخاري يقول في « صحيحه » : كُفر دون كُفر ، ويذكر حديث : « **إنهن يكفرن العشير** » .

فالشرع هو الذي بين أن هذا كفر دون كفر .

وأنا أريد منهم أن يوحوا بمثل هذا ، لأنهم يذهبون إلى السعودية من أجل المادة ، وإذا رجعوا سبوا العلماء مثل ما كتب الإخوان المفلسون قبل في جرائدهم : الدين النجدي الجاف ، وهم يعنونا ويعنون النجديين .

وإن كانوا شجعانًا فلينشروا مثل هذا، فالحمد للَّه فرق بين شخص جويهل وبين عالم مبرز مثل الشيخ ابن باز، فهو يرى أن الاصطدام بالحكومة لا يؤدي غرضًا، وربما تكون المفسدة أكثر من المصلحة فهو يمشي معهم وينصحهم في حدود ما يستطيع، حفظه اللَّه تعالى، وإذا لم يستطع فيكون له عذر عند اللَّه عز وجل.

سؤال: يقول الأهدل: إن المجاهر بالمعصية يعتبر استحلالًا ودليل ذلك قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «كل أمتي معافى إلَّا المجاهرون»؟

جواب: الذي يأخذ على الناس ضرائب وجمارك أو غير ذلك، أو امرأة تخرج كاسية عارية فهل تعدون هذا كفرًا أم لا، على قواعد أهل السنة التي يدعمها الدليل؟

وإن كنت يا عبد اللَّه تقبل نصيحتي فاذهب إلى الشيخ ابن باز والشيخ الألباني وخذ كتابك واجثُ على ركبتك واقترب منهم واستفد من علمهم، فأنت الآن خارجي معتزلي شيعي، فالمعتزلة هم الذين يحثون الناس على الخروج على الحكام وكذلك الشيعة، أما أهل السنة فإنهم يصونون دماء المسلمين ويبتعدون عن الفتن.

سؤال: سئل الأهدل سؤالًا: ما تقول فيمن أعد أخطاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي صاحب كتاب «التوحيد» أكثر من الذي وقع فيه سيد قطب أو حسن البنا؟ فقال: السائل يقصدني ولكن

هذا ليس بصحيح أنا لم أقل : إن أخطاء محمد بن عبد الوهاب أكثر من أخطاء سيد ، ولكن الذي قلته أن هناك عبارات لمحمد بن عبد الوهاب في التكفير أشد من عبارات سيد لكنهم لا ينتقدونه ، لماذا يقول : لا أدري ، ثم قال : ويل للمطففين ، ويقول في شريط آخر : سيد قطب رحمه اللَّه عنده أخطاء في الصفات وعنده أخطاء في رد خبر الآحاد في العقيدة ولكن أخطاؤه ليست بأكبر من الأخطاء التي وقع فيها ابن حجر العسقلاني والتي وقع فيها النووي بل والتي وقع فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اهـ كلامه بهذا النص ؟

جواب : هو يعترف بأن أخطاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب أعظم من أخطاء سيد قطب ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه قد نفع اللَّه بدعوته المسلمين وانتشرت بحمد اللَّه كتبه واستفاد منها المسلمون بخلاف سيد قطب فقد روج كتبه الإخوان المسلمون لكن بعد كتابة أخينا ربيع بن هادي بحمد اللَّه زهد فيها ، ونحن نخبرك بأن كتب سيد قطب موضوعة في دولاب كتب الضلال ، فجزى اللَّه أخانا ربيعًا خيرًا على ما نبه طلبة العلم .

أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان في نجد بعض النخل وبعض القبور وبعض الأشجار والأحجار تعبد من دون اللَّه حتى قام بدعوته رحمه اللَّه ونفع اللَّه بدعوته ويقول الصنعاني فيه :

لقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادمًا مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواعًا ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير اللَّه جهرًا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبِّل ومستلم الأركان منهن بالأيدي

فأنا أقول : قد كنا ههنا بصعدة نتمسح بأتربة الموتى على جهل وننذر لغير اللَّه على جهل ، حتى أتتنا كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فضل اللَّه ، وبعدما انتشرت كتبه أصبح المخرفون أنفسهم يستحيون ويقولون : نحن لا نفعل هذا .

واللَّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ [لقمان : ١٣] ، ويقول أيضًا : ﴿**إن اللَّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ [النساء : ٤٨] .

وقد انتفع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بكتب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه اللَّه تعالى ، وأما كتب سيد قطب فحماسات فارغة لا يستفيد منها طالب العلم المبتدي ، بل ربما لا تشعر بعد أيام إلَّا وقد أصبح من جماعة التكفير .

وأما كون محمد بن إسماعيل الأمير قد تراجع عن القصيدة ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن إسماعيل الأمير كلاهما يصيب

ويخطئ ويجهل ويعلم، وتحتاج إلى نظر أكثر في مسألة التراجع عن القصيدة وهذا ثابت عنه.

سؤال: يقول الأهدل: إن خلاصة « تفسير ابن كثير » موجودة في « تفسير الظلال » ؟

جواب: فليأتنا بعشرة أو عشرين حديثًا بأسانيدها في « تفسير الظلال » ؟ أو فليأتنا بتصحيح أو تضعيف وليأتنا بعقيدة السلف في « تفسير الظلال » ، فغالب « تفسير الظلال » من أفكار سيد قطب.

وأما « تفسير ابن كثير » فقد قال فيه الشوكاني : وتفسيره من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها ، ويقول السيوطي في « طبقات الحفاظ » : إن تفسيره من أحسن التفاسير.

فقد فسر القرآن بالقرآن ، وفسر القرآن بالسنة ، وفسر القرآن بأقوال السلف ، وفسر القرآن باللغة العربية ، ثم صحح وضعف وذكر أحاديث أنه لا أصل لها ، ورد على بعض المستدلين ببعض الأحاديث بأنها لا تثبت.

وأنا عند أن كنت في المدينة قال لي شخص من كبار الإخوان المفلسين : إنه ينصح الشباب بتفسير « الظلال » فهو خير لهم من « تفسير ابن كثير ».

وستموت هذه الترهات كما ماتت كتب سعيد حوى التي خدمت أفكار الإخوان المسلمين ، وستموت كتب صلاح الصاوي التي خدمت أفكار الإخوان المسلمين.

وسيموت عبد اللَّه بن فيصل الأهدل الذي يهاجم أهل السنة ، ونقول له : أين مهاجمتك للصوفية الذين انتهى بهم الحال إلى أن يدعوا غير اللَّه ويستغيثوا بغير اللَّه ؟ هل دعوت الناس إلى هدم وخراب القباب التي في الحوطة قريب سيئون والتي في العينات ، والتي في الشحر نفسها ؟

فأقول : كأن الشيطان يلعب عليك ، فكأنك مهيأ لمحاربة أهل السنة ، وأهل السنة لا يبالون بك ، ولولا أنه ألح عليَّ في الرد لما رددت عليك ، لأن هذه الكلمات التي تصدر منك كلمات ذاهبة ليس لها قيمة ، فالحمد للَّه السنة والخير منتشران ، والناس لا يثقون إلَّا بأهل السنة .

وكلامك هذا سيزيد الناس وثوقًا بدعوة أهل السنة ، فقد قال بعض الناس من أهل عدن عند أن كانت الشيوعية بعدن : أحببناكم قبل أن نراكم ، فقيل له : كيف ذاك ؟ قال : قال لنا الشيوعيون : إنه قد وجد أناس بصعدة يضعون أيديهم على رقابهم من الخلف إذا أرادوا أن يصلوا ، فعرفنا أن الشيوعيين لا يتكلمون إلَّا في أناس صالحين .

فالناس يعرفون عبد اللَّه الأهدل وما هو عليه من الزيغ والضلال فكلامه سيكون نصرًا للسنة كما قال الشاعر :

وإذا أراد اللَّـه نشـر فضيلـة ... طويت أتاح لها لسان حسـود
لولا اشتعال النار في جزل الغضى ... ما كان يعرف طيب نشر العود

سؤال : هل يعتبر أبو الأعلى المودودي من أئمة المسلمين؟

جواب : الذي يظهر أن به شيئًا من التشيع وهو يعتبر من أئمة البدع ، فجزى اللَّه بعض الإخوة خيرًا فقد ألف كتابًا بعنوان « زوابع في وجه السنة » ، وبيَّن حال أبي الأعلى المودودي وغيره من أولئك الذين يهاجمون سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وتضعيفهم أحاديث صحيحة في « الصحيحين » من أجل الأهواء .

سؤال : ما نصيحتكم للشباب الحضرمي؟

جواب : الذي أنصح به الشباب الحضرمي المتمسك بالسنة والذين أحببناهم في اللَّه عز وجل وشق علينا فراقنا لهم ، ونحب أن نزورهم كلما سنحت الفرصة ، فأنصحهم أن يقبلوا على طلب العلم فلا يشغلهم هذا الشريط ، حتى ولا ردي لا يشغلهم بل يقبلوا على طلب العلم ، فالعلم في بطون الكتب ، ونحن إذا تحدثنا فمعناه أننا نتكلم بقطرة من مطرة ، ويضعون لهم دروسًا في « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » و « تفسير ابن كثير » و « فتح المجيد » مع كتاب « التوحيد » لبعض أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهكذا اللغة العربية ، والعقيدة الصافية ، ويطلبون إخوانًا من طلبة العلم المستفيدين يزورونهم ويبقون عندهم شهرًا أو شهرين أو ثلاثة يطلبون من إخوانهم الأفاضل مثل الأخ عبد المصور ، والأخ عبد المجيد الشميري ، والأخ محمد الحاشدي ، والشيخ محمد بن

عبد الوهاب ، وأبي الحسن المصري ، وعبد العزيز البرعي ، والأخ عثمان ، وأمثال هؤلاء الذين لو أكل أحدهم التراب لما نزل في جمعية الإصلاح أو الإحسان أو الحكمة ، أما شخص ينزل عند أصحاب هذه الجمعيات فأنا أرى أن يبقى في بيته خير له من أن ينزل عليهم يكثر سوادهم ويغش الناس ويظنوا أنهم ليسوا مخالفين للسنة .

كما أنصحهم بزيارة إخوانهم وطلب العلم سواء أكان في مأرب ، أم في دماج ، أم عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب حفظه اللَّه ، وكذلك عند الأخ عبد اللَّه بن أحمد المرفدي حفظه اللَّه ، وهكذا الأخ أحمد بن عثمان في البريقة فإنه يعتبر ركنًا من أركان السنة .

وأهل البدع بحمد اللَّه قد أصبحوا موتى وهم يمشون على الأرض كما قيل :

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبًا ... كاسفًا باله قليل الرجاء

وهم ينتفضون متى يخرج شريط ، حتى لا يتكلم فيهم أحد : ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم** ﴾ [المنافقون : ٤] ، وأما نحن فبحمد اللَّه لا نبالي بمن تكلم فينا .

وخوف أكبر من الإخوان المفلسين حتى لا يحصل بينهم وبين أصحاب الجمعيات شيئًا فيغلقون عليهم جمعياتهم ، فهم مستعدون أن يتمسح بهم الإخوان المفلسون ، كما يتمسح الإخوان المفلسون الآن بعقيل وبمحمد المهدي وبعبد المجيد الريمي ، فهم مماسح المماسح فالحكومة تتمسح بالإخوان المسلمين ، وهم يتمسحون بأصحاب الجمعيات .

فالحمد للَّه السنة منتشرة ، ولا تكونوا في قلق : فلان أخرج شريطًا ، دعوه يخرج مائة شريط وإن قال : إننا عملاء ، فنقول : هم لا يقبلونا عملاء لأنا قد أعطينا كل واحد قسطه ، لكن العميل لا بد أن يكون مثل الهر يدور من ههنا إلى ههنا ، فالذي يتكلم بكلمة الحق لا يقبلونه عميلًا ، فنحن لا نبالي بهذا بحمد اللَّه فليقولوا ما شاءوا ، ونقول لهم : ﴿ **قل موتوا بغيظكم** ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

والحمد للَّه رب العالمين .

* * *

حوار مع جماعة التكفير

الحمد للَّه ، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فإن افتراق الأمة يعتبر علمًا من أعلام النبوة ، لما روى أبو داود في « سننه » من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة** » .

ولما روى أبو داود في « سننه » ، عن معاوية رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ...** » ، وذكر الحديث نحو الأول ، ثم زاد في آخره : « **كلها في النار إلا فرقة** » ، فسئل عنها النبي صلى اللَّه عليها وعلى آله وسلم ؟ فقال : « **هم الجماعة** » ، ثم قال : « **إنه سيأتي أقوام تتجارى بهم الأهواء ، كما يتجارى الكلب بصاحبه** » ، أي : تدب في عروقهم الأهواء كما يدب الكلب إذا عض الشخص فإنه ينفث فيه السم فيجري في جميع أعضائه ، وهذا يعتبر علمًا من أعلام النبوة .

وَعلَمٌ ثالث : ماجاء في « الصحيحين » عن أبي سعيد الخدري وعلى بن أبي طالب وجمع من الصحابة ، وقد ذكر مسلم نحو عشرة أحاديث في « صحيحه » في كتاب الزكاة في ذم الخوارج ، وأن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم** » .

وكما ثبت في « مسند الإمام أحمد » من حديث أبي أمامة وعبد اللّٰه ابن أبي أوفى والمعنى متقارب أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال في الخوارج : « **إنهم كلاب أهل النار** » ، ووصفهم النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بأنهم يقتلون أهل الإيمان ، ويتركون أهل الأوثان .

وقد وقع هذا ، فإنه مر بهم يهودي فقالوا : ذمة نبيكم محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فلم يعرضوا له ، ومر بهم عبد اللّٰه بن خباب بن الأرتِّ فقالوا : حدثنا عن أبيك ؟ فحدثهم بحديث في التحذير من الفتن ، ومن سفك دماء المسلمين ، ثم قتلوه وبقروا بطن جاريته وكانت حاملًا .

ولهم مواقف كثيرة ، بل إذا قرأت التاريخ وجدتهم يحاربون أهل الإسلام ، ويتركون أهل الأوثان ، ووجدتهم أكبر عون لأعداء الإسلام على المسلمين ، فرب معركة تكون ملتحمة بين الإسلام والكفر ، فيخرج الخوارج في البلدة ، فيضطر المسلمون إلى الرجوع من أجل حماية أعراضهم من الخوارج .

وبدعة الخوارج تعتبر أول بدعة حدثت في الإسلام ، فإنه أتى ذو الخويصرة إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقسم الغنائم في غزوة حنين ، فقال : اعدل يا محمد ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ؟** » ، فقال بعض الصحابة : دعني يا رسول اللَّه أضرب عنقه ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنه سيخرج من ضئضئ هذا - أي : من صلبه وظهره - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » .

ومعنى هذا أنك إذا رميت غزالًا أو حمار وحش أو غيرها فربما لشدة القوس وسرعة السهم ينفذ من الرمية التي ترمى ، ويخرج وليس فيه أثر الدم ولا الفرث ، قد سبق الفرث والدم ، كما أخبر بذلك النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

والخوارج ظهروا في زمن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، وتركهم حتى قتلوا عبد اللَّه بن خباب وقطعوا السبيل ، وخشي عليٌّ وجماعته أن يشتبكوا مع معاوية وجماعته فيميل الخوارج إلى أهل علي وجماعته ويسبونهم ، ومن ترهاتهم وضلالاتهم ، أنهم يقولون : لا حكم إلا للَّه ، وأنت يا علي حكَّمت الرجال ، فأتى علي بمصحف ، فأخذ يضربه بعود ويقول : احكم يا مصحف بين الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين إنما هو ورق وحبر وجلد ، فكيف تفعل ذلك ؟ قال : هؤلاء يأمروني بأن أحكم الكتاب والسنة ، والذي يحكم بالكتاب والسنة هم الرجال الذين يفهمون الشرع .

ثم قال علي بن أبي طالب : إن اللَّه جعل في الصيد إذا اصطاده المحرم ، أن يحكم فيه ذوا عدل منكم ، وكذلك في شأن المرأة وزوجها : ﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها إن يريدا إصلاحًا يوفق اللَّه بينهما** ﴾ [النساء : ٣٥] .

قال : فدماء المسلمين أعظم من اختلاف رجل مع امرأته ، أو أعظم من الصيد ، ثم أرسل إليهم عبد اللَّه بن عباس ليناظرهم ، فلما قدم إليهم ، قال بعضهم : لا تناظروه فإن هذا من الذين يقول اللَّه فيهم : ﴿ **بل هم قوم خصمون** ﴾ [الزخرف : ٥٨] ، وقال بعضهم : نناظره ، ثم ناظروا عبد اللَّه بن عباس ، ورجع كثير منهم ، لأنهم ليس لديهم علم .

وإذا قرأت التاريخ من أوله إلى آخره تجدهم أناسًا يتحمسون للدين على جهل ، حتى أن شبيبًا بمفرده ربما يهزم الجيش .

وقدم عليهم جيش مكون من ألفين وهم أربعون فهزموا الألفين حتى قال قائلهم :

أألفا فارس كما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا

وقد ابتلي المسلمون بالخوارج من زمن قديم ، وينقطعون ، ثم يرجع أناس إلى الفكرة ، وهم يعتبرون أجهل الناس بدين اللَّه .

وأهل السنة وسط بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة ، كما يقول ربنا عز وجل : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطًا** ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

فالخوارج والمعتزلة غلوا في الوعيد، والمرجئة تساهلوا في الوعيد وغلوا في الإرجاء، ولهم شبهات من زمن قديم، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلَّا للَّه**﴾ [يوسف: ٤٠]، فقد رد هذه الشبهة علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه كما تقدم.

وقد طلبهم عمر بن عبد العزيز رضي اللَّه عنه للمناظرة فأفحمهم وقال لهم: ننظر إن كان الأمر أي الحق معكم نظرنا في أمرنا، وإن كان الحق معنا دخلتم فيما دخل الناس فيه، فناظرهم وأفحمهم، ثم قالوا له: لم لا تسب آباءك الظلمة على المنبر يوم الجمعة؟ فقال عمر: كم سببت فرعون في عمرك؟ يقول هذا للخارجي، فقال

الخارجي: لا شيء، قال: فأنت تطالبني بلعن آبائي على المنابر الذين أخطئوا وعصوا، ولم تلعن فرعون الذي قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾.

[النازعات: ٢٤]

ومن شبههم أيضًا أنهم يستدلون بقوله تعالى: ﴿**ومن يعص اللَّه ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا**﴾ [الجن: ٢٣]، فهذه الآية الكريمة محمولة على من استحل العصيان، واستحل قتل النفس المحرمة، واستحل الزنا فإنه يكون كافرًا، أما إذا لم يستحل فالعلماء يقدرون محذوفًا - أي إن جازاه - وهم يقدرون المحذوف من أجل الجمع بين الأدلة نحو قوله تعالى: ﴿**إن اللَّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ [النساء: ٤٨]. ونحو قوله تعالى: ﴿**قل يا عبادي الذين**

أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللَّه إن اللَّه يغفر الذنوب جميعًا ﴾ [الزمر : ٥٣] .

فجمعًا بين الأدلة جمع العلماء بما تقدم ، وهم يأخذون أحاديث وآيات الوعيد ، ويتركون أحاديث وآيات الرجاء .

ومن أدلتهم أيضًا قوله تعالى : **﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب اللَّه عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا ﴾** .

[النساء : ٩٣]

والخلود في اللغة يأتي بمعنى الدوام ، ويأتي بمعنى المكث الطويل كما في « القاموس » ، والعلماء يقدرون محذوفًا والتقدير : إن جازاه ، أو من كان مستحلًّا ، بدليل ما رواه البخاري ومسلم في « صحيحيهما » عن أبي بكرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » ، يقول البخاري في « صحيحه » في كتاب الإيمان : فسماهم مسلمين ، وهكذا قوله تعالى : **﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر اللَّه ﴾** [الحجرات : ٩] ، فسماهم اللَّه مؤمنين .

ومن أدلتهم قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من حديث أبي هريرة : « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن** » ، قال العلماء في هذا الحديث : إن الإيمان يرتفع عنه كالظلة ،

ويبقى معه أصل الإسلام، بدليل ما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يدخل النار من شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى يا رسول اللَّه؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى يا رسول اللَّه؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى يا رسول اللَّه؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى وإن شرب الخمر، وعلى رغم أنف أبي ذر**»، فكان أبو ذر يحدث به ويقول: وعلى رغم أنف أبي ذر، وورد خارج «الصحيح» عن أبي الدرداء نحوه.

ولسنا نشجع على المعصية، ولكن نذكر جمع العلماء الذين لهم قدم راسخ في الإسلام، ونسي الخوارج العفو، وهو عفو اللَّه، وقد وصف اللَّه سبحانه وتعالى بأنه عفو في غير ما آية: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ [الشورى: ٣٠].

وهناك أمور غفل عنها الخوارج، مثل الشفاعة، فقد روى الترمذي في «جامعه» من طريق عباس بن عبد العظيم العنبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

فعفو اللَّه ورحمة اللَّه واسعة، وهؤلاء يضيقون على الناس ويقنطون الناس من رحمة اللَّه، وقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن

الشفاعة : « **أترونها للمؤمنين أم للخطائين المتلوثين؟** » ، فقال : « **هي للخطائين المتلوثين** » . رواه ابن ماجه .

ومن شبههم قوله تعالى : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ [الأنعام : ١٢١] ، فإذا أطعت الشيطان في تحليل ما حرم اللَّه ، أو تحريم ما أحل اللَّه ، واعتقدت ذلك تكون مشركًا ، وإلا فإن الشرك ينقسم إلى قسمين : إلى شرك أصغر ، وإلى شرك أكبر ، بدليل ما جاء عن قتيلة أن اليهود أتوا إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالوا : إنكم تشركون ، إنكم تنددون ، تقولون : ما شاء اللَّه وشاء محمد ، وتقولون : والكعبة ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأصحابه : « **إذا حلفتم فقولوا ورب الكعبة ، وقولوا ما شاء اللَّه ، ثم شاء محمد** » ، فهذا دليل على أن الشرك ينقسم إلى قسمين ، وكذلك النفاق ينقسم إلى قسمين : نفاق أكبر ، ونفاق أصغر .

وأنفع علاج لهم هو طلب العلم ، أما أن يبقى أحدهم جاهلًا لا يعرف شيئًا عن اللغة العربية ويقول : نحن رجال والصحابة رجال ، فنعم أنتم رجال والصحابة رجال ، إلا أن الفرق بينكم وبين الصحابة كما بين السماء والأرض .

يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان** » ، متفق عليه من حديث أبي هريرة .

وفي حديث عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص : « **أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، وإذا اؤتمن خان** » ، فهل نقول : إن من حصلت فيه هذه الخصال يعتبر منافقًا خارجًا من الدين؟ فالنفاق ينقسم إلى قسمين : نفاق أكبر وهو أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، كما حصل من عبد اللّٰه بن أبي وأمثاله ، ونفاق أصغر ، وهو النفاق العملي الذي قال فيه الحسن البصري : ما أمنه إلا منافق .

فهؤلاء عند أن أعرضوا عن العلم والتعليم ، وطعنوا في العلماء يقولون : ذاك عميل للحكومة ، وذاك لا يعرف شيئًا ، وذاك جاهل ، وذاك لا يعرف شيئًا عن الحديث ، فعند أن قالوا بهذا حرموا خيرًا كثيرًا .

ومن هو الذي يصطاده جماعة التكفير؟ إنهم يصطادون المتحمس للدين على جهل ، وجماعة التكفير التي حدثت في هذه الأزمنة زعيمها (شكري مصطفى المصري) الذي كان من الإخوان المفلسين ، ثم اشتد عليه البلاء في السجن وتصلب مع جماعة ، والحكومات حريصة على تفرقة كلمة المسلمين ، وكانوا يسمون أنفسهم جماعة الهجرة ، وكان عند (شكري مصطفى) شيء من العلم ، فكان يتحدى الأزهريين للمناظرة ، والأزهريون يخافون لسببين :

السبب الأول : أن كثيرًا منهم بضاعته مزجاة في علم الحديث وعلم الكتاب والسنة فهو إما قوي في النحو ، أو في الفقه .

والسبب الثاني : أنهم يخشون أن يغلبوه ثم يبيتون في الليل فيبيتهم هو وجماعته ، ثم يقتلهم ، فانتشرت هذه الفرقة ، مبدؤها في سجن (جمال عبد الناصر) ، ثم انتشرت إلى السودان وإلى أرض الحرمين خفية ، وإلى اليمن ظاهرة ، وقد قامت قيامة جماعة أنصار السنة بالسودان عند أن قلت : إن فيهم أناسًا من جماعة التكفير ، فيخشون أن يسمع بهذا الكلام فلا يساعدهم الناس .

وقد ناظرتهم في بيت (فيصل الرشيدي) ، ورحلت من المدينة إلى جدة لأناظرهم ، وقد أتوني إلى بيتي ، وفرغت لهم المكتبة لعلهم يتعلمون ، وكان فيهم أخ يقال له : مصطفى ، فأقول له : بقي شيء يا مصطفى قال : بقي ، وقد سجن مصطفى ورأيناه في السجن ، فكانوا يريدون أن يشغلوا التلفزيون في السجن ، وكان هذا في المدينة فيقدم عليهم مصطفى ؟ بمفرده ، ويقول : واللّٰه لأقلعن عينك تجرعني المعصية وأنا ههنا ، فلم يستطيعوا ، وهو من الإخوة السودانيين .

ثم يتألم جماعة أنصار السنة لماذا قلت : إنها انفصلت منهم جماعة تكفير ؟ ولا يهمني تألمهم ، فقد أصبحت دعوتهم دعوة شحاذة يشحذون من الناس ، ثم يبنون المساجد للصوفية .

فجماعة التكفير انتشرت حتى وصلت إلينا في اليمن ، وذهبنا لنناظرهم في الذياكي فقالوا : نحن لا نصلي بعدكم لأننا نعتقدكم كفارًا ، فقلنا : أما نحن فنصلي بعدكم ، لأننا نعتقد أنكم مبتدعة ، وتجوز الصلاة خلف المبتدع ، فصلوا بنا ، ثم صاروا يناقشون في ذلك المجلس وفي غيره ، فمن قائل يقول : اللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾ [المؤمنون : ١٠٢، ١٠٣] .

قالوا : أنسألك أهؤلاء الذين تزعمون أنهم يخرجون من النار أهم من الذين ثقلت موازينهم أم من الذين خفت موازينهم؟ والأمر سهل ، فإن الأحاديث متكاثرة في خروج الموحدين من النار من حديث أنس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وجمع من الصحابة .

بقي هل ثقلت موازينهم ثقلًا لا يؤهلهم لدخول الجنة من أول مرة ، أم خفت خفة لا تؤهلهم لدخول الجنة من أول مرة ؟ فالأحاديث متكاثرة في خروج الموحدين من النار .

ولسنا نجادل عن أصحاب الباطل ، فالذي هو كافر يكفره اللَّه ورسوله ، من استحل ما حرم اللَّه ولم يكن جاهلًا ولا مكرهًا ولا متأولًا فإنه يكفر ، فإن اللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم** ﴾ [النساء : ١٠٧] .

فنحن لا نجادل عن أهل الباطل، لكن العبارة التي اتخذوها وسيلة لتكفير المسلمين عبارة مرفوضة وهي : من لم يكفر الكافر فهو كافر، فتختصم أنت وهو في حاكم أنت تنكر عليه، والحكام شأنهم شأن أفراد المجتمع، فمن بلغ حد الكفر فلا نجادل عنه، ومن لم يبلغ حد الكفر فالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال، وإلا رجع عليه** ».

فهذه القاعدة التي اتخذوها ذريعة لتكفير المسلمين : من لم يكفر الكافر فهو كافر، فيأيها الجهلاء والحمقاء، بل يأيها الآلات لضرب الإسلام ينبغي أن تعلموا أن من لم يكفر الكافر الذي هو متفق على كفره مثل اليهودي والنصراني الذين قد كفرهم اللَّه في كتابه، أما مسألة هل قاطع الصلاة كافر أم لا ؟ فهذه لا يقال فيها من لم يكفر الكافر فهو كافر، وإن كنا نرى أن قاطع الصلاة يعتبر كافرًا، وإن تركها تكاسلًا أو تهاونًا لحديث : « **ليس بين العبد والكفر أو الشرك إلّا الصلاة** ».

والذي يصطادونه هو الشخص المتحمس للدين على جهل، وأنا أتحداهم مصريهم وسودانيهم ويمنيهم وكويتيهم وجزائريهم أن يأتوا بعالم منهم، وهم يقولون إنهم حريصون على أن يكون بينهم عالم، عياذًا باللَّه من أن يوافقكم على دعوتكم ويكون كلبًا من كلاب النار يوم القيامة، ويمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

فينبغي على المجتمع اليمني أن يحذَر منكم ويحذِّر منكم، والذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**»، وأخبر عن اليمنيين بأنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا.

وأنا أعجب، فهم يكفرون الدعاة إلى الله، ويكفرون المسلمين ويكونون آلات للحكومات لضرب الدعوات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ [الشورى: ١٠]، ويقول: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله اليوم والآخر**﴾ [النساء: ٥٩].

ومن جهالاتهم وضلالاتهم ونحن في مجلس في المدينة فقالوا: أبو زيد السوداني كافر، فقلنا لهم: لماذا؟ قالوا: لأنه يتحاكم إلى الطاغوت، قلنا لهم: ما دليلكم؟ قالوا: قوله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدًا**﴾ [النساء: ٦٠].

فقلنا لهم: هل أبو زيد يريد أن يتحاكم إلى الطاغوت، أم هو مضطر لاستخراج حقه؟ قالوا: لا هو لا يريد، فالآية التي احتجوا بها عليه هي حجة عليهم.

وهكذا أهل السنة حفظهم الله فهم الذين يواجهون أهل الباطل، من جماعة التكفير - ولا تظن أنني أقر الجماعات الأخرى، فأنا أعتبرها نعرات

جاهلية وفتنة من قِبل أعداء الإسلام ليفرقوا جمع المسلمين - فأقول لجماعة التكفير : يجب أن يتوبوا إلى اللّٰه عز وجل ، وأن يسألوا أهل العلم ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [النحل : ٤٣] . فتجد أحدهم إذا قلت له ما دليلك على رفع اليدين ؟ قال لا أدري ، أو تقول له ما دليلك على السجود على الأعضاء السبعة ؟ قال لا أدري .

ثم بعد ذلك ينصب نفسه لتكفير المسلمين ، فمهلًا يأيها الجويهل كيف تنصب نفسك لتكفير المسلمين؟ فإنك بفعلك هذا تقر به أعين الشيوعيين ، والبعثيين والناصريين والحكومات ، بل وأعين أعداء الإسلام ، تفرق جمع المسلمين ، وسيذوبون كما ذاب شبيب ونافع بن الأزرق ، وعمران بن حطان وغيرهم من رءوس الخوارج ، وسيذوب الجهلاء ههنا ، وتبقى سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

وأين توجد جماعة التكفير من أجل أن يحذِّر منهم ؟

يوجدون في الذياكي عندنا في اليمن ، وفي الدليل مجموعة حقيرة ، ليس لهم شأن ، ويوجد أناس بالبيضاء قد هدر عليهم الهدار حتى جهَّلهم :

يا اللّٰه بها يا اللّٰه بها   يا اللّٰه بحسن الخاتمة

لي خمسة أطفي بهم   نار اللظى والحاطمة

المصطفى والمرتضى   وابناهما والفاطمة

فقد انتقلوا من بدعة الصوفية إلى بدعة الخوارج ، فارجعوا إلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الذي يقول فيه ربنا عز وجل : ﴿**لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللَّه واليوم الآخر**﴾ [الأحزاب : ٢١] .

والذي يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيها : « **من رغب عن سنتي فليس مني** » ، ويقول أيضًا : « **وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري** » .

وليسوا أهلًا للمناظرة ، فإنهم سيذوبون إذا قام أهل السنة بما أوجب اللَّه عليهم من التعليم ، وقد تكلمنا معهم فكانوا يقطعون علينا الكلام ، ويرفعون أصواتهم ، شأنهم كما قال كفار قريش : ﴿**لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**﴾ [فصلت : ٢٦].

سؤال : بعض التكفيريين يكفرون أنفسهم ، فقد أخبرني بعض الإخوة الذين كانوا في أفغانستان أنه جلس بجانب أحدهم ذات مرة ، وكان ذلك التكفيري يكفِّر ، وفجأة ناداه ذلك التكفيري قال له : ماذا تريد ؟ فقال : لقد كفرت ؟

جواب : هم يكفرون أنفسهم ، ويكفر بعضهم بعضًا ، وأريد من إخواني في اللَّه أن يراجعوا كتاب « الفرق بين الفرق » ، وكتاب « الملل والنحل » للشهرستاني ، و « الفصل » لابن حزم ، فربما يجلس أربعة أو خمسة في مجلس واحد فلا يقومون منه إلا وقد كفر بعضهم بعضًا .

سؤال : يوجد في عدن في المسجد الكبير جماعة من التكفير دخلوا مؤخرًا إلى المسجد ، فكيف يكون التعامل معهم ؟

جواب : يجب أن يحذِّر منهم الناس ، فإنها لو سنحت لهم الفرصة لسفكوا الدماء واستحلوا المحارم كما أخبر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

سؤال : حديث أم سلمة عند مسلم مرفوعًا : « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برأ ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع » ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : « **لا ما أقاموا فيكم الصلاة** » ، أليس في الحديث رد عليهم ؟

جواب : نعم ، وقد تركت آيات وأحاديث مثل حديث عبادة بن الصامت رضي اللّٰه عنه أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من شهد أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه ، وأن عيسى عبد اللّٰه ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله اللّٰه الجنة على ما كان من العمل** » .

وهذا الحديث وأمثاله يدل على أنه لا يجوز قتال المسلم .

سؤال : الحد الأدنى للإسلام هو عدم الإصرار على المعصية ، فإذا أصررت على المعصية فأنت كافر ، فما ردكم على هذا ؟

جواب : إذا أصر على المعصية فليس فيه دليل على أنه كافر إلا إذا أصر على الكفر ، أما إذا أصر على ذنب ، فهذا يكون مرتكبًا لكبيرة ، وقد

مدح اللَّه عز وجل الصالحين فقال : ﴿**ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ [آل عمران : ١٣٠] ، فهو آثم على إصراره ، أما أن يبلغ به إلى الكفر فأين الأدلة على ذلك ؟!

سؤال : هل يجوز أن نكفر جماعة التكفير ؟

جواب : لا ، لا نكفرهم وإن كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من قال لأخيه : يا كافر ، فإن كان كما قال ، وإلا رجع عليه** » ، فلا نكفرهم ، وعلي بن أبي طالب يقول في الخوارج : من الكفر فروا .

فنحن نعتبرهم مبتدعة ضالين أضل من حمر أهلهم .

سؤال : هل يجوز أن نحارب جماعة التكفير ؟

جواب : لا نحاربهم إلا إذا بدءونا ، ورأينا ضررًا منهم على الإسلام والمسلمين ، فنفعل كما فعل علي بن أبي طالب ، وإلا فالأصل في المسلم حرمة الدم ، ولا يجوز أن يحاربوا إلا إذا بدءوا بقتال المسلمين أو خيف منهم على المسلمين .

سؤال : جماعة التكفير يستدلون على أن الحجة قامت على الناس بقوله تعالى : ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ..﴾ [الأعراف : ١٧٢] الآية ، ويضعفون أثر ابن عباس رضي اللَّه عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون**﴾ [المائدة : ٤٤] ، قال ابن عباس : كفر دون كفر ؟

جواب : أما الاستدلال بهذه الآية فقد أخذ اللَّه سبحانه وتعالى الميثاق على بني آدم ، لكن ليس فيه أنه لا يقى لهم عذر بدليل قوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا** ﴾ [الإسراء: ١٥] ، وبدليل قوله تعالى : ﴿ **وما كان اللَّه ليضل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون** ﴾ .

[التوبة : ١١٥]

وفي « الصحيح » من حديث حذيفة : « **أن رجلًا قال لأبنائه ، وقد حضرته الوفاة : أي أب كنت لكم ؟ قالوا : نعم الأب ، فقال : هل أنتم فاعلون ما آمركم به ؟ قالوا : نعم ، قال : فإذا مت فأحرقوني ، ثم ذروني ، فواللَّه لئن قدر اللَّه عليَّ ليعذبني عذابًا شديدًا لا يعذبه أحدًا من العالمين ، قال : ففعلوا ، فأمر اللَّه البر أن يجمع ما فيه ، والبحر أن يجمع ما فيه ، ثم قال له اللَّه : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : مخافتك ، قال : فإني قد غفرت لك** » .

فهذا دليل على أن الشخص يعذر بجهله ، فقد شك في قدرة اللَّه ، ولا نقول : إن (قدر) بمعنى : ضيق ، فلا نقول : لئن ضيق اللَّه عليَّ ، لأنه أتى بالسياق الذي يناسبه وهو القدرة .

وكذلك حديث حذيفة الذي فيه : يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يدرى ما صيام ولا صلاة ، فقالوا : ماذا يبقى لهم يا حذيفة ، قال : شهادة أن لا إله إلا اللَّه ، قال : وما تغني عنهم لا إله إلا اللَّه ؟ قال : تنجيهم من النار .

فالأدلة متكاثرة على العذر بالجهل من الكتاب والسنة ، وكذلك اختبار أصحاب الفترة كما جاء من حديث أبي هريرة والأسود بن سريع في « مسند أحمد » : أن ثلاثة نفر يدلون بحجتهم على اللّٰه ، فيقول أحدهم : أي رب كنت أصم لا أسمع ، وآخر يقول : كنت أبله لا أعقل ، وذكر الثالث حجته ، فيخرج لهم اللّٰه عنقًا من النار فيقول : ادخلوه ، فإن دخلوه كان عليهم بردًا وسلامًا ، وإن لم يدخلوه ، يقول : أنتم الآن عصيتموني ، وأنتم لرسلي أشد عصيانًا .

وجماعة التكفير أمة ضالة ، فننصح إخواننا في البيضاء ، وفي أب ، وفي غيرهما أن يحذروا منهم ، وأن يعتبروهم ضلالًا بعيدين عن الدين ، ويعتبرونهم خطرًا على الإسلام والمسلمين ، فهم آلة لكل طاعن في الدين ، كما أننا ننصحهم أن يتوبوا إلى اللّٰه سبحانه وتعالى ، وأن يسألو أهل الذكر ، وإن بقوا على ضلالتهم ، ولقوا ربهم على هذه الضلالة فسيندمون . واللّٰه المستعان .

* * *

نصيحتي لأهل السنة

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فقد روى البخاري ومسلم في « صحيحيهما » عن معاوية رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك** » .

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة ، وقد ذكرنا بعضهم في « الصحيح المسند من دلائل النبوة » ، لأنه يعتبر علمًا من أعلام النبوة ، فقد وقع ما أخبر به النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فما أكثر التآمر على الطائفة المنصورة ، وأنت إذا قرأت التاريخ الإسلامي من زمن قديم ترى أن كثيرًا من أهل البدع يكيدون لهذه الطائفة المنصورة. أما تفسيرها فقد قال الإمام البخاري رحمه اللَّه في « صحيحه » : وهم أهل العلم.

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟

وبحمد اللَّه فقد وقع مصداق ما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فبالرغم ما هنالك من تآمر على هذه الطائفة من زمن قديم : من الصوفي ، ومن الشيعي ، ومن الخارجي ، ومن الملاحدة ومن جميع أعداء الإسلام والسنة .

وبحمد اللَّه فإن اللَّه سبحانه وتعالى يدفع ذلك التآمر : ﴿ **إن اللَّه يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ [الحج : ٣٨] .

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى اللَّه عليه بها عشرًا** » .

فهم يقرءون كتب الحديث ، ويمر بهم ذكر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويصلون عليه ، وهم داخلون دخولًا أوليًا في الطائفة المنصورة ، إن لم نقل : إنها مقصورة على أهل الحديث ، وداخلون دخولًا أوليًا في الفرقة الناجية التي يقول فيها النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة** » . رواه أبو داود من حديث أبي هريرة .

وقد جاء تفسير هذه الفرقة بأنها الجماعة ؛ - أي : جماعة المسلمين - والمراد بهم أهل الحق ، كما فسر ذلك غير واحد من السلف رحمهم اللَّه .

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في السنن عن جبير بن مطعم وغيره من الصحابة ، بل قال بعض أهل العلم : إنه متواتر ، وألف الشيخ عبد المحسن العباد فيه جزءًا ، ذلك الحديث هو قوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **نضر اللّٰه امرءًا سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها** » .

وأهل الحديث من زمن قديم وهم باذلون أنفسهم في خدمة هذا الدين ، ولولا اللّٰه سبحانه وتعالى ، ثم وجود أهل الحديث لضاع الدين الإسلامي ، أقول هذا عن إعتقاد ، لأن المعتزلي يدعو إلى اعتزاله ، والفقيه يسود لك صفحات بناء على حديث ضعيف ، ولست أعني الفقيه المحدث ، وهكذا الشيعي يدعو الناس إلى محاربة السنة ، والخارجي يدعو الناس إلى محاربة السنة ، ولكن أهل الحديث بذلوا أنفسهم وقطعوا الفيافي والقفار ، وفارقوا الأوطان والزوجات والبنين طلبًا وحفظًا ومحافظة على حديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وعلى هذا الدين الذي أخبرنا اللّٰه سبحانه وتعالى أنه حفظه ، وقد حفظه بأهل الحديث : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر : ٩] .

وأعتقد أنه لا يماري أحد ، ولا يشك أحد في أن أهل الحديث هم الذين حفظ اللّٰه بهم هذا الدين ولقد أحسن محمد بن إسماعيل الأمير رحمه اللّٰه إذ يقول :

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي

هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها منهم غاية الجهد

وأعني بهم أسلاف سنة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد يأتي من اللّٰه بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد

ويقول الحافظ الصوري أيضًا :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الديـ ـن من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

فحفظ اللّٰه بهم هذا الدين ، وكانوا رحمهم اللّٰه لا تأخذهم في اللّٰه لومة لائم .

أما المبتدعة فأعدى أعدائهم هم أهل السنة وأهل الحديث حتى قال بعضهم :

يدعون أهل الحديث وها هم لا يكادون يفقهون حديثًا

وقال آخر في ذم المحدثين :

زوامل للأخبار لا علم عندهم بجيِّدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري المطي إذا غدا بأحماله أو راح ما في الغرائر

فهو يشبههم بالزاملة التي توضع على البعير ويوضع بداخلها الكتب ، والبعير لا يدري ما فيها وكذب وكذب ، فإنك إذا قرأت في تراجم الكتب مثل : « **صحيح البخاري** » ، و « سنن أبي داود » ، و « جامع الترمذي » ، و « سنن النسائي » ، و « سنن ابن ماجه » ، و « صحيح ابن خزيمة » ، و « صحيح ابن حبان » ، و « سنن البيهقي » ، تجد أن تلك التراجم تدل على فقه عميق ، فإن التراجم لم تأت عفوًا ، بل جاءت بتفكير ، وترتيب عجيب .

وماذا عند المعتزلة من الهذيان فقد ماتت المعتزلة وماتت أفكارها ، وكانوا في غاية من الذكاء حتى إن أول معتزلي وهو واصل بن عطاء كان خطيبًا مصقعًا ، وكانت به لثغة في لسانه فلا يستطيع أن ينطق بالراء فكان يتجنب النطق بالراء في أسرع وقت حتى قال بعضهم .

ويجعل البر قمحًا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر

وهكذا أبو هذيل وإبراهيم النظام وغيرهم من الأذكياء .

وكذلك الطبيب الملحد – وبعضهم يسميه الطبيب المسلم – ابن سيناء في غاية من الذكاء ، فأين ذهبت علومهم التي حاربوا بها هذا الدين ؟ فقد ماتوا وماتت علومهم حتى قال بعض المتفلسفة عند أن رجع إلى السنة وهو الرازي :

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذًى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

فأرواحهم في وحشة، بخلاف المحدث فإنه في طمأنينة في جميع أوقاته.

ويقول الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كف حائر على ذقن أو قارعًا سن نادم

فقال الصنعاني رحمه الله في «ديوانه» معقبًا على هذين البيتين:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الـ ـرسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعًا سن نادم

فحالتهم في اضطراب وقلق، وهكذا حالة المبتدعة العصريين في اضطراب وقلق، والسني يتمتع براحة وطمأنينة لا تعادلها الكراسي ولا النجمات العسكرية، ولا أصحاب الأموال والتجار.

ولقد أحسن الحسن البصري رحمه الله إذ يقول: إننا في راحة وطمأنينة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليها بالسيوف.

فعلى السني أن يحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقه لهذا، وأن يعلم أن هذه الدنيا دار ابتلاء، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من**

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ١- ٣]، وقال سبحانه وتعالى لصحابة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾** [البقرة: ٢١٤]، ويقول رب العزة أيضًا: **﴿سيجعل الله بعد عُسرٍ يُسرًا﴾** [الطلاق: ٧].

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿فإن مع العسر يسرًا * إن مع العسر يسرًا﴾** [الشرح: ٥، ٦].

فإذا تكالب عليك أيها السني أعداء السنة من هنا وهناك فعليك أن تؤمن بالقدر وبقول الله عز وجل: **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾** [القمر: ٤٩]، وقول الله عز وجل: **﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾** [الحديد: ٢٢]، عليك أن تحمد الله، وأن تصبر وتعلم أن العاقبة للتقوى، كما قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقًا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾** [طه: ١٣٢].

وقال: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين﴾** [القصص: ٨٣]، وقال أيضًا: **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده**

والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف : ١٢٨] ، وقال أيضًا : **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** .

[القصص : ٥]

فلو حصلت لك أزمات فيجب أن تصبر وتحتسب ، وستنجلي وكما يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الصبر ضياء** » ، إن أعداء السنة يتآمرون عليك أيها السني ، لأنك ثابت على دينك ، ولن تتزحزح ، ولن تؤثر فيك الدولارات ، ولا السيارات ، ولا المناصب ، فدينك تتمسك به ، ولا تبال بزخارف الدنيا ، ينبغي أن تعلم حالة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وصبره على الشدائد ، وصبر أصحابه أيضًا على الاستضعاف بمكة حتى أنه ربما يأتي المشرك ويضرب أحدهم ، ولا يستطيع أحد أن يفك عنه ، فصبروا على الاستضعاف بمكة ، وصبروا على الهجرة ومفارقة الوطن ، وليست بالسهلة .

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾** [النساء : ٦٦] .

فصبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة على الشدائد ، وصبروا على الوباء الذي حصل لهم في المدينة ، حتى كان أبو بكر عند أن مرض يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال يتأوه لمكة وشعابها وجبالها وهو مريض بالمدينة فيقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وصبروا على الاضطرابات في المدينة ، فتارة ينقض اليهود العهود ، وتارة المنافقون فيقول قائلهم : ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما قيل : سَمِّنْ كلبك يأكلك .

وصبروا على المخاوف ، وعلى القتل والقتال ، وصبروا على الجوع ، فربما يصرع أحدهم من الجوع ، وهكذا النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ربما يربط الحجر على بطنه من الجوع .

ثم نصر اللّه بهم الدين ، فإذا كنت سنيًّا حقيقيًّا أن تقتدي بالنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم والصحابة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة** ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ، أي : خذوا الإسلام من جميع جوانبه .

وأهل السنة بحمد مسالمون ، لأنهم يرون أن هذا الزمن لا يصلح للثورات والانقلابات ، بل لا يحبون أن يصطدموا مع أعدائهم ، لأننا نعتبر بعض الصوفية مسلمًا - أما الذي يدعو غير اللّه ويعتقد في غير اللّه فهو كافر - والشيعي كذلك نعتبره مسلمًا لا نستبيح دمه ، ولا ماله ، ولا عرضه ، وكذلك الحزبي الذي ما بلغ حد الكفر لا نستبيح دمه ، ولا ماله ، ولا عرضه .

فأهل السنة مسالمون ، ولكن كما يقال :

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تهرب من صفير الصافر

فإذا رأوا أهل السنة لا يريدون الفتن تحمس أولئك وقدموا عليهم ، ولكنهم كما يقال : فورة ، اتركوهم وشأنهم فسيموت التشيع والتصوف في اليمن إن شاء اللَّه ، وتموت الحزبية في اليمن ، ولكن يجب على أهل السنة أن يحسنوا التصرف ، وكلما ضايقهم أعداء السنة أقبلوا على العلم النافع ، وصاروا يقولون لهم : دنياكم لكم وكراسيكم لكم ، واتركونا للعلم والتعليم ، وإذا كان أهل السنة يصبرون فهم لا يصبرون عن قلة ، وإن هذا ليذكرني بقول اللَّه عز وجل : ﴿ **واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون** ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

والحمد للَّه فإن السنة من حرض إلى أقصى حضرموت ، والحزبية قد أصبحت مبغوضة ، والتصوف قد أصبح مبغوضًا ، وكذلك التشيع .

وأما الحداثي والبعثي والناصري والشيوعي ، فمثل اليهود عند كثير من اليمنيين ، فليست إلا المادة ، فإن اليمنيين فيهم جشع ومستعد أن ينتقل من حزب إلى حزب .

ولو كنا مستقيمين والدولة موفقة وأرخصت المحروقات والبضائع ويسرت للتجار التجارة ، لخسر الذين يأتون بأموالهم إلى اليمن ، وأنصح الدولة أن تعامل المواطنين معاملة طيبة ، وهكذا أهل السنة ، فإن الدولة

تجعلهم كأنهم في مكان شك وريبة ، ففي مسجد أهل السنة في الحديدة أربعة أو ستة نفر من أهل السنة يدخل عليهم حوالي ستون طالبًا يضربونهم بأسلاك الكهرباء ، وهكذا في وادي مور ، وفي تعز مدير الأمن يرسل من يقتل المسلم المصلي في المسجد .

فأقول : ليست المسألة مسألة الإصلاح ، فإن الإخوان المفلسين يخافون من علي عبد اللَّه صالح ، فلو قال لهم : اتركوا ، فإنهم يتركون في أسرع وقت .

وقد كانوا يريدون أن يأخذوا بعض المساجد على بعض الإخوة عند أن كانوا هم الذين يتصرفون فكنت أكتب لهم فيسكتون ويردونها .

فهذا من قبل الحكومة وليس من قبل الإخوان المفلسين ، فهم أذلاء ، وقد أصبحوا مبغوضين لدى المجتمع اليمني لأجل أن أقوالهم تخالف أفعالهم ، كما قال اللَّه سبحانه وتعالى في شأن أهل الكتاب : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** ﴾ [البقرة : ٤٤] ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتًا عند اللَّه أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ [الصف : ٢، ٣] .

فأنا أقول : إن أي شيء يحصل على أهل السنة فإن الحكومة هي المسئولة عنه ، وليس معنى هذا أننا نخرج عليها بالمدفع والرشاش ، ولكن نشكوها إلى اللَّه عز وجل ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته** » .

فأين المسئولية عن الرعية وأهل السنة يطردون من المساجد؟ فوزير الأوقاف إخواني، والمسئولون إخوانيون، وأعدى الأعداء عندهم هم أهل السنة، ولا تظنوا أن هذا الكلام ليس بصحيح، فقد قاله مدير معهد في الحديدة عند أن نصحه الأخ عبد اللّه هبة فقال هذا المدير: لو أن لنا من الأمر شيئًا لبدأنا بكم قبل الشيوعية.

فالحزبية هذه بلاء دخلت على اليمن، وهكذا مساجد يثب عليها الصوفية في حضرموت وعدن.

فأقول: المسئولية مسئولية الدولة، وليست مسألة الصوفية، فقد ماتت الصوفية، وبقي أن يصلى عليها صلاة الجنازة، والتشيع عندنا بصعدة قد مات، لكن يأتي في بعض الأوقات مسئول ينعشه، وهذا من قبل الحكومات كأنها تريد تكافؤ الجماعات، وماذا تريد من تكافؤ الجماعات، وقد قاموا مع كل من يناوئ البلد من أمثال (علي سالم البيض) وغيره.

فالسنة رغم قلة ما بيدي أصحابها، وعدم رغبتهم في الفتن ولو كنا نريد ما احتل علينا ولا مسجد من فضل اللّه، لكن نقول: نحن لا نريد الفتن.

وأما الإخوان المفلسون فهم دعاة فتن، فانظروا إلى ما فعلوا في (كنر) - لا جزاهم اللّه خيرًا.

وأنا أقول: إنهم يمهدون في ذلك الوقت لأمور، فهم يعرفون أن أهل السنة لن يرضوا بها، ثم يأتي (حكمتيار) - لا بارك اللّه فيه -، ولا جزاه

اللَّه خيرًا ، وأخزاه اللَّه ، وقد فعل ، ويهجم على (كنر) ، ولو استطاعوا أن يقتلوا السني لفعلوا ، لكن ليس بأيديهم قدرة .

أما أهل السنة فإنهم يقولون كما قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه** » .

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أيضًا : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** » ، ويقول أيضًا : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر** » .

بل رب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الحجرات : ١٠] ، ويقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن** ﴾ [الحجرات : ١١] .

فيا أيها الإخوان المفلسون : على نفسها براقش تجني ، فإن الشعب اليمني إذا رآكم تظلمون إخوانكم السنيين الذين لا يريدون الفتن يشمئز منكم ، وإليك مثالًا على ذلك : فعند أن كنت في موديه أشاعوا أنها ستكون فتنة ، فقلت : أما نحن فلسنا دعاة فتن ، وتركت المحاضرة ، ثم

ضربوا أخًا لنا من عدن في ذلك المسجد، وضربوا أخًا آخر كذلك، فاشمأز الناس منهم وقالوا: هؤلاء يريدون ألا يعلمنا الناس وطلبة العلم، لا يريدون إلا أن نضيع كما ضاعوا، يريدون أن يشغلوا الشباب بالتمثيليات والسمر والمهرجانات، وبحمد اللَّه فقد تفلت الشباب من أيديهم، فما أكثر الشباب الذين يأتون من جميع المدن اليمنية، ولا يبقى معهم شخص إلا من أجل الشهادة، أو من أجل المرتب، فإذا كنت إخوانيًا فأبشر بثلاث وظائف.

ونحن إذ ندعو إخواننا إلى المسالمة، فإننا ننصح أهل السنة كلهم ألا يحضروا محاضرات الإخوان المفلسين، ولا الشيعة، ولا الصوفية، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين على السنة.

ويعجبني ما فعله بعض إخواننا بعدن، فقد علموا بعبد اللَّه صعتر آتيًا إلى المسجد، فبعضهم مشى قبل المغرب، وبعضهم صلى المغرب ثم ذهب.

وأنا أريد من أهل السنة أن يتركوا الحزبيين، فلماذا تكثرون سوادهم وهم يقتلون إخوانكم، ويضربون إخوانكم، ويأخذون المساجد من تحت أيديكم، ويسحبون ضعاف الأنفس من شبابكم بالمادة، والسني الذي يقول: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، أعتبره مغفلًا.

وأصحاب جمعية الحكمة سينضمون بعد قليل إلى الإخوان المفلسين، وستذكرون هذا، فإنهم كل وقت وهم في تدهور، وفي خسارة، وأنا أسألكم؟ من أخسر الناس من أصحاب جمعية الحكمة؟ يقول أحد الإخوة: عبد القادر الشيباني، فقلت: لا، فعبد القادر الشيباني ضايع مايع من أوله إلى آخره، ولكن الخاسر هو محمد المهدي، الذي لم يكن أحد في بلد أطوع من أهل أب لمحمد المهدي، فقد كانوا يلتفون حوله، والذي بقي معه الآن عمارة جمعية الحكمة، أما الشباب فالحمد لله قد انصرفوا عنه، فهو الذي أضل عبد المجيد الريمي بعد أن كان عبد المجيد رجلًا طيبًا وسحبه إلى الجمعية، وهو الذي أضل محمد البيضاني وسحبه إلى الجمعية.

وبعدها يقول: هؤلاء مغفلون، مقبل بن هادي لا يفرق بين الجماعات والجمعية.

فأقول: إن الجمعية هي جزء من الجماعات، وأما حفر الآبار وبناء المساجد فهي وسيلة إلى الأكل، وقد قال لي بعض الذين حضرهم وهم يقتسمون الأموال، لأنهم في صنعاء كانوا يطلبون للمغتربين، فأحدهم يقول: والعاملين عليها، وآخر يقول: والعاملين عليها، ولا أدري ما هو الذي وصل إلى المغتربين.

فنقول: أصلحكم الله، العاملون عليها لهم قسط من ثمانية أقساط.

فأنصح أهل السنة بالابتعاد عن أصحاب هذه الجمعيات ، وأنصحهم ألا يصدموا مع أحد ، وليس معنى هذا أنكم لا تأمرون بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر ، بل معناه أنكم لا تثيرون فتنًا ، وتقبلون على العلم النافع .

يقول الحزبيون : عندنا محاضرة فضيلة الشيخ ، أو فضيلة الدكتور ، وما هي هذه المحاضرة ؟

السودان دولة إسلامية ليس لها نظير ، والسودان .. والسودان ...

والسودان لو لم يكن فيها إلا الترابي - ترَّب اللَّه وجهه - لكان كافيًا في ضلالها .

ومن المحاضرات التي تلقى : صعود القمر ، فإن الناس قد صعدوا القمر ، وأنتم بعد حدثنا وأخبرنا ، وهذا حديث صحيح ، وهذا حديث ضعيف .

ومن المحاضرات : الشمس ثابتة والأرض تدور .

فهل يحتاج المسلمون إلى هذا الكلام ؟ أم يحتاجون إلى أن تحذروهم من الرشوة ، ومن المعاملات الربوية ، ومن الحسد والبغضاء فيما بينهم ، ومن غزو المدرسين ، فإن المدرسين فيهم البعثي الخبيث ، وفيهم الناصري ، والشيوعي ، والصوفي ، والشيعي من كل بلاء ، وتحذرونهم من الاختلاط في الجامعات ، ومن الفساد المنتشر ، ومن فساد وسائل الإعلام .

وتحثونهم على الجد والاجتهاد فيما هم فيه ، من تعلم الطب يخرج لنا أطباء مستفيدون ، فنحن بحاجة إلى الطبيب المسلم .

وننصح إخواننا أهل السنة بالتزاور ، وبحَثٍّ إخوانهم على زيارات مراكز أهل السنة ، كما أننا ننصح الإخوة الداعين إلى اللّٰه على زيارات إخوانهم أهل السنة في جميع البلاد اليمنية ، وفي غير البلاد اليمنية .

أقول قولي هذا ، وأستغفر اللّٰه لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان

إن الحمد للَّه ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه أسئلة من شباب دولة قطر إلى الشيخ الفاضل الوالد مقبل بن هادي الوادعي - حفظه اللَّه تعالى - يستفسرون فيها على دينهم ، ويسألون عن أمور قد أشكلت عليهم ، وشبه قد عرضت عليهم ، فيسألونه باللَّه سبحانه وتعالى أن يأتيهم بالحق الذي يعرفه ، وأن يبين لهم الخير الذي عرفه ، ويسألون اللَّه عز وجل له الثبات في القول ، والسداد في الإجابات والفتوى فيقولون :

أولًا : نسألكم عن التقليد ، فعندنا عبد الرحيم الطحان يقول بجواز تقليد المذاهب الأربعة التي اختار منها المذهب الحنفي .

يقول : الانتساب إلى مذهب من هذه المذاهب والتقيد بها والتعصب لها خلق حميد ، وهدي رشيد ، وما بعد ذلك إلا الضلال البعيد .

ويقول : التعصب لها تعصب للإسلام ، والتنكر لها تنكر لدين الرحمن .

ويقول فيمن ذم التقليد : هذه المذاهب مضى عليها ثلاثة عشر قرنًا يتتابع عليها الجهابذة من محدثين وفقهاء وأصوليين ، فمن نازعها وضللها فعليه غضب رب العالمين ، ومن خرج عنها ولاه اللَّه ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا .

ويقول في الشذوذ الذي تصاب به الأمة في هذا الزمان : وهذا الشذوذ يتمثل في دعوات تجديدية تتمثل إلى العودة إلى الكتاب والسنة ، ونبذ مذاهب الأئمة الأربعة المتبعة .

ويقول فيمن تمثل ببيت الإمام الذهبي رحمه اللَّه :

العلم قال اللَّه قال رسوله والنص والإجماع فادأب فيه
وحذار من نصب الخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه

يقول الطحان : وأنا أقول لهذا المخرف الضال : على رسلك وتأمل قولك ولا تتكلم بالباطل ، وإذا زينت لنفسك الباطل فلن يتزين لنا باطلك إذا خالفت أئمتنا ، وجعلت خلافك بينهم خلافًا بين نصوص الكتاب ونصوص أئمتنا ، واللَّه ما حالك إلا كحال القسس والباباوات .

ويقول : وأنت لا تدعو إلى اتباع نصوص الكتاب والسنة ، ولكنك تدعو إلى اتباعك ، وتجعل نفسك بمنزلة اللَّه إن ذلك ضلال ضلال ، وليس بين الفقهاء وبين رب الأرض والسماء مخالفة .

ويقول : وما هذه الدعوة إلا دعوة لاتباعهم وتقليدهم بالباطل والعدوان ، لدعوة إلى دعوات تجديدية .

ويقول : وإذا كانوا ينتسبون زورًا وبهتانًا إلى السلفية ، فوالله لا سلف لهم إلا الخوارج . انتهى كلامه من شريط (الصوم جنة) الوجه الثاني .

والسؤال : ما هو حكم التقليد سواء كان للخاصة أم للعامة ، وما تعليقكم على هذه المقالة وهذا التسفيه ؟

جواب : الحمد لله ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فمنذ أشهر وإخواننا أهل السنة في اليمن وبغير اليمن يستفسرون عن أمر عبد الرحيم الطحان ، وأنا أتأخر عن ذلك ، وأماطلهم حينًا فحينًا ، وإن كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **مطل الغني ظلم** » لكن أقول : لعل الرجل يرجع ، فهذا أمر . والأمر الآخر فإنني أذكر أشرطته ودعوته عند أن كان في أبها ، فله أشرطة قيمة ودعوة قيمة ، وكان واقفًا في وجه الحزبيين والمبتدعة ، وأقول : لعل الإخوة الذين بلَّغونا عنه ما بلَّغونا لم يكونوا متثبتين ، ومع كثرة الأخبار عنه فإنني أقول كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء** » .

ونقول أيضًا : إن لله وإنا إليه راجعون ، فأحسن الله عزاءنا فيك يا عبد الرحيم الطحان، فأين أشرطتك التي سمعناها وسمعها الناس

واستفادوا منها، وأين دعوتك عند أن كنت بأبها ورحّلت من أجل كلمة الحق، ثم يحصل منك ما حصل! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما مسألة التقليد: فإن معناه في اللغة مأخوذة من القلادة، وكأن الشخص الذي يقلِّد قد وضع نفسه كالقلادة في عنق من يقلده.

وأما في اصطلاح أهل العلم فأحسن تعريف له هو تعريف ابن الهمام وهو: اتباع من ليس بحجة بدون حجة.

وأما قول الطحان: إن الانتساب إلى مذهب من هذه المذاهب والتقيد بها والتعصب لها خلق حميد وهدي رشيد، وما بعد ذلك إلا الضلال البعيد.

فأقول: إن التقيد بمذهب من المذاهب يعتبر بدعة حدثت بعد القرون المفضلة - كما قاله محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله في كتابه القيم «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد» -، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون**﴾ [الأعراف: ٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾.

[الإسراء: ٣٦]

ويقول سبحانه وتعالى حاكيًا عن الكفار: ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾ [الزخرف: ٢٣].

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللَّه قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون** ﴾ .

[البقرة : ١٧٠]

فهذه هي الحجة الملعونة التي جعلت بين الكفار وبين دين اللَّه حاجزًا ، ولقد أحسن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه إذ يقول في كتابه القيم « مسائل الجاهلية » : التقليد أصل من أصول الكفر . وهو لا يعني أن مقلدي الأئمة الأربعة كفار ، لكن يعني أنه من حجج الكافرين الذين يحتجون بها .

ويقول اللَّه سبحانه وتعالى منكرًا على المقلدة وعلى أهل الكتاب : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللَّه** ﴾ [التوبة : ٣١] .

فهذه المذاهب فرقت المسلمين وشتت شملهم وجعلتهم شيعًا وأحزابًا ، بل أقبح من هذا أنهم تنازلوا عن تقليد الأئمة الأربعة إلى تقليد أتباعهم ، ثم إلى تقليد أتباع الأتباع ، ثم إلى العكوف على مختصرات خالية من قال اللَّه قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ثم إلى تقليد أعداء الإسلام ؛ لأن علماء المسلمين ما ربطوا العامة بكتاب اللَّه ، وبسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

والأئمة الأربعة برآء من تقليدهم ؛ فقد قال الإمام أبو حنيفة رحمه اللَّه : أيها الناس إنا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدًا ، فخذوا من حيث أخذنا .

ويقول الإمام مالك : كل يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وقال الإمام الشافعي : إذا صح الحديث فهو مذهبي .

وقال الإمام أحمد : لا تقلدني ، ولا تقلد مالكًا ، ولا تقلد الأوزاعي ، وخذ من حيث أخذنا .

وأنت إذا قرأت التاريخ في « البداية والنهاية » تجد ما يذهلك من الفتن في المساجد والخصومة ، ورب شخص يرحِّل عن بلده من أجل فتنة المذاهب والتعصب للمذاهب ، حتى قال أبو عبد اللَّه البوشنجي :

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع وفرض أكيد حبه لا تطوع
أنا شافعي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتشفعوا

وقارن بين وصية البوشنجي وبين وصية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما في حديث جابر الطويل : « **إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به : كتاب اللَّه** » .

وهكذا وصية اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا اللَّه** ﴾ [النساء : ١٣١] ، والبوشنجي العالِم الفاضل محمد بن إبراهيم يوصي أصحابه بأن يتشفعوا - أي : يكونوا شافعية .

ثم أتى بعده الحنبلي وهو عبد اللَّه بن محمد أبو إسماعيل الهروي فقال :

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

وبعدهم الحنفي فقال :

فلعنــة ربنــا عــداد رمــل   علــى من رد قــول أبـي حنيفــة

ثم يأتي المالكية من هنالك ، ويقول قائلهم : لولا مالك كان الدين هالك .

والله عز وجل يقول : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ .

[الحجر : ٧]

ثم يأتي بعد ذلك الحنفي وهو مأمون بن أحمد ويرى أن هذه الأشعار وهذه التعصبات لا تكفي ، بل لا بد أن يخترع حديثًا كما في « الميزان » وغيره يقول : حدثني فلان عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : يأتي على الناس رجل هو أضر عليهم من إبليس يقال له : محمد بن إدريس ، وأبو حنيفة سراج أمتي ، وأبو حنيفة سراج أمتي ، وأبو حنيفة سراج أمتي .

فهذه المذاهب كانت سببًا للوحشة بين المسلمين وللفرقة حتى قال الزمخشري :

وإن يسألوا عن مذهبي لم أبح بـه   وأكتمــه كتمانــه لــي أسلـم
فإن حنفيًا قلـت قالـوا بأننـي   أبيـح الطـلا وهـو الشـراب المحرم
وإن مالكيًا قلـت قالـوا بأننـي   أبيـح لهـم لحم الكـلاب وهـم هـم
وإن شافعيًا قلـت قالـوا بأننـي   أبيـح نكـاح البنـت والبنـت تحـرم

وإن حنبليًّا قلت قالوا بأنني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم

وإن قلت من أهل الحديث وحزبه ... يقولون تيس ليس يدري ويفهم

تعجبت من هذا الزمان وأهله ... فما أحد من ألسن الناس يسلم

ويقول الصنعاني رحمه اللَّه في « ديوانه » :

وأقبح من كل ابتداع سمعته ... وأنكاه للقلب الموفق للرشد

مذاهب من رام الخلاف لبعضها ... يعض بأنياب الأساود والأسد

يصب عليه سوط ذم وغيبة ... ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد

ويعزي إليه كل ما لا يقوله ... لتنقيصه عند التهامي والنجدي

فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ... ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد

وليس له ذنب سوى أنه غدا ... يتابع قول اللَّه في الحل والعقد

ويتبع أقوال النبي محمد ... وهل غيره باللَّه في الشرع من يهدي

لئن عده الجهال ذنبًا فحبذا ... به حبذا يوم انفرادي في لحدي

علام جعلتم أيها الناس ديننا ... لأربعة لا شك في فضلهم عندي

هم علماء الدين شرقًا ومغربًا ... ونور عيون الفضل والحق والزهد

ولكنهم كالناس ليس كلامهم ... دليلًا ولا تقليدهم في غدٍ يجدي

ولا زعموا حاشاهم أن قولهم ... دليل فيستهدي به كل مستهد

بل صرحوا أنا نقابل قولهم ... إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي

هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها منهم غاية الجهد

وأعني بهم أسلاف سنة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد يأتي من الله بالمدد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي كفت قبلهم صحب الرسول وذوي المجد
أأنتم بأهدى أم صحابة أحمد وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهدى ومن يقتدي والضد يعرف بالضد
فمن قلَّد النعمان أصبح شاربًا نبيذًا وفيه القول للبعض بالحد
ومن يقتدي أضحى إمام معارف وكان أويسًا في العبادة والزهد
فمقتديًا في الحق كن لا مقلدًا وخل أخا التقليد في الأسر بالقد

وما أكثر العلماء الذين أوذوا بسبب التقليد، فذلك المنذر بن سعيد يقول متوجعًا من أهل عصره المالكية:

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلًا هكذا قال مالك
فإن عدت قالوا قال سحنون مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
فإن زدت قالوا قال أشهب مثله وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعًا أنت قرن مماحك
فإن قلت قد قال الرسول فقولهم أتت مالكًا في ترك ذاك المسالك

وأبو محمد بن حزم رحمه اللَّه عند أن تبرأ من التقليد والتمذهب ، ولم يستطيعوا أن يناظروه ويقفوا أمامه أغروا به السلطة ، فأتت وحرَّقت عليه كتبه ، ثم يقول رحمه اللَّه :

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي ... وينزل إذ أنزل ويدفن في قبري

دعونا من إحراق رق وكاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تهوون للّه من عذر

وقد سجن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه من أجل مسألة خالف فيها الأئمة وأتباعهم ، وطيف بتلميذه ابن القيم على جمل في الأسواق تعزيرًا له .

وهكذا الشيعة عندنا في اليمن الذين يظنون أنهم الفرقة الناجية ، ويستدلون بحديث ضعيف بل موضوع : « **أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى** » .

فهذه المذاهب أورثت الشحناء والخلاف بين المسلمين ، وأهل السنة عدول ومنصفون في هذا ، لأن اللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **إن اللَّه يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [النحل : ٩٠] .

ويقول : ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا** ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

ويقول : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ [المائدة : ٨] .

فهم يحبون الأئمة كلهم ، حتى معاصروهم ، فسفيان الثوري كان له مذهب ، وإسحاق بن راهويه كان له مذهبٌ ، والليث بن سعد كان له مذهب ، والأوزاعي كان له مذهبٌ ، فكل هؤلاء أئمتنا ، وهم يصيبون ويخطئون ، ويجهلون ويعلمون ، ولم يقل أحد منهم : إنني حجة ، أو إذا قلت كلامًا فهو حجة .

فأهل العلم يتوجعون من هذه التعصبات من زمن قديم ، حتى قال نشوان الحميري متوجعًا من أهل عصره ومن تقليدهم الهادي المقبور بصعدة :

إذا جادلت بالقرآن خصمي أجاب مجادلًا بكلام يحيى
فقلت كلام ربك عنه وحي أتجعل قول يحيى عنه وحيا

فالتعصب منبوذ ، يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية** » .

يقول ابن القيم رحمه اللَّه : إنه يشمل التعصب القبلي والتعصب المذهبي .

وعند أن قال الأنصاري : ياللأنصار ، والمهاجري : ياللمهاجرين ، وقد حصلت خصومة بين أنصاري ومهاجري كما في « الصحيح » من حديث جابر رضي اللَّه عنه ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، دعوها فإنها منتنة** » .

فهذه الدعوات والتعصبات تعتبر سببًا لتجهيل المسلمين ، بل لتشكيك عوام المسلمين ، فما أكثر العامة الذين قد سألونا ويقولون : نحن نعجب لكم يا أهل العلم فكتابنا واحد ، ونبينا واحد ، وديننا واحد ، ثم تختلفون هذا الاختلاف ، - فما أحوج الطحان إلى أن يدرِّسه هذا العامي - فهل جاء في دين اللَّه أن هذا حلال لك إذا كنت شافعيًّا ، وهذا حرام عليك إذا كنت مالكيًّا ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ولو كان من عند غير اللَّه لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢] .

فهذا دليل على أن هذه المذاهب ليست كلها من عند اللَّه ، بل فيها من عند اللَّه ، وفيها من آراء الناس ، ونحن لا نتكلم في الأئمة ، بل نتكلم في التعصب الأعمى : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على أثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة** » ، وقالوا في حديث معاوية : من هي يا رسول اللَّه ؟ قال : « **الجماعة** » .

ثم يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **وإنه سيأتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه** » .

فالأهواء هي التي فرقت الناس ، وأما كتاب ربنا وسنة نبينا فهما بريئان من تفرقة المسلمين ومن التعصب لغير دين اللَّه .

ويعجبني ما قاله بعضهم في تفسير قول اللَّه عز وجل : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾ [آل عمران : ١٠٤] قال : المقلد لا يدري أيدعو إلى خير أم لا يدعو إلى خير .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ [المؤمنون : ٥٣] ، فالذي يدعو إلى التقليد يدعو إلى تعطيل عقول الناس .

ويقول ابن الجوزي كما في « تلبيس إبليس » : إن مثل المقلد كمثل رجل أعطي شمعة في ليلة مظلمة فقال : أنا أمشي بدون شمعة ، ثم أطفأها وبقي يتخبط في الظلام .

هيهات هيهات أن نطيعك وأن نترك كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لآراء فلان وفلان ، فما أنقذنا اللَّه إلا بهذا الدين .

فنحن بحمد اللَّه على هدى : ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ﴾ [الإسراء : ٩] ، ويقول اللَّه عز وجل : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [الإسراء : ٨٢] .

فكلام الرجال يقسي القلب ، وإن شككت في كلامي فاقرأ في « متن الأزهار » من كتب الشيعة أو في كتاب « زاد المستقنع » أو كتب الشافعية والحنابلة والمختصرات الخالية من الأدلة والتي كأنها أوامر عسكرية : افعل ولا تفعل بدون دليل ، ستجد قسوة في قلبك .

ولو كان شخص في سجن وأعطي من هذه المختصرات يدندن فيها يخشى على عقله .

بخلاف كتاب ربنا ، فإنك تقرأ قصة نوح ، وما حصل له من قومه ، وتقرأ قصص سائر الأنبياء ، وما حصل للنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فتعلم أنك في راحة حتى ولو كنت في زنزانة .

فأدعو الأخ عبد الرحيم أن يتوب إلى اللّه ، ولا يغتر بالمنصب ، فواللّه إن مكانته العلمية التي كان فيها أرفع من المنصب .

احترقت يا عبد الرحيم ، فقد كان يحضر في مجلسك في قطر نحو ألف شخص قبل أن تحدث ما أحدثت ، والآن لا يحضر مجلسك إلا قدر ثلاثين شخصًا أكثرهم من العامة أو الذين يعملون في المساجد ، لأنك مسئول في الأوقاف من أجل أن تبقي عملهم في المساجد .

يقول اللّه عز وجل : ﴿ **يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [المجادلة : ١١] .

ويقول : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين** ﴾ [الأعراف : ١٧٥] ، وأخبرت أنه صاحب لسان ذلق ، فربما يقول : هذا الوادعي سفيه .

فأنا أقول : إنهم قد قالوا هذا من زمن ولا أبالي بهذا .

وأنا أفكر من أيام : هل كان الرجل يخفي هذه العقيدة الخبيثة عند أن كان في أبها ، لأنه بين رجال التوحيد ، أم طرأت عليه هذه العقيدة الخبيثة عند أن ذهب إلى قطر واغتر بمنصبه ، فأنا أفكر في هذا ولا أستطيع أن أجزم بهذا ولا بهذا .

وبقي مسألة الشذوذ ، لتعلموا أن الطحان لم يأت بشيء جديد ، فقد عقد أبو محمد بن حزم رحمه اللَّه فصلًا في كتابه «إحكام الأحكام» ليبين من هو الشاذ ، فيقول : إن الشاذ هو الذي يخالف الكتاب والسنة ، أما الذي يتمسك بالكتاب والسنة فلو كان واحدًا لا يعتبر شاذًّا .

وصدق أبو محمد بن حزم ، فإن عبد اللَّه بن المبارك سئل عن الجماعة فقال هم : أبو حمزة السكري ، والحسين بن واقد ، ومحمد بن ثابت ، ثلاثة .

فالشذوذ هو ما خالف الكتاب والسنة .

وأما قوله : التعصب لها تعصب للإسلام ، والتنكر لها تنكر لدين الرحمن .

ويقول : هذه المذاهب مضى عليها ثلاثة عشر قرنًا من الزمان يتتابع عليها الجهابذة من المحدثين وفقهاء وأصوليين ، فمن نازعها وضللها فعليه غضب رب العالمين ، ومن خرج عنها ولاه اللَّه ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا .

أقول : أما كون هذه المذاهب تناقلها الناس فلا ، فالإمام أحمد ليس متمذهبًا ، وهو إمام أهل السنة ، فهل كان مالكيًا أو شافعيًا ، والإمام البخاري ليس متمذهبًا ، والترمذي كذلك وأبو داود ، والنسائي وابن ماجه ، والحميدي الذي هو عبد اللَّه بن الزبير صاحب « المسند » ، وأبو داود الطيالسي ، فالقرون المفضلة لم يكن فيهم إلا أقل من القليل لم يكونوا متمذهبين ، وأما دعوته أن عليه غضب اللَّه فترجع عليه ، والحمد للَّه نحن مقتنعون بالكتاب والسنة ، وما ضر أهل السنة أن تحامست أو تحاملت عليهم إلا كما قيل :

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه   أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكما قال الآخر :

كناطح صخرة يومًا ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فنحن نستفيد من كلام أئمتنا ونبتعد عن التقليد ، والحمد للَّه فأهل السنة وشباب اليقظة الإسلامية قد سئموا التقليد ، وقد سئموا التلبيسات من الحكام ، فهم لا يريدون إلا كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وقد حاولت الاتصال بعبد الرحيم الطحان وأنا في الحديدة من أجل أن أسمع بأذني ، ولكن قدر اللَّه وما شاء فعل ، فلم يتيسر لنا الاتصال به . واللَّه المستعان .

وأما قوله : إن الشذوذ الذي تصاب به الأمة في هذه العصور ، يتمثل في دعوات تجديدية ، دعوات تدعو إلى العودة إلى الكتاب والسنة ونبذ مذاهب الأئمة الأربعة المتبعة.

فأقول : إن الأئمة الأربعة نعتبرهم من علماء المسلمين ، ونأخذ منهم ما وافق الكتاب والسنة ، ونستعين باللّٰه سبحانه وتعالى ثم بأفهامهم على فهم الكتاب والسنة ، لكن فهم الصحابة عندنا أقوى من فهم الأئمة ، لأن الصحابة شهدوا وعرفوا مقاصد التشريع أكثر من غيرهم .

ولو كنا مقلدين هؤلاء لقلدنا أبا بكر الصديق أو عمر الفاروق ، فنحن نعتبر هؤلاء العلماء علماء من علماء المسلمين نستفيد من أفهامهم ، وإذا رووا أحاديث من طريق الثقات فنقبل أحاديثهم ونستفيد منها ، أما أن نقلدهم فإن ربنا حرم علينا ذلك .

أما قوله : في رده على من استشهد بقول الذهبي رحمه اللّٰه : وأنا أقول لهذا المخرف الضال على رسلك وتأمل قولك ، ولا تتكلم بالباطل وإذا زينت لنفسك الباطل فلن يتزين لنا باطلك ، إذا خالفت أئمتنا وجعلت خلافك معهم خلافًا بين أئمتنا وبين ربنا ، واللّٰه ما حالك إلا كحال القسس والباباوات ، وأنت لا تدعو إلى نصوص الكتاب والسنة ، ولكنك تدعو إلى اتباعك وتجعل نفسك بمنزل اللّٰه ، إن ذلك ضلال ضلال ، وليس بين الفقهاء وبين رب الأرض والسماء مخالفة ، وما هذه الدعوة إلا دعوة لاتباعهم وتقليدهم بالباطل والعدوان إنها دعوة إلى دعوات تجديدية ، وإذا

كانوا ينتسبون زورًا وبهتانًا إلى السلفية فواللَّه لا سلف لهم إلا الخوارج . اهـ كلامه .

فأقول : قد تقدمت الإجابة على كثير من هذا ، وأهل السنة من زمن قديم لا يدعون الناس إلى تقليدهم واتباعهم ، بل يدعون الناس إلى اتباع كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

ونحن نقول للناس : لسنا ندعوكم إلى اتباعنا ، فلسنا أهلًا لأن نتبع ، ولكن ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نحكِّم إلا كلام ربنا ، وسنة نبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وذكرت حديث العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه قال : وعظنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول اللَّه كأنها موعظة مُودِّع فأوصنا ؟ قال : « **أوصيكم بتقوى اللَّه والسمع والطاعة ، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ** » .

ففي هذا الحديث وصيتان : الوصية الأولى : تقوى اللَّه ، والوصية الثانية : عند الاختلاف عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ .

وهناك آيتان ما ذكرتهما إلَّا الآن في الكلام على ذم التقليد ، يقول اللَّه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ **إذ تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا**

ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتَّبعُوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم اللَّه أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا﴾** [الأحزاب: ٢٧- ٢٩].

وآية ثالثة قال سبحانه وتعالى: **﴿يوم تقلَّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا اللَّه وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنًا كبيرًا﴾** [الأحزاب: ٦٦- ٦٨].

وقد أورد ابن القيم رحمه اللَّه في كتابه «إعلام الموقعين» اعتراضًا وأجاب عليه، وهو: أن كثيرًا من الآيات في ذم التقليد وردت في ذم التقليد على الكفر، قال: ولكنه يؤخذ منها ذم التقليد من حيث هو، أو بهذا المعنى. والعلماء رحمهم اللَّه كتبوا كتابات قيمة في التحذير من التقليد، فالإمام البخاري رحمه اللَّه عقد كتابًا في آخر «صحيحه» اسمه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، فننصح بقراءته بتمهل وتفهم، ثم أبو محمد بن حزم رحمه اللَّه في كتابه «إحكام الأحكام»، فقد بسط القول على ذم التقليد والتحذير منه.

والحافظ ابن القيم في كتابه القيم «إعلام الموقعين».

ومنهم الفُلَّاني في «إيقاظ همم أولي الأبصار».

ومنهم الشوكاني رحمه اللَّه في كتابه «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد»، وقد ذكر فيه أنه لا يجوز حتى ولا للعامي أن يقلد، فقد كان في الصحابة من هو عامي أو جاهل، وكان يسأل أهل العلم عن الدليل، فأنصح بقراءة هذه الكتب المتقدمة.

وهكذا كتاب «معارج الألباب» لحسين بن مهدي النعمي ففيه مباحث قيمة.

ونسيت كتابًا صغيرًا ولكنه اشتمل على فوائد لعلها لا توجد في غيره، ذلك الكتاب هو «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد» لمحمد بن إسماعيل الأمير رحمه اللَّه.

فأنصح كل أخ بقراءة هذه الكتب، وقد جاءني أخٌ وكان متحنبلًا، وقد توفي رحمه اللَّه يريد أن يناظرني في شأن التقليد، وكنت مشغولًا فلم أتمكن من الكلام معه، وأيضًا الحق أن البضاعة لم تكن تفي، لأنه كان طالب علم مستنير، يقول: فبعد أن ذهبت من عندك رجعت إلى «إعلام الموقعين»، ثم أصبح الرجل من أعظم الناس بغضًا للتقليد، لما قرأ «إعلام الموقعين» لابن القيم رحمه اللَّه.

سؤال : عبد الرحيم الطحان يرى أن الصوفية كرام ، ويقول في تعريف التصوف : بأنه الدخول في كل خلق سَني ، والخروج من كل خلق دنيء ، في شريط (فضل النفقة على الزوجة) الوجه الأول ، ويرد في نفس الشريط على من يتكلم على ضلال الصوفية ، فقال بعد أن ساق قصة أبي عثمان النيسابوري : أريد أن أعلق على سفاهة بعض السفهاء في هذه الأيام الذين يتطاولون على الصوفية الكرام لنعلم الحق على التمام ، ويقول في هذا الشريط نفسه الوجه الثاني : بعض السفهاء في هذه الأيام لا يتقي اللَّه في أمة نبينا عليه الصلاة والسلام ، وتراه يجعل دندنته في تضليل المسلمين ، والصوفية فرقة ضالة ، وفرقة خبيثة ، فهلا بحثت عن الخبث الذي في نفسك ، والضلال الذي بين جنبيك ، يعني ما فينا إلا أننا نرمي غيرنا بالضلال ؟، وما واحد فينا يحاسب نفسه في يوم من الأيام ماذا عند الصوفية يا من لا تتقي رب البرية ، إخوتي الكرام لا بد من مقارعة هؤلاء بأنهم لا يوجد عندهم إلا هذه المباحث ليل نهار : صوفية صوفية : اهـ كلامه .

والسؤال : فما هي حقيقة الصوفية ووجهها الآخر القبيح وآثارها السيئة على المسلمين ؟

جواب : أما التصوف فهو لم يكن على عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ولا على عهد الصحابة ، وقد أساء أبو نعيم رحمه اللَّه في « الحلية » في ذكر جماعة من الصحابة من الصوفية ، أيما إساءة ، فحاشا الصحابة رضوان اللَّه عليهم .

وأصل التصوف من حيث هو لفظ مبتدع ، فليس هناك فرقة يقال لها الصوفية ، لأنهم هم أنفسهم اضطربوا في معنى التصوف ، فتارة يقولون : هو من الصفا ، وأجيب عليهم بأنه لو كان من الصفا لقيل فيه : صفوي ، وقال بعضهم : هو من الصُّفَّة ، لأنهم كانوا يلازمُون صُفَّة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهي المكان الذي أعد للقادمين وليس لهم أهل في المدينة ، وليس من الصُّفَّة ، فلو كانت نسبته إلى الصُفَّة لقيل فيه : صُفِّي ، مثل النسبة إلى مكة مَكِّي ، وقال بعضهم : بل نسبته إلى الصوف ، لأنهم كانوا يلبسون الصوف ، والتسمية إلى الصوف لو جاءت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أو عن الصحابة كانت مناسبة ، لكن التسمية من حيث هي مبتدعة .

وأظن الرجل يظن أنه يخاطب مجموعة من الشباب القطريين فقط الذين لا يعرفون ما معنى التصوف ، فهناك علماء بأرض الحرمين ونجد ، وعلماء بمصر ، وفي كثير من الأقطار الإسلامية يعرفون ما معنى التصوف .

والصوفية ينقسمون إلى أقسام :

فمنهم من هو متزهد وله شطحات كالجنيد وإبراهيم بن أدهم رحمهما اللَّه ومن سلك مسلكهما .

ومنهم من ربما يفضي به الحال إلى الكفر ويزعم أنه يستغني عن الوحي ويقول : حدثني قلبي عن ربي ، كما ذكر هذا الحافظ في « الفتح » في

الكلام على قصة موسى والخضر وقال : إن القرطبي يقول : من زعم أنه يستغني عن الوحيين بقلبه ويقول : حدثني قلبي عن ربي ، فهو كافر .

ومنهم من أبعد في الضلال فهو يقول : كل ما في الكون هو اللّٰه .

ومنهم من يقول : إن اللّٰه حالٌّ في كل شيء ، حتى قال بعضهم في هذا وهو القول الأول : كل ما في الكون اللّٰه .

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسة

وابن عربي الضال الملحد يقول : فرعون موحد وموسى مشرك ، لماذا ؟ لأن فرعون يقول : أنا ربكم الأعلى فهو موحد ، لكن موسى يجعل شركاء للّٰه عز وجل .

ويقول قبحه اللّٰه وأخزاه في العذاب : إنه ما سمي عذابًا إلا لعذوبته ، وأن أهل النار يتنعمون . وكل هذه الأشياء موجودة في كتبه وتفاسيره وفتوحاته .

وغلاة الصوفية لا فرق بينهم وبين الشيوعية ، لأنهم يستبيحون جميع المحرمات .

وقد كان هناك عزاء فحضر ابن خفيف - وهو من كبار الصوفية - فقال للنسوة : هل هناك غير - أي غير صوفي - موجود ؟ قالوا : لا غير ، فأطفئت السرج ، ثم دخل الرجال إلى النساء ، من أجل أن يزيلوا ما بهم من الحزن ، ويرتكبوا الفواحش .

فنحن نبرأ من تلك الصوفية ، والصوفية من حيث هي مبتدعة ، لكن منهم من نصب نفسه إلهًا حتى أن أبا يزيد البسطامي يقول : ما في الجبة إلّا اللَّه .

وهكذا ذكر عن الحلاج الملحد الذي قُتِلَ في الزندقة ، وغيره من الزنادقة الذين قُتِلوا بسبب دعواهم ، دع عنك منامات الصوفية التي يستبيحون بها ما حرم اللَّه .

ونعم إن أبا عثمان رجل فاضل وهو يعتبر مخطئًا في شأن الصوفية ، وإلا فله ترجمة في « سير أعلام النبلاء » ، لكن ليس كل الصوفية كذلك .

وأصل التصوف مبتدع ، والأدلة التي ذكرناها في ذم التقليد كلها تصدق على التحذير من الصوفية ؛ لأنهم دخلوا في التصوف باسم التقليد .

وإنني أحمد اللَّه سبحانه وتعالى ، فقد أصبحت الصوفية ميتة ، فليس لها أثر على المجتمع ، وأينما حلت السنة هربت البدعة ، ونفرت نفورًا .

ولم يبق على إخواننا القطريين حفظهم اللَّه إلا أن يستدعوا علماء من علماء السنة ليشرحوا لهم سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وأنا متأكد أنه لو جاء سني لهرب الطحان وغير الطحان من المبتدعة .

فأنت أيها الطحان إمامك الحلاج وابن عربي ، أم إمامك ابن سبعين ، أم غيرهم من أئمة الضلال ؟!

أما نحن وجميع المسلمين فإمامنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم الذي يقول : « **وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري** » .

وأبشر بالردود واللطمات تتوالي عليك أيها الطحان من أرض الحرمين ونجد ، ومن الشام ومن المغرب ، ومن مصر ومن اليمن حتى تحترق كما احترق محمد الغزالي ، وكما احترق حسن الترابي وغيرهما . فلا تظن أن تلبيساتك ستنفق .

سؤال : وما ردكم على هذا الرجل الذي يحاول زخرفة كلمة الصوفية ليلبس على شباب النهضة الإسلامية ويبطل قاعدة الجرح والتعديل ؟

جواب : أما تلبيسه فقد لبس من هو قبله ، وبقي مدة في تلبيسه ثم افتضح وانكشفت تلبيساته ، فتلبيسات العبيديين بالمغرب وبمصر ، وتلبيسات علي بن الفضل باليمن ، وتلبيسات الخوارج بالبحرين ، وتلبيسات المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وتلبيسات الشيعة في اليمن نحو ألف عام وزيادة وهم مبلسون على اليمنيين ، وانكشف التلبيس ، وتلبيسات الإخوان المفلسين منذ ستين سنة وهم يلبسون على الناس وينقلون الناس من كذبة إلى كذبة ، والآن تجد لهم أنينًا من أشرطة أهل السنة .

فقد أخبرت عن شخص منهم في صنعاء فقد ذهب إليه أناس فإذا هو يئن ويقول : نحن لم نتكلم فيهم وماذا قلنا - يقصد أهل السنة - ،

فأقول : نحن إذا تكلمنا فيكم ، فنحن نتكلم فيكم من أجل مصلحتكم ، لا نريد منكم أن تتنازلوا عن السلطة لنا ، ولا نريد أن تنالكم السلطة بسوء ولا مكروه ، لكنكم أغرقتم في الضلال ، فنريد أن ترجعوا إلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

أما هذا المسكين الطحان فقد انكشف تلبيسه فما له في قطر إلا قدر سنتين ، فلعله قد لبس عليهم قدر سنة ، وما أظنه أظهر كل ما عنده من الضلال من أول الأمر ، والحمد للَّه ظهرت الحقيقة ، ثم بعد ذلك يبقى رجلًا إداريًّا على الكرسي الدوَّار ، وتليفون من ههنا وآخر من ههنا ومثل غيره من الموظفين ، ثم يستريح المجتمع منه .

وأما إبطاله لقاعدة الجرح والتعديل التي يطعن فيها فهو مخالف لإجماع من يعتد به .

فموسى عليه السلام يقول لصاحبه : ﴿ **إنك لغويٌّ مبين** ﴾ .

[القصص : ١٨]

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ولا تطع كل حلَّافٍ مهينٍ * همَّازٍ مشاء بنميمٍ * مناعٍ للخير معتدٍ أثيمٍ * عُتُلٍّ بعد ذلك زنيمٍ** ﴾ .

[القلم : ١٠ - ١٣]

وقال البخاري في « صحيحه » في آخر كتاب الجنائز : باب ذكر شرار الموتى ، ثم ذكر قوله تعالى : ﴿ **تبت يدا أبي لهبٍ وتب * ما أغنى عنه**

ماله وما كسب * سيصلى نارًا ذات لهبٍ * وامرأته حمَّالة الحطب * في جيدها حبلٌ من مسد﴾ [المسد: ١- ٥]، فقد ذُكر هو وامرأته بالسوء وبالوعيد الشديد.

والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول لمعاذ عند أن أطال في الصلاة: « **أفتان أنت يا معاذ** ».

ويقول لأبي ذر عند أن عيَّر رجلًا بأمه: « **إنك امرؤ فيك جاهلية** ».

ويقول لأنصاري ومهاجري عند أن اختصما، وقال الأنصاري: ياللأنصار، وقال المهاجري: ياللمهاجرين، قال: « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة** ».

ويقول في نسائه: « **إنكن صواحب يوسف** ».

ويقول كما في « صحيح البخاري »: « **ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا** ».

وفي « الصحيح » من حديث عائشة أن رجلًا استأذن عليه: فقال: « **بئس أخو العشيرة** ».

ويقر هند بنت عتبة عند أن قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح.

ويقول أيضًا لرجل عند أن سجع وأراد أن يبطل حكم اللَّه: « **إن هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه.

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **هلك المتنطعون** » . وهم المتعمقون في الأمور .

فالأدلة متكاثرة على جواز الجرح والتعديل ، وقد ذكرنا بحمد اللَّه الكثير الطيب في « الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين » .

وقد استدل العلماء بحديث العرباض بن سارية المتقدم على جواز جرح أهل البدع .

والرجل يعرف أن الناس سيجرحونه ؛ لأنه قد أغرق في الضلال فهو يأخذ لنفسه احتياطًا أن الجرح والتعديل لا يجوز .

فاستدل العلماء بحديث العرباض بن سارية المتقدم لأن فيه : « **وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** » .

والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته** » .

ففي الحديثين جرح لأصحاب البدع .

فقد أجمع العلماء الذين يعتد بهم على جواز الجرح والتعديل .

فالشافعي يقول : من روى عن البياضي بيَّض اللَّه عيونه .

ويقول : الرواية عن حرام بن عثمان حرام .

ويقول بعض المحدثين في عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي : إنه أكذب من روث حمار الدجال .

ويقول أبو حنيفة في جابر بن يزيد الجعفي : ما رأيت أكذب منه .

ويقول الذهبي في رتن : رتن وما رتن ؟ دجال من الدجاجلة ادعى الصحبة بعد ستمائة عام .

والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **سيأتي ثلاثون كذابون دجالون كلهم يزعم أنه نبي** » .

ويقول في الخوارج : « **إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » .

ويقول أيضًا في الخوارج : « **إنهم كلاب أهل النار** » .

فهذا دليل على جرح المجروحين سواء أكانوا فسقة ، أم كانوا مبتدعة ، والمبتدعة يعتبرون فسقة .

فكتب العلماء مملوءة بالجرح مثل : « **العلل** » للإمام أحمد ، و « الجرح والتعديل » ، لابن معين ، و « التاريخ الكبير » ، و « الأوسط » ، و « الصغير » للبخاري ، و « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، و « الكامل » لابن عدي ، و « التاريخ » للخطيب ، و « الضعفاء » ، للدارقطني ، و « الضعفاء » لابن الجوزي ، و « ميزان الاعتدال » للذهبي ، و « لسان الميزان » للحافظ ابن حجر ، ومازال العلماء يتناقلون هذه الكتب ويجرحون المجروح . وكان شعبة يقول لأصحابه : تعالوا نغتب في اللَّه .

وهكذا الإمام أحمد، وقد قال له بشر بن الحارث الحافي: لا تغتابوا الناس، فقال: إذا سكتنا فمن يبين ما هم عليه.

والمبتدعة من زمن قديم وهم يطعنون في كتب الجرح والتعديل حتى قال بعض الشيعة:

في كفة الميزان ميل راجح عن مثل ما في سورة الرحمن
فاجزم بخفض النصب وارفع رتبة للآل واكسر شوكة الميزان

وقال آخر قبله يقال له بكر بن حماد:

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقًّا فهي في الحكم غيبة وإن يك زورًا فالوعيد شديد

ورد عليه كما في «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، ورد عليه أهل السنة بقصيدة طنانة.

فعلماؤنا رحمهم اللَّه من زمن قديم وهم يتكلمون ويتقربون إلى اللَّه عز وجل.

وإذا كان الرجل صالحاً وهو يهم في الحديث ويغلط غلطًا كثيرًا فإن أهل العلم يذكرون صلاحه ويحذرون من الأخذ عنه، وليست قاعدة ذكرالحسنات والسيئات مطردة.

والأصل في أعراض الناس أنها محترمة ، فلا يجرَّح كل أحد ، ولا يجرح عن هوى ، بل لا بد أن يتقي اللَّه ، وأن يعلم أن اللَّه عز وجل يقول : ﴿ **ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ** ﴾ [ق : ١٨] .

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** » .

ويقول أيضًا : « **أتدرون من الغيبة ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **ذكرك أخاك بما يكره وإن كان فيه** » ، قيل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** » .

فالأصل في أعراض الناس أنها محرمة ، ولا تجوز غيبتهم إلا لمصلحة دينية ، وقد ذكرها بعضهم في قوله :

الذم ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقًا ومستفت ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

وقد ذكرها النووي رحمه اللَّه في « رياض الصالحين » ، وفي « الأذكار » أنه لا بأس أن يذكر الشخص ، وأنا أنصح بالرجوع إلى كتب الجرح والتعديل حتى يعلم أن هذا كلام من يغالط ويلبس على الشباب .

سؤال : يعتقد عبد الرحيم الطحان أن الموتى يرون ويسمعون ويشعرون أكثر من شعور الأحياء ويفرحون في المقابر ، ففي شريط (تعذيب الميت ببكاء أهله) يقول : هذا الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، ولم يتسبب في تلك المعصية ، ويحزن ويتألم لأنه فعل عنده معصية ، ولو قرؤوا بجواره سورة ﴿ يس ﴾ و ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ لفرح وسر وانشرح صدره ، وطار فرحًا لأنه حصل بجواره طاعة ، ويقول لمن يقضي حاجته عند القبور : فاستحِ يا عبد اللَّه من قضاء الحاجة عند القبور ، فواللَّه إنهم يرون سوأتك وعورتك ، ويقول في شريط (خاتم النبوة) : إن الأموات يصلون في قبورهم ، فيا فضيلة الشيخ : أليست هذه دعوة صريحة إلى دعاء أصحاب القبور ، وأن هذا الرجل يزخرف الباطل تضليلًا للمسلمين ، ويسلك مسلك القبوريين في ادعاء أن أصحاب القبور يرون ويسمعون ويستجيبون ، واللَّه تعالى يقول : ﴿ **وما أنت بمسمع من في القبور** ﴾ .

[فاطر : ٢٢] ؟

جواب : أما قوله : إن الموتى يرون ويسمعون ويشعرون أكثر من شعور الأحياء ، فهذه فرية ما فيها مرية ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند أن يقول : « **يا رب أمتي ، يا رب أمتي** » في عرصات القيامة . يُقال له : « **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . إنهم مازالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم** » .

فيقال للطحان : أين الدليل الصحيح ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين * وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** ﴾ [النمل : ٨٠، ٨١] .

فهذا دليل على أن الأموات لا يسمعون ، وهو في هذا قد عدل عن مذهب أئمته الحنفية إلى مذهب صوفي ؛ لأن هناك كتابًا قيمًا بعنوان « الآيات البينات في عدم سماع الأموات وهو مذهب الحنفية السادات » .

نعم ورد أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال في الميت : « **إنه ليسمع قرع نعالهم** » . فهذه خصوصية .

وجاء أيضًا في أصحاب قليب بدر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند أن ناداهم وقال لهم : « **هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟** » ، فقال له عمر : كيف تكلم يا رسول اللَّه أجسادًا لا روح فيها ؟ فقال : « **ما أنتم بأسمع لكلامي منهم** » . أو بهذا المعنى .

فهذا يعتبر خاصًا بأصحاب القليب ويكون دليلًا من دلائل النبوة .

فنؤمن في هذين الموضعين بهذا ، وأما ما عداه فالأصل في الميت والموتى أنهم لا يسمعون ، ولا يستطيعون أن يتكلموا ، فإن اللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون** ﴾ .

[يس : ٥٠]

وأما قوله : إن هذا الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، ولم يتسبب في تلك المعصية ويحزن ويتألم ، لأنه فعل عنده معصية ، ولو قرءوا بجواره سورة ﴿ **يس** ﴾ و ﴿ **قل هو اللَّه أحد** ﴾ لفرح وسر وانشرح صدره وطار فرحًا ، لأنه حصل بجواره طاعة .

فأقول : أما تعذيب الميت ببكاء أهله عليه فعائشة تقول : قال اللَّه تعالى : ﴿ **ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى** ﴾ [الإسراء: ١٥] .

وقد حمله العلماء على أنه إذا قصر في تربيتهم ، أو لم ينههم عن البكاء كما كان في الجاهلية ، بل ربما أوصى بعضهم أهله بالبكاء كما قال بعضهم :

إذا مت فابكيني بما أنا أهله وشقي عليَّ الجيب يا ابنة معبد

فقد كانوا يوصون بأن يبكى عليهم ، والذي يوصي بأن يبكى عليه حقيق بأن يعذب ، ويكون هو السبب في تعذيب نفسه .

أو الذي قصر في تعليم أهله ؛ لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ما من راعٍ يسترعيه اللَّه رعية ، ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة** » ، ويقول : « **كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته** » .

أما قراءة القرآن عند القبر ، فلم يثبت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لا ﴿ **يس** ﴾ ، ولا غيرها ، وحديث : « **اقرءوا على موتاكم يس** » ، فإنه حديث ضعيف ، لأنه من طريق أبي عثمان وليس بالنهدي ، وقد

اضطرب فيه ، فتارة يرويه عن أبيه عن معقل بن يسار ، وأخرى يرويه عن معقل بن يسار ، ثم هو مجهول أيضًا . فالحديث لا يثبت .

ولم يثبت شيء في القراءة على الأموات إلا الصلاة ، فإنه يثاب على الصلاة التي هي صلاة الجنازة ، فإن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من صلى عليه أمة من الناس لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفعهم اللَّه فيه** » . فهو يثاب بصلاتهم عليه .

أما مسألة القراءة فالإمام الشافعي رحمه اللَّه يقول : لا تصل إليه القراءة ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ .

[النجم : ٣٩]

فالقراءة عند قبر الميت تعتبر بدعة ، وأنا متعجب جدًّا جدًّا ، فكأن هذا الرجل نصب نفسه محاميًا عن الضلال ، ومدافعًا عن البدع .

وأما قوله للذي يقضي حاجته في المقابر : واللَّه إن الموتى يرون سوأتك وعورتك .

فأقول : إن هذه يمين ، وإن كان يعلم كذب نفسه فهي يمين غموس ، ويمين الغموس ليس لها كفارة إلا التوبة الصادقة ، وإذا كانت تتعلق بحق مخلوق رده أو تحلل منه ، والأموات كما تقدم لا يسمعون ، ولا يرون ، وبعضهم يقول : إنهم يسمعون إذا سلم عليهم إذا قيل : السلام عليكم ، لكن أين الدليل على ذلك ؟ وهكذا الجلوس على القبر ، وقضاء الحاجة في

المقبرة لا يجوز ، لأن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تخلص إلى جسده أهون من أن يجلس على قبر** » . فبعض أهل العلم فسره بالجلوس المعتاد ، وبعضهم فسره بجلوس قضاء الحاجة ، وقضاء الحاجة بين المقابر لا يجوز .

سؤال : ويقول الطحان في شريط (خاتم النبوة) الوجه الثاني : إن الأموات يصلون في قبورهم ؟

جواب : أين الدليل على هذا ؟ وقد ورد أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مر بموسى عليه السلام ليلة الإسراء وهو يصلي في قبره ، كما جاء في « صحيح مسلم » .

أما بقية الأموات فهذه أمور غيبية لا يحل لأحد أن يتقول على اللّٰه سبحانه وتعالى ، فرب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا باللّٰه ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على اللّٰه ما لا تعلمون** ﴾ .

[الأعراف : ٣٢]

سؤال : يزعم الطحان أن المسلمين ينتفعون من نبيهم وهو ميت ، فيقول في شريط (خاتم النبوة) الوجه الثاني : إخواتي الكرام : وكما كان المسلمون ينتفعون بنبيهم الميمون عليه الصلاة والسلام في حياته ؛ فالنفع لا ينقطع بعد موته ، ويحصل لهذه الأمة من الخير الكثير الوفير

من نبيها عليه الصلاة والسلام بعد موته كما يحصل لها من الخير الكثير الوفير في حياته، واستدل بحديث: «حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم»، أليس هذا غلو في النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأنه اعتقاد باطل؟

جواب: نعم هو غلو في النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وقول بلا برهان ولا دليل، والكلام على حديث: «**حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم**»، في «الصارم المنكى» في الثلث الأخير منه.

فأنصح بقراءته وهو حديث مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، فهو حديث لا يثبت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

وقد حصلت مشاكل في عهد الصحابة، فلماذا لم يذهب الصحابة رضوان اللَّه عليهم إلى قبر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ مثل ما حدث بين عثمان ومخالفيه، وبين معاوية وعلي، وقبلهم طلحة والزبير.

وحدثت أمور عظام جسام في زمن التابعين فمن بعدهم، فما ذهب ذاهب من العقلاء يقول: يا رسول اللَّه ما الحل في هذه القضية؟

سؤال: يقول الطحان في شريط (خاتم النبوة) الوجه الأول: إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان مختونًا في بطن أمه، ويقول أيضًا: إنه ولد يضحك مسرورًا وحبل سرته مقطوع، فما صحة هذا القول، وهل المسألة خلافية كما قال؟

جواب : أما ما ورد أنه ولد مختونًا فلم يثبت هذا ، فالحديث ضعيف أو موضوع . وكذلك أنه ولد مسرورًا ، والأصل في النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه بشر : ﴿ **قُل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلـهُكم إلهٌ واحدٌ** ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند أن نسي في الصلاة : « **إنما أنا بشر ، فإذا نسيت فذكّروني** » .

فالأصل أنه بشر يجري عليه ما يجري على البشر ، إلا ما خصه الدليل الصحيح من آية قرآنية أو حديث نبوي .

سؤال : أُنكر على الطحان تسمية المدينة النبوية بالمدينة المنورة ، ذكر هذا في شريط (تعظيم أولياء اللَّه) ، فقال مستنكرًا : يعني هي مدينة مظلمة ؟! لا إله إلا اللَّه ، أما ثبت عن أنس بإسنادٍ صحيح أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عندما دخل المدينة أضاء فيها كل شيء ، أما تنورت بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأشرقت ؟. اهـ .

جواب : أما تسميتها بالمدينة المنورة فلم يثبت هذا ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سماها : طيبة ، وسماها : طابة ، وممكن أن تقول : مدينة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

وهذا الحديث الذي استدل به هو حديث صحيح ، وقد ذكرناه في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » لكنه لا يدل على ما يريد فهي

إضاءة معنوية ، فقد استبشر الناس بقدوم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وفرحوا فرحًا شديدًا حتى أنه من فرحهم وسرورهم كأنهم شاهدوا الأرض مستنيرة ، فهو نور معنوي وليس نورًا حسيًّا ، وهذا موجود بكثرة ، فهم يسمون العلم نورًا ، فهل إذا قرأت « صحيح البخاري » تجد له نورًا مضيئًا ؟ وغير ذلك .

فهو نور معنوي ، وليس نورًا حسيًّا ، وفي الحديث نفسه : (فلما مات أظلم كل شيء) ، فيقال لهذا المهووس : أفنسميها المدينة المظلمة لأنه آخر الأمرين ، أما نحن فنقول : إنه نور كناية عن الفرح والسرور ، والظلام كناية عن الحزن والأسى .

سؤال : يقول الطحان في شريط (تعظيم أولياء اللَّه) : رقم (١) : إن نظرة إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تعدل عبادة آلاف السنين ، والنظرة إلى الصحابة تعدل عبادة آلاف السنين ؟. فما ردكم فضيلة الشيخ على هذه المقالة ؟

جواب : هذا أمر يفتقر إلى دليل ، والنظر إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان من الصحابة من يهابه ، ولا يستطيع أن يملأ نظره من النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . ولو كان كذلك لأَبَّدوا النظر إليه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . فلا دليل على ذلك ، وشرف الصحبة أمر عظيم لا يعادله شيء ، لكن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد نظر إليه المنافقون ، ونظر إليه اليهود ، ونظر إليه الوفود والرسل من قِبَل أعداء

الإسلام ، فهل نقول إن عبادتهم كذا وكذا ؟ وقد ورد حديث أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **النظر إلى علي عبادة** » ، وقد أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وهو حديث باطل موضوع لا يثبت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

سؤال : يقول أيضًا : إن رؤية النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في اليقظة لا بأس بها ، وقال : إنها حصلت لنور الدين الشهير بالزنكي ، يقول هذا في شريط (خاتم النبوة) الوجه الثاني ، فما هو مذهب أهل السنة والجماعة في رؤية النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقظة ؟

جواب : النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مات ويحصل عليه ما يحصل للبشر ، وقد حدثت مشاكل للصحابة ، ولو كان ممكنًا رؤيته لذهبوا إلى قبره يستفتونه في هذه المشاكل ، فهذه نزعة صوفية ، فنقول له : أين دليلك على هذا ؟ ولا دليل عليه .

سؤال : الطحان يغلو في التبرك فيقول في شريط (خُلق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم) الوجه الثاني في شأن أم المؤمنين خديجة رضي اللَّه عنها يقول : وليتنا كنا مكانها ، واستدل بقول ورقة للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : يا ليتني كنت فيها جذعًا إذ يخرجك قومك ، قال الطحان : قال علماؤنا : فيه جواز تمني المستحيل ، وهذا منه ، ويقول أيضًا لمن رد عليه في هذه المسألة ونصحه : أن يحمد اللَّه -

أي الطحان – أن جعله رجلًا ، فرد الطحان قائلًا : أنت تعد نفسك رجلًا ، يا ليتك دابة يركبك الحسن ، خير لك من رجولتك التي تزعم ، وأي شرف لك أن تكون للحسن أو للحسين ، ويقول أيضًا في شريط (تعظيم الأولياء) رقم (١) الوجه الأول ، في شأن التبرك : ليتنا كنا نساء وحظينا بريق الحسن ، ومن يحظى بريق الحسن ؟ وقال أيضًا في نفس الشريط : واللّٰه لو أدركنا الحسين لمسحنا نعل الحسين بلحانا ، وفي ذلك شرف لنا وفخر ، واستدل بأثر عن أبي هريرة أنه مسح نعل الحسين بثوبه من تراب أصابه إثر رجوعه من جنازة .

وقال الإمام الذهبي ردًّا على من يقول : إن نظرة إلى الإمام أحمد تعدل عبادة سنة ، قال الطحان ردًّا على الإمام الذهبي : لِمَ الغلو ؟ وأي غلو في ذلك عندما ينظر الإنسان إلى هذا الوجه المنوَّر المبارك إمام أهل السنة والجماعة فيزداد ثبوتًا ورسوخًا في السنة وجدًّا واجتهادًا في الطاعة ، وقد كان النظر إلى أئمتنا وسلفنا يتداوى به ويستشفى به ، وكانوا يقولون : من لا ينفعك لحظه ، لن ينفعك لفظه ووعظه .

ويقول أيضًا : عندما نتحدث في فضائل الإمام أحمد كأننا نقول : لا إله إلا اللّٰه ، سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ، هؤلاء أولياء اللّٰه ، ذكر أحمد من مجالس الذكر ، فعندما نذكره ذكرنا اللّٰه ، هكذا يقول الطحان .

ويقول : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وتقدم معنا قول الإمام أحمد في العبد الصالح صفوان بن سليم أنه يستشفى بحديثه ، وينزل القطر –

أي : ماء السماء - عند ذكر اسمه ويقول : كما في شريط (خلق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم) الوجه الثاني : قد قَبَّلَ ثابت البناني يد أنس ؛ لأنه قَبَّلَ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

ويقول أيضًا : يستحب تقبيل فم الحاج الذي سلَّم على الحجر الأسود ، ويقول أيضًا بجواز مص لسان من حدث عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، واستدل بفعل سهل بن عبد اللَّه التستري مع أبي داود ، وعزاه إلى « سير أعلام النبلاء » ، ويستدل أيضًا على جواز التبرك بأقوال بعض العلماء كابن حجر والذهبي وغيرهم ، كما يستدل بقياس ذوات الصالحين على ذات النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

ويستدل أيضًا بحديث ورد عن ابن عمر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يرسل إلى المطاهر فيؤتى بالماء ليشربه يرجو بركة المسلمين .

ويقول : يجوز تقبيل الميت تعظيمًا وتبركًا ، واستدل بفعل أبي بكر ، وقال : لم ينكر عليه الصحابة فهو إجماع .

سؤال : هل يجوز التبرك بآثار الصالحين؟

جواب : رب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللَّه الكذب إن الذين يفترون على اللَّه الكذب لا يفلحون** ﴾ [النحل : ١١٦] ، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ [البقرة : ١١١] ، فلا بد من إقامة البرهان على ما ذكر .

أما التبرك بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقد كان الصحابة يتبركون به ويتبركون بثيابه وبتفاله كما في غزوة الحديبية ، ويستشفون كما في حديث أسماء ، وهذا خاص بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فلم ينقل أنهم تبركوا بأبي بكر ولا بعمر ولا بعثمان ، ولا أن الصحابة المعتد بهم تبركوا بعلي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه .

فهذا دليل على الخصوصية ، وحقيقة البركة هي : ثبوت الخير الإلهي في الشيء .

واللَّه سبحانه وتعالى هو الذي يجعل في هذا الشيء بركة ، وما حدث من بعض أفراد الأمة بعد الصحابة فليس بحجة ، فالحجة : كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وعمر رضي اللَّه عنه كما في « الصحيحين » عند أن قَبَّلَ الحجر الأسود قال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقبلك ما قبلتك .

والعلماء قد ألفوا في كرامات الأولياء وتعظيم الصالحين بما هو مشروع ، أمر مطلوب : ﴿ **ومن يعظم شعائر اللَّه فإنها من تقوى القلوب** ﴾ [الحج : ٣٢] ، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول لأبي بكر وقد تكلم على جماعة من فقراء المهاجرين والأنصار عند أن قال قائلهم : ما أخذت سيوف اللَّه من أبي سفيان ما أخذت ، قال : بئس ما تقولون . تقولون هذا لشيخ قريش ، ثم أخبر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم ، فقال له : « **لعلك قد أغضبتهم ، فإنك إن أغضبتهم فإنك قد أغضبت ربك** » ، فرجع إليهم أبو بكر وقال : يا إخواني هل أغضبتكم ؟ قالوا : لا ، يغفر اللَّه لك .

فلا نتنقص أولياء اللَّه ، ونبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول فيما يرويه عن ربه : « **من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب** » .

وإذا كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد اللَّه ورسوله** » . رواه البخاري من حديث عمر.

ويقول أيضًا كما في حديث عبد اللَّه بن الشخير ، وقد قدموا وافدين إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال بعضهم : يا سيدنا وابن سيدنا ، ويا خيرنا وابن خيرنا ، فقال : « **أيها الناس قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ؛ ولا يستجرينكم الشيطان** » .

ويقول أيضًا كما في حديث أنس وقد قالوا : سيدنا وابن سيدنا ، فذكروا نحو ما تقدم ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي** » .

وهكذا العلماء الأتقياء الأفاضل لا يحبون أن يرفعوا فوق منزلتهم .

فهذه الأشياء تحتاج إلى براهين بالأسانيد الصحيحة ، وإذا ثبتت فهي ليست بحجة .

فنحن نعظم الأولياء في حدود الكتاب والسنة : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على اللّه إلّا الحق** ﴾ [النساء : ١٧١] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللّه** ﴾ .

[التوبة : ٣١]

فلا نغلو في أئمتنا ، بل نحبهم حبًّا شرعيًّا ، ونستغفر لهم : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا** ﴾ [الحشر : ١٠] .

أما أن نتمسح بهم ، أو نعتقد أنهم ينفعون ويضرون مع اللّه ، أو من دون اللّه ؛ فهذا لم يثبت .

والصوفية والمبتدعة يغلون في جانب - أي : الجانب السهل عليهم - فما أسهلها أن تأخذ شخصًا وتتمسح بترابه ، لكن العمل الذي قام به أولئك من الدعوة إلى اللّه ، والوقوف في وجوه الظلمة ، والجهاد في سبيل اللّه ، والعلم والمثابرة عليه وعلى تحصيله وتبليغه ، فهل قام الصوفية بهذا وخصوصًا العصريين؟ أم صار شأنهم : حدثتني جدتي عن عمتي ؟!

فأين أنت يا مسكين من إبراهيم بن أدهم ، وهكذا غيره من الأفاضل من الصوفية ؟ فهل سمعت أن إبراهيم بن أدهم قال لمسلم من المسلمين إنه سفيه ؟!

وهل قال أحد من الصحابة رضوان اللَّه عليهم إنه يود أن يكون زوجًا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ وهل قال أحد من الصحابة والتابعين أنه يود أن يكون زوجًا للحسن أو الحسين؟!

فما أنت إلا بدعة، وتأتي بالبدعة، وتجادل عن الضلال، وإن شاء اللَّه سيخرج كتاب بعنوان: «**إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان**»، فياليتك سترت نفسك وعلَّمت ودرَّست في «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، وهكذا في كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، وغيرها، وسكت، فالذي يظهر أنك رجل ملبَّس عليك، وأنا أتحداك أن تأتي من زمن الصحابة إلى الآن أن شخصًا تمنى أن يكون زوجًا للحسين بن علي، أو أنه زوج لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

واللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل اللَّه بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**﴾ [النساء: ٣٤]، والنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضِلَع، وإن أعوج ما في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل به عوج**». متفق عليه من حديث أبي هريرة.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وليس الذكر كالأنثى**﴾.

[آل عمران: ٣٦]

ويقول أيضًا عند أن أراد المشركون أن يجعلوا للّه الإناث : ﴿ **تلك إذًا قسمة ضيزى** ﴾ [النجم : ٢٢] .

ويقول النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن** » .

فاللّه عز وجل كَمَّلَكَ وجعلك رجلًا وجعل لك عقلًا ، وأنت تتمنى أن تكون امرأة ، ويكون لك ربع عقل أو نصف عقل ، وأظنك قد حصلت على ما تمنيت ؛ فكلامك ككلام من يهرف بما لا يعرف .

وهل من مَنْقَبة للحسين بن علي أن تكون زوجًا له ؟ فربما لا يريدك ، والحسين بن علي إذا خطب أي امرأة فيفرح أهلها ، لأنه ابن بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

فهذا كلام من يهوِّس ، وكلام صاحب هوس يحتاج إلى كيَّة في رأسه ، فلعله قد اختل عقله ، فكلامه ليس كلام رجل عاقل ، فينبغي أن يعالج ويذهب به إلى الأمراض النفسية ، أو يذهب به إلى الذين يقرءون على الممسوسين ، فربما يكون شيطانًا يتكلم على لسانه .

وأما الحديث : أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يتوضأ من مطاهر المسلمين رجاء بركتها ، فقد ذكره الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ١٢) .

وقال : ذكره الفيروزبادي في « المختصر » .

وقال المعلمي : والخبر فيما أرى منكر .

وإليك الكلام عليه :

ذكره الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ١٢) : وقال : ذكره الفيروزآبادي في « المختصر » .اهـ .

وذكر المعلمي في تعليقه أنه رواه الطبراني في « الأوسط » ، وأنه حديث منكر .

قال أبو عبد الرحمن : وإليك سنده من « مجمع البحرين » (ج١ ص ٣١٠) للهيثمي فقال الطبراني رحمه الله :

حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا محرز بن عون ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر .

وفي الحديث : وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة المسلمين .

قال أبو عبد الرحمن : هذا حديث لو صح لقلنا به ، فإنه لا يمنع أن يكون لأفراد المسلمين بركة من الله ، والبركة : هي ثبوت الخير الإلهي - ولكن في رواية عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع ضعف .

قال الإمام الذهبي في « السير » (ج٧ ص ١٨٧) بعد أن ذكر ثناء أهل العلم على عبد العزيز : وقال ابن حبان : روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة ، وكان يحدث بها توهمًا لا عمدًا .

قال الذهبي : قلت الشأن في صحة إسنادها إلى عبد العزيز ، فلعلها قد أدخلت عليه . اهـ .

حديث آخر ذكره ابن الجوزي رحمه اللَّه في « العلل المتناهية » عن أبي أمامة وعبد اللَّه بن بشر وجماعة من أصحاب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء أدناه الهم .

قال ابن الجوزي رحمه اللَّه : هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال يحيى بن معين : العكاشي كذاب (يعني : محمد بن إسحاق العكاشي) ، وقال ابن عدي : يروي أحاديث مناكير موضوعة .اهـ .

سؤال : يقول الطحان كما في شريط (حوادث شق صدر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم) الوجه الأول : وفيما يتعلق بعد ذلك بوالد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجده وأمه ، ومن مات قبل البعثة بفترة نقول : يمتحنون في عرصات الموقف ؟. اهـ كلامه . فما صحة هذا القول ؟

جواب : هذا القول قال به بعض أهل العلم ، لكنه ورد في « صحيح مسلم » أن أعرابيًا أتى إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال : يا رسول اللَّه أين أبي ؟

قال : « **أبوك في النار** » ، ثم ذهب الأعرابي ، وقد امتقع لونه ، فأمر به فَرُدَّ ؛ وقال : « **إن أبي وأبكاك في النار** » .

وقد ذهب النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليزور قبر أمه ، فأذن له بالزيارة ، ولم يؤذن له بالدعاء ، ثم رجع وهو يبكي ، فقال الصحابة : ما أباك يا رسول اللَّه ؟ قال : « **إني استأذنت ربي في الزيارة فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي** » .

فالصحيح من أقوال أهل العلم أن أبوي النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ماتا مشركين ، وأنهما في النار ، وقد ورد الاختبار كما في حديث أبي هريرة والأسود بن سريع أن أناسًا يختبرون منهم : الأبله والأصم والأبكم في عرصات القيامة ، فيخرج لهم عنق من النار ، فيقال : ادخلوا فيه ، فمنهم من يدخله ، ومنهم من لا يدخله ، فيقول : أنتم عصيتموني الآن ، فأنتم أشد عصيانًا لرسلي ، فيؤمر بهم أن يدخلوا النار .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا**﴾ [الإسراء : ١٥] .

ويقول اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿**وما كان اللَّه ليضل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون**﴾ [التوبة : ١١٥] .

يقول العلامة الشنقيطي رحمه اللَّه : إن الأصل في أهل الفترة أنهم يختبرون ، إلا ما خصه الدليل كأبوي النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم، وعمرو بن لحي، وصاحب المحجن الذي كان يسرق حاجات الحجيج، وإلا فالأصل في أصحاب الفترة أنهم يختبرون.

وهؤلاء الذين قد أخبر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عنهم بأنهم من أصحاب النار فيحمل على أنه كان لديهم بقايا من دين إبراهيم.

سؤال: يقول الطحان في شريط (أحكام اللقيط وأحكام الرقيق) (١) الوجه الأول: إن الدولة الإسلامية هي التي تكون فيها الحكومة مسلمة، ولو كان كل أهلها كفارًا إلا واحدًا، والدولة الكافرة هي التي تكون الحكومة كافرة ولو كان أهلها مائة في المائة مسلمين. اهـ كلامه.

واستدل على ذلك بأن أرض أهل الذمة إن حَكَمَها الإسلام فهي أرض إسلام، وإن كان أهلها كفارًا، فما ردكم على هذه المقالة؟

جواب: هي مقالة قال بها بعض أهل العلم المتقدمين، والصحيح أن المعتبر هو الغلبة، فلو كان الشعب مسلمًا والحاكم شيوعيًّا أو بعثيًّا أو ناصريًّا وبقية الشعب مسلم لا يحكم على المجتمع بأنه كافر، إذا كان الشعب يعمل بكتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

أما إذا كان الشعب متابعًا للحكومة على الكفر فذاك، لكن إذا كان غير متابع لها كما هو شأن كثير من الشعوب، فإن الحاكم يكون بعيدًا عن الدين، والشعب يكون محبًّا للدين.

سؤال : يقول الطحان : ما احتمله الدليل وقال به إمام جليل فليس ببدعة ، مثل القبض بعد القيام من الركوع ، فقد قال به الإمام أحمد ، وقد احتمله الدليل فلا يجوز القول بأنه بدعة ؟

جواب : لا بأس بهذا ، لكن إذا عمل إمام جليل بأمر ولم يثبت على عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى ولو كان لديه عمومات ، والثابت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خلافه فإنه يعتبر بدعة .

بقي الشخص نفسه أيعتبر مبتدعًا أم لا ؟ فإذا كان منهجه البدعة مثل إقامة الموالد والاحتفال بليلة سبعة وعشرين من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، ورأس السنة الهجرية ، فالرجل يعتبر مبتدعًا ولا كرامة .

لكنه إذا كان سنيًا ووقع في بدعة فنقول : إن العمل الذي قام به بدعة ، ولا نحكم على الرجل بأنه مبتدع .

سؤال : قد يقول قائل في رد العلماء على الطحان : إنه من قبيل جرح الأقران فهل يسلم له في ذلك ، وما ضابط جرح الأقران ، كما عند أهل المصطلح ؟

جواب : سؤال حسن ، جرح الأقران الذي هو مردود إذا علم أن هناك هوى ، أو تنافسًا على دنيا ، وإلا فأكثر الجرح والتعديل يكون من جرح الأقران ، وهو أدل على التثبت وعلى الثبوت ، فيحيى بن معين إذا جرح قرينًا له تطمئن النفس من أن يجرح رجلًا تابعيًا ، لأنه لم يدرك ذلك

التابعي ، وإنما ينظر إلى حديثه فيجده يخالف الثقات فيحكم عليه بالجرح .
فما كل جرح الأقران مردود .

بل الأصل في جرح الأقران أنه مقبول إلا إذا علم أن هناك تنافسًا دنيويًّا أو تنافسًا في العلم إلى غير ذلك ، أو عداوة بينهما فينبغي أن يتأنى ، كما قال الحافظ الذهبي في أبي نعيم وفي ابن مندة ، وكما قال في ابن حبان وقرينه الذي تكلم فيه ، وفي غيره من العلماء الذين يتكلمون في أقرانهم لمنافسة بينهم .

سؤال : فبعد ما سمعت يا فضيلة الشيخ من زخرفته للقول ، ومن تلبيسه على الناس ، فهل يمكن أن يقال فيه : إنه مبتدع ؟ مع العلم أن هناك من يقول : لا يمكن تبديعه إلا بعد قيام الحجة عليه ، لأنه هو ناقل لكلام الأئمة كالذهبي وابن حجر وغيرهما ، فإن بدعتموه فيجب أن تبدِّعوا من نقل عنهم ، فما ردكم على هذا ؟

جواب : أما أنه لا يمكن تبديعه ، فنحن نسألهم : أعالم هو أم جاهل في نظرهم ؟ فإن قالوا : هو جاهل ، فذاك ، وإن قالوا : هو عالم ، والرجل الذي يذكر هذه الشبهات يدل على أنه صاحب هوى ويلصق بالدين ما ليس منه ؛ لأن البدعة في اللغة : ما أحدث على غير مثال سابق .

وفي الشرع : ما زيد في الدين وتعبد به وليس من الدين .

فأنا لا أشك في أن الرجل مبتدع ، وأنه يعتبر ملبسًا مضللًا .

وهذا القائل بأنه ليس بمبتدع حتى تقام عليه الحجة ، فأخشى أن يكون من المجروحين هو نفسه فيكون من الإخوان المفلسين ، أو من أصحاب هذه الجمعيات ، - وأعني بها الحزبيات المغلفة - لا الجمعيات التي ليست فيها حزبية وتساعد على بناء المساجد وكفالة الأيتام وحفر الآبار ، فهذا أمر طيب وإن تركت فهو أحسن ، لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يحث الناس وقت الحاجة .

فلا شك أن الرجل يعتبر مبتدعًا .

وفي هذا الوقت لم يبق لأهل العلم قيمة ، فلماذا لا يسألون الشيخ ابن باز ، أو الشيخ الألباني ، أو الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد : هل الطحان يعتبر مبتدعًا أم لا ؟ وهكذا يسألون العلماء الذين ما تلوثت أفكارهم بالحزبية ، ولا بالسياسات المنحرفة .

سؤال : هل تنصحون الشباب المسلم وطلبة العلم باستماع محاضراته وحضور مجالسه ؟

جواب : قد نصحناهم ألا يحضروا عند أصحاب الجمعيات والحزبيات المغلفة ، وهم لم يبلغوا في الضلال ربع ما بلغ الطحان ، فكيف بالطحان الذي أصبح صاحب هوس ، وأصبح دعامة من دعامات الصوفية وأصحاب الباطل ؟، فأنا أقول : انفرقعوا عنه وإياكم كما قال بعضهم : اسمع من ثور واحذر قرنيه ، وأما أنا فأقول لك : لا تسمع من الطحان دعه

للطحن يطحن ، فإن كلامه الآن ليس من كلام أهل العلم ، فعند أن كان بأبها كان كلامه من كلام أهل العلم ، وكنا ننصح طلبة العلم وندعو له أن اللَّه سبحانه وتعالى يوفقه ، وأن يدفع عنه كل سوء ومكروه ، وتعجبنا أشرطته ، لكن بعد هذه الأباطيل ماذا ترك من الضلال ، وأقول : لعله ما يحضر عنده إلا الغثاء ، وأنصح طلبة العلم أن يبتعدوا عنه ، وكان محمد ابن سيرين يحذر إخوانه من المبتدعة ، وهكذا أيوب بن أبي تميمة السختياني .

وماذا تستفيد من شخص يقول لمن ناقشه : إنه سفيه ، وإنه حمار ، وإنه دابة ، فهل هذا كلام أهل العلم ؟! وهل هذه أخلاق أهل العلم وأخلاق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟!

أما أشرطته التي كانت في أبها فلا أرى مانعًا من سماعها ، مع سماع أشرطته التي أتى بها الإخوة من قطر ليعرفوا ضلالاته وترهاته التي قام بها وعمل بها .

والناس بحمد اللَّه أغنياء عن أشرطته ، فأنصح بحفظ القرآن ، وبحفظ ما اسْتُطِيعَ من « رياض الصالحين » ، والمصطلح واللغة العربية .

سؤال : وأخيرًا وبعد هذه الأجوبة النافعة نسأل اللَّه أن ينفع بها شباب المسلمين ، فما نصيحتكم لشباب قطر ؟

جواب : الذي أنصحهم به حفظهم اللَّه : أن يقبلوا إقبالًا كليًّا على طلب العلم ، وأن يستقدموا العلماء الأفاضل الذين ليسوا بحزبيين ، وأن

يرحلوا إلى أهل العلم ما استطاعوا ، فالرحلة أمر مشروع ومطلوب ، وكذلك ألا يشغلوا أنفسم بالاختلافات والحزبيات ، فالحزبيات تعتبر مساخة ، وأن يقبلوا إقبالًا كليًا على حفظ ما اسْتُطِيعَ من كتاب اللَّه ، ومن سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ثم كتب المصطلح ، وأنصحهم أن يستقدموا إخوانًا لهم من أهل السنة مثل الشيخ ربيع حفظه اللَّه ، ومثل الشيخ الألباني حفظه اللَّه ، وهكذا لو استطاع الشيخ ابن باز حفظه اللَّه ، فإن لم يتيسر لهم ذلك فأهل الدنيا يرحلون إلى إمريكا ، وإلى أقصى البلاد المعمورة من أجل الدنيا ، فترحلون من أجل طلب العلم ، ومن أجل الاستفادة من العلماء .

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه أسئلة من دولة قطر حول أقوال رجل مبتدع ابتلى اللَّه به أهل قطر أهل التوحيد ، نعرضها على شيخنا الفاضل محدث الديار اليمنية أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، هذا وقد يسر اللَّه لشيخنا أن فنَّد بعض أقواله في شريطين سابقين بعنوان : « **إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان** » ، فانصدم هذا المبتدع بهذين الشريطين ، وبهذه اللطمة التي ساقها له القدر من أرض دماج ، فأصبح بعد هذين الشريطين يهرف بما لا يعرف ، ويخرج ما في جوفه من ثنائه على الصوفيين

والمبتدعين ، وأصبح يشن حربًا شعواء ضد الدعاة السلفيين فيقول : ولذلك كان وحي اللَّه ودينه لعقولنا كالشمس لأعيننا ، وهذا ما قرره أئمتنا الكرام قاطبة رحمة اللَّه ورضوانه عليهم أجمعين منهم الإمام الحارث بن أسد المحاسبي الذي توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (٢٤٣) للهجرة ، وهو من العلماء الربانيين في هذه الأمة ، وهو الذي يقول الإمام الذهبي في ترجمته : هو العارف الزاهد شيخ الصوفية وصاحب الكتب الوعظية .

يقول الطحان : الحارث بن أسد المحاسبي جرى بينه وبين الإمام أحمد عليهم جميعًا رحمة اللَّه شيء مما ينبغي أن يطويه طالب العلم صفحًا عنه ، وإذا أردت أن تبحث في هذا الأمر بإنصاف لئلا تقع في الضلال والاعتساف ، فانظر في « طبقات الشافعية الكبرى » للإمام السبكي ، كما في شريط (التشريع للَّه وحده) ، الوجه الثاني يوم الجمعة الموافق : (٩/٩/ ١٩٩٤م) .

سؤال : ما حال الحارث بن أسد المحاسبي ، وما حال السبكي الذي أحال عليه ، وما موقف طالب العلم من الخلاف الدائر بين أئمة السلف رضي اللَّه عنهم ؟

جواب : الحمد للَّه ، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد: فنحمد اللَّه سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإخراج الشريطين السابقين، وكنت أظن أنهما كافيان، ولكن شأن أهل البدع أنهم يجادلون بالباطل ويلبسون على عوام المسلمين، وطلبة العلم من زمن قديم، فعززنا الشريطين بثالث، وإن لم يمسك الطحان بعده رابع وخامس، وسيخرج إن شاء اللَّه في كتاب.

أما الحارث بن أسد تكلم فيه الإمام أحمد، ولكن الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» يرى أن القصة الأولى منقطعة، وأن الثانية تعتبر منكرة، ثم ساق كلام أبي زرعة ولم يتعقبه بشيء أن الحارث بن أسد المحاسبي مبتدع لا يجوز الأخذ عنه، ولا يجوز النظر في كتبه، وكانت لدي رسالة من رسائل الحارث، فإذا هي هراء تصد عن كتاب اللَّه وعن سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فالحاصل أن الحارث المحاسبي أعرض عن علم الكتاب والسنة ومال إلى المواعظ والرقاق، ولكن هل اعتمد في المواعظ والرقاق على كتاب اللَّه والصحيح من سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ اللذين هما كافيان كما يقول ربنا عز وجل: ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب**﴾ [العنكبوت: ٥١].

وكما يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**». وأرباب التصوف دينهم خليط، فذاك من رؤيات، وذاك من خطرات، وآخر يقول: حدثني قلبي عن ربي، حتى أن القرطبي كما في «فتح الباري» كما نقله عنه الحافظ

ابن حجر قال : من زعم أنه يستغني عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ويقول : حدثني قلبي عن ربي فهو كافر .

لبس عليهم إبليس ، وأنا أنصح كل أخ أن يقرأ في كتاب « تلبيس إبليس » للحافظ ابن الجوزي يرى العجب العجاب من تلبيسه على الصوفية .

وإنني أحمد اللّٰه سبحانه وتعالى ، فقد قام علماؤنا رحمهم اللّٰه ببيان أحوال الصوفية وما هم عليه من الزيغ والضلال . وأصل التصوف مبتدع ، فاللّٰه سمانا مسلمين ، وأولئك سموا أنفسهم صوفية ، وهذه التسمية لم تكن على عهد النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ولا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ، ولا على عهد بقية الصحابة ، وإن تناكد أبو نعيم وذكر بعض الصحابة في الصوفية ، فقد أنكر عليه العلماء وحق لهم أن ينكروا عليه .

أما السبكي : فأشعري جلد وعند أن كتب الإمام الذهبي رحمه اللّٰه في بعض أئمة الأشعرية ، قال السبكي : وما أرى شيخنا إلا أنه قد طبع على قلبه ، ذكر هذا في مسائل الجرح والتعديل ، لأن له رسالة وهي من ضمن « الطبقات الكبرى » . وهكذا يدافع عن الباطل وأهله ، ويذكر ترهات الصوفية وخزعبلاتهم ، وهكذا الأشعرية ويدافع عنهم فلا يعتمد عليه فيما كتب في « طبقاته » فيما يتعلق بالتصوف ، ولا الأشعرية ، ولا يعتمد عليه في طعنه في الإمام الذهبي ، وهكذا والده فقد طعن في شيخ

الإسلام ابن تيمية وألف كتابًا أراد أن « يسميه شن الغارة على من أنكر أحاديث الزيارة » أو من أنكر الزيارة .

فلا يعتمد على الحارث المحاسبي ، بل هو مبتدع زائغ ، ولا يجوز أن تقبل روايته ولا يشتغل بكتبه ، وكذلك لا يعتمد على السبكي كما تقدم . والله المستعان .

أما الخلاف الدائر بين أئمة السلف رضوان الله عليهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

اختلاف أفهام : فهذا لم ينكر بعضهم على بعض كاختلاف الصحابة في قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة** » ؛ فقد فهم بعضهم من الحديث التعجل وصلى في الطريق ، وبعضهم أخذ بظاهر الحديث فلم يصل العصر إلا في بني قريظة ، ولعلها قد غربت الشمس .

ومن أمثلة اختلاف الأفهام : ما جاء أن عدي بن حاتم رضي الله عنه فهم من قول الله عز وجل : ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود** ﴾ [البقرة : ١٨٧] أنه يضع خيطين تحت وسادته أحدهما أبيض والآخر أسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له هذا وهذا ، وهكذا بعض الصحابة يربط خيطين في رجله ولا يزال يأكل حتى يتبين له هذا وهذا ، فأخطأ في فهمه ، ولم يوافقه الصحابة على ذلك حتى أنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ **من الفجر** ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، ولم يقل له النبي

صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عليك أن تقضي تلك الأيام ، فقد اجتهد وفهم هذا وأخطأ في فهمه ، ولم يأمره النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالإعادة .

واختلافهم أيضًا في قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إذا استيقظ أحدكم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا ، فإنه لا يدري أين باتت يده** » .

فبعضهم قيده بنوم الليل لقوله : أين باتت يده ، وبعضهم قال : إنه خرج مخرج الأغلب ، وألحق نوم النهار ، وبعضهم قال : إن الأصل في اليد الطهارة ، وعلى هذا فلا يضر .

ومنهم من فهم التحريم ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا ، وهذا الأخير للتحريم وأنه أمر تعبدي .

ولم ينكر بعضهم على بعض ، بل كل أخذ بفهمه من الحديث ، وهذا بخلاف أهل البدع ، فإنك تجد الخوارج يجلس ثلاثة أو أربعة ولا يقومون إلا وقد كَفَّر بعضهم بعضًا ، والمعتزلة لاحقهم يكفر سابقهم .

أما أهل السنة فهم بعيدون عن تكفير بعضهم بعضًا .

والأمر الثاني : اختلاف التنوع : ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية فيه : لا ينكره إلا جاهل ، واختلاف التنوع كالاختلاف في كيفية الصلاة على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقد وردت كيفيات كثيرة في « الصحيح » ، وفي غير « الصحيح » .

وكذلك الاختلاف في التشهد، فقد وردت بكيفيات متعددة.

فلا ينبغي أن تنكر على أخيك إذا قرأ رواية عبد اللَّه بن مسعود في التحيات - وهي تعتبر أصح رواية - أو قرأ غيرها من الروايات، أو الصلاة على النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سواء أكانت من رواية أبي حميد أو أبي أسيد الساعدي، أو من رواية كعب بن عجرة، فلا ينكر هذا على هذا، فهذا من الأمر الموسع فيه، ومثله أيضًا رفع اليدين في الصلاة، فقد ثبت عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في حديث عبد اللَّه بن عمر وغيره أنه رفع يديه إلى حذو المنكبين، وثبت أيضًا أنه رفع يديه إلى حذو فروع أذنيه، فعلى هذا فإن رفعت يديك إلى فروع أذنيك فهذه سنة، وإن رفعت يديك إلى حذو منكبيك فهذه سنة.

والأمر الثالث: هو اختلاف التضاد: وهو أن يخالف دليلًا صحيحًا صريحًا بدون تأويل، فهذا هو الذي ينكره علماؤنا المتقدمون رحمهم اللَّه، وهذا هو الذي أنكره النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبلهم عند أن قال لرجل: « **كل بيمينك** »، قال: لا أستطيع، ما منعه إلا الكبر، قال: « **لا استطعت** »، فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم من حديث سلمة ابن الأكوع.

وهكذا حمل بن مالك ابن النابغة عند أن أراد أن يبطل حكم اللَّه بسجعه، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **إنما هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه.

وقال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لنسائه : « **إنكن صواحب يوسف** » .

فالذي ينكر دليلًا صحيحًا صريحًا بدون تأول فهذا هو الذي ينكر عليه ، بل قال إسحاق بن راهويه رحمه اللَّه : من رد حديثًا صحيحًا يعترف بصحته من غير تأويل فقد كفر .

سؤال : ويقول الطحان : والشيوخ الصالحون شردوا إلى بلاد الشام ومنهم إلى مصر ومنهم شيخ الإسلام مصطفى صبري ، فقد ذهب إلى بلاد مصر وتوفي هناك ، ومنهم وكيل مشيخة الإسلام الشيخ زاهد الكوثري ذهب إلى مصر وتوفي هناك - كما في شريط (النجد قرن الشيطان) رقم (١) الوجه الثاني ، - وقال عن الكوثري أيضًا في مكالمة هاتفية مسجلة بينه وبين أخ من الإمارات : إنه عالم من علماء الأمة ، فالسؤال : ما حال الكوثري الذي يثني عليه الطحان ؟

جواب : الكوثري زاهد في السنة ؛ بل هو محارب للسنة ولعلماء السنة ، والدليل على هذا أنه حكم على ابن القيم بالكفر ، ونقل عن بعض الرافضة أنه قال : إن الشوكاني يهودي مدسوس على المسلمين ؛ فنقله الكوثري وسكت عليه .

ونقل عن الفخر الرازي أن « كتاب التوحيد » لابن خزيمة كتاب الشرك ، وكانت له تعليقات زائغة على « الأسماء والصفات » للبيهقي ، فقيض اللَّه أخًا - وفقنا اللَّه وإياه - وقام بخدمتها على أحسن الوجوه ،

وطهر الكتاب من أدناس الكوثري، وأنا أنصح بمراجعة « الطليعة » للمعلمي، وكذلك « التنكيل » للمعلمي تجد الكوثري الضال قد طعن في أنس بن مالك، وفي مالك بن أنس، وفي الشافعي، وفي أحمد بن حنبل، وفي عبد اللّه بن أحمد، فيسخر منه ومن « كتاب السنة » له، وفي ابن بطة صاحب « السنة »، وفي صاحب « المستدرك »، وطعن في ابن حبان، وابن عدي، فما ترك عالمًا من علماء الأمة له كلام في أبي حنيفة إلا وطعن فيه ذلك الرجل.

وقد بيَّن أحوال الكوثري عبد الرحمن المعلمي جزاه اللّه خيرًا، وحقده على السنة وعلى أهل السنة.

وقد لقبه بعضهم بمجنون أبي حنيفة، فقال محمد عبد الرزاق حمزة: أما أنا فألقبه بمجنون الدراهم، فهو يُري الحنفية أنه متحمس للمذهب الحنفي ويؤلف نُسيخة، ثم هاتوا يا حنفية من أجل أن نطبع هذه النسخة فإنها دفاع عن أبي حنيفة.

فهو رجل ضال مضل ضلل علماء الأمة، فقد حمل على الدارقطني ومَنْ بعده كالخطيب وغيره، فأنصح بمراجعة ذلك الكتاب القيم « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل »، لتعرف ضلال وحقد الكوثري.

وهناك « مقدمة للروض النضير شرح المجموع » المنسوب لزيد بن علي، والكتاب لا يثبت الذي هو المجموع، لكن هذا يأتي بمقدمة ويسخر من

الشوكاني ومن محمد بن إسماعيل الأمير، ويسخر من بقية علماء اليمن السنيين، كيف أرادوا أن يقضوا على الحرث والنسل من مذهب أهل البيت.

فلا يرفع من شأنه ولا يعتقده إمامًا، إلا إذا كان إمامًا من أئمة الضلال الذين يقول فيهم ربنا عز وجل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله** ﴾ [التوبة: ٣٤]، والذين يقول فيهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين** ».

فيا أيها الطحان أأنت جويهل؟ أم أنت مجادل بالباطل دساس كذاب خائن، فأنت بين أمرين، فإما أن تكون جويهلًا، وإما أن تكون كذابًا دساسًا خائنًا، لا يجوز لأحد أن يحضر دروسك ومحاضراتك.

وإذا وصل الشريط إلى الطحان ربما لا يأتيه النوم، فلو كان على حق فإنه لا يبالي كما قيل: ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ [النحل: ١٢٥]، وكما قال الشاعر:

وجدال أهل العلم ليس بضائري ... ما بين غالبهم من المغلوب

لكن هذا الطحان يرمي هذا بالسفاهة، ويرمي ذاك بالنذالة، فهل هذه بضاعتك؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ [البقرة: ١١١].

فأين برهانك على تمجيد السبكي ، وعلى تمجيد الحارث المحاسبي بالسند الصحيح ، إلى علماء معاصرين للحارث المحاسبي وعلماء معاصرين للسبكي ؟!

وهكذا علماء من علمائنا الأجلاء من أهل السنة الذين يلازمون العدالة ، فإن اللَّه عز وجل يقول : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ [المائدة : ٤٨] ، ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا** ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، ويقول : ﴿ **إن اللَّه يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ .

[النحل : ٩٠]

ونحن نريد أن تخرج كل ما عندك من الضلال ، فقد كنت مخبئًا له وأنت في (أبها) : ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ .

[الشعراء : ٢٢٧]

سؤال : ونظير هذا كله أنه يطعن في الدعاة إلى السلفية كأمثال الشيخ العلامة المحدث الفقيه محمد ناصر الدين الألباني حفظه اللَّه ، فيقول عليه تارة : يجب أن يحجر عليه ويُسَكَّت كما في شريط (تعريف البدعة وأمثلة لها) ، الوجه الثاني ، يوم الجمعة (١٥/٧/ ١٩٩٤م) ، ويقول عليه تارة : بأنه من المتطرفين الغالين الشاذين . كما في شريط (إحساس الميت بالزائرين) ، الوجه الأول ، يوم الجمعة (٢٩/٧/ ١٩٩٤م) ، ويقول للشيخ الألباني : واللَّه لو بقيت في المذهب الحنفي الذي تزعم أنه ضلال قديم خير لك من الضلال الحالي

الذي صرت إليه كما في شريط (الاتفاق على وهم الألباني) الوجه الثاني، يوم الجمعة (٢٣/٢/ ١٩٩٥م).

وكثيرًا ما يتهم هيئة كبار العلماء بأنهم يجوِّزون لبس الصليب فيقول: انظر بعد ذلك لفتوى كبار العلماء وصغارهم، في هذه الأيام يفتي بجواز لبس الصليب، إذا جرت به مراسيم البلاد، أي تقي أي صلاح خشية من اللَّه، ويقول مستهزئًا بهيئة كبار العلماء: نعم عندنا في هذه الأيام لجنة فتوى كبار علماء وصغارهم، لكن نحن ما بين عميان وعوران ومنهم في حكم الأعرج والأعشى فينبغي أن نضع الأمر في موضعه كما في شريط (الاجتهاد في الإسلام) الوجه الثاني، يوم الجمعة (١٦/٩/ ١٩٩٤م).

وأعاب على سماحة الوالد المحدث العلامة الزاهد الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه اللَّه في تعليقه على «فتح الباري» في مسألة التبرك فقال: وأما من علق على «فتح الباري»، وغيره في هذه الأيام، وبيَّن أن هذا خطأ؛ فكل هذا خطأ باطل يجب أن نحذر من كل قيل وقال يجري في هذه الأيام ويخالف ما عليه علماء الإسلام، وإن كسي بعد ذلك بثوب الأثر والحديث أو بثوب السلفية أو بغير ذلك من الشعارات، كما في شريط (التحقيق في ذم التصفيق) الوجه الثاني، يوم الجمعة الموافق (٣/١٢/ ١٩٩٤م).

ولما تكلم على البدعة المكفرة وأصحابها فقال: كما هو الحال في بدعة القدرية الغلاة الذين نفوا علم اللَّه في الأشياء قبل حدوثها ووقوعها، كما

هو الحال في بدعة الشيعة الغلاة الذين ألَّهوا عليًا وغيره، وكما هو الحال في بدعة زنادقة الصوفية الذين قالوا بحلول الخالق في بعض المخلوقات، وكما هو الحال في بدعة سفهاء بعض من ينتمي إلى السلفية في هذه الأيام فيصول ويجول على عباد الرحمن بالتكفير من أجل أنهم خالفوه في رأي، وذلك الرأي على غاية ما يمكن أن يقال إنه راجح أو مرجوح، ثم قال: إخواتي الكرام اشتط كثير من السفهاء في هذه الأيام ممن يدعون الانتساب إلى سلفنا الكرام ولا سلف لهم إلا غلاة الخوارج أهل البدع والأوهام فكفروا عباد الرحمن اعتداء منهم على أهل الإسلام، كما في شريط (الفروض الدائمة والمؤقتة)، (١٠/٣/ ١٩٩٥م).

سؤال: ما هو تعليقكم في طعنه في أهل السنة، وما هو موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع أمثال الكوثري وغيره؟

جواب: أما أهل السنة فهذا شأن المبتدعة من زمن قديم أنهم يطعنون في أهل السنة حتى قال بعض علمائنا المتقدمين: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل السنة.

وقال قائل المبتدعة معرضًا بأهل السنة:

زوامل للأخبار لا علم عندهم   بجيِّدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري المطي إذا غدا   بأحماله أو راح ما في الغرائر

وقال آخر:

يدعون أهل الحديث وها هم   لا يكادون يفقهون حديثا

وعندنا قول ربنا عز وجل : ﴿ **لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجوا اللَّه واليوم الآخر وذكر اللَّه كثيرًا** ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من رغب عن سنتي فليس مني** » .

وأهل السنة لا يزيدهم تكالب أعدائهم إلا نشاطًا ولا تزيد دعوتهم إلا نشاطًا ، وصدق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك** » .

فكلام الطحان على الأفاضل من علماء السنة شأنه كما قيل :

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه   أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكما قيل أيضًا :

كناطح صخرة يومًا ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فبسبب ضجة المبتدعة تنتشر السنة كما قيل :

وإذا أراد اللَّه نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضى   ما كان يعرف طيب نشر العود

فالحمد للَّه فإن اللَّه حافظ دينه ، وحافظ سنة نبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم القائل فيها : « **من رغب عن سنتي فليس مني** » ، والقائل

فيها : « **إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك** » .

فالشيخ الألباني حفظه اللّه تعالى انتشرت كتبه ، وانتفع المسلمون بعلمه ، ولسنا نقول : إنه معصوم ، فهو يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم ، إلا أنه يعتبر إمام أهل السنة في هذا الزمن .

وأنت أيها المسكين ماذا قدمت للإسلام ، فقد كانت مواعظك مؤثرة ، والآن لا أدري كيف يصبر أهل قطر على السباب والشتائم .

وقد يقول قائل : مثل هذه الخطبة المليئة بالسباب والشتائم هل يجب الإنصات لها أم لا ؟ لا ، لا يجب الإنصات لها ، بل تأخذ مصحفًا وتقرأ فيه ، أو تذاكر أنت وصاحبك مسائل علمية ؛ لأن اللّه عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر اللّه** ﴾ [الجمعة : ٩] ، ولم يقل : اسعوا إلى سباب المسلمين .

وفي « الصحيحين » من حديث ابن مسعود عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** » ، ويقول النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **اللعانون لا يكونون شهداء ولا شفعاء** » .

فأقول : إن مثل هذا الخطب لا ينبغي الإنصات لها ، وأنا أعجب من الإخوة القطريين كيف يحضرون عنده يوم الجمعة ؟.

وأنا أخشى عليه من الجنون ، فهو منزعج من هذه الردود ، لأنه يعرف أنه مهزوز ، وأن أفكاره مبنية على هيام ، فهو يكمل ما نقص بالسباب والشتائم .

وهكذا الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه اللّه فليست لديه مداهنة ولا محاباة ، والحمد للّه بقاؤه في منصبه فيه خير كثير ، وهو يعتبر قذى في أعين المبتدعة ، فالمبتدعة لا يتألمون إلا من شيء ، فهم يكرهون الشيخ ابن باز ، ويكرهون الشيخ الألباني ، لأنهما يبيِّنان ما المبتدعة عليه من الضلال .

ونبشركم أن هذه الأشياء ستزول بإذن اللّه تعالى بالأشرطة والكتب .

وكأني أصور الطحان في دائرة صغيرة وسهام أهل السنة تأتيه من كل جانب .

وربما يؤدي به الانزعاج إلى الإصابة بمرض الأعصاب ، فعليه أن يرفق بنفسه ، وأن يتوب إلى اللّه سبحانه وتعالى ، وأن يستسلم لكتاب اللّه ، ولسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

سؤال : ويقول الطحان في مسألة التبرك : أما الشيخ عبد القادر فواللّه إننا نتبرك بذكر اسمه ونتقرب إلى اللّه جل وعلا بحبه ، وهكذا ما يقال أيضًا في حق الشيخ الصالح أحمد الرفاعي وهو شيخ صالح نتقرب إلى اللّه جل وعلا بحبه ، وهو من شيوخ الإسلام ، ومن الصالحين ومن العلماء العاملين الربانيين . فما حكم التبرك ؟

جواب : التبرك لم يثبت ، إلا بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وملابسه ، وريقه أو بعرقه ، فلم يثبت أن شخصًا ذهب إلى أبي بكر رضي اللَّه عنه يتبرك به ، ولا إلى عمر ولا إلى عثمان .

فهو يعتبر بدعة ، فإن صحبته عقيدة - أي : في الشخص أنه ينفع ويضر مع اللَّه أو من دون اللَّه - فيعتبر شركًا .

أما عبد القادر الجيلاني فهناك أقوال تنسب إليه لو ثبتت لحكم عليه بالضلال منها ما جاء :

كل قطب يطوف بالبيت سبعا وأنا البيت طائف بخيامي

وهكذا الغلو فيه من الذين بعده ، فقد نسبوا له ما لا يجوز أن ينسب إلا إلى اللَّه عز وجل .

فعبد القادر رجل من الحنابلة يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم .

وأما أحمد بن علي الرفاعي ، فقد ذكروا أنه رجل صالح ، لكن المصادر التي ذكرت هذا تحتاج إلى نظر ، فمثلًا ذكر الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » ، وابن خلكان في « وفيات الأعيان » ، وذكر الصفدي في « الوافي بالوفيات » .

ومسألة الصلاح فأنا متوقف في هذا حتى تنظر سيرته ، وهاك شيئًا من أحوال أتباعه السحرة في « الوافي بالوفيات » (ج٧ ص ٢١٩) : الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي .

أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي - وفي كثير من النسخ العربي - رضي اللَّه عنه، قدم أبوه العراق، وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولادًا منهم الشيخ أحمد وكان رجلًا صالحًا شافعيًا.

قال أبو عبد الرحمن: إن لفظة الصلاح تحتاج إلى مصدر موثوق به، فإننا نخشى أن يتناقله المتأخرون عن المتقدمين، ويكون المصدر من صوفي.

فقد كنت ذات مرة أبحث في ترجمة ابن عطاء ولم يذكروا فيه شيئًا حتى وقفت على «البداية والنهاية»، وبين أنه يعظم أمر الحلاج، وأنه من الصوفية الزائغين، وأصل التصوف من حيث هو مبتدع كما تقدم.

قال: انضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا فيه الاعتقاد، ويقال لهم: الأحمدية والبطائحية، ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول إلى التنانير وهي تتضرم، والدخول في الأفرنة، وينام أحدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، ويرقصون في السماعات على النيران إلى أن تنطفئ، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود.

وذكر بقية الكلام.

وذكر بعضهم في ترجمته كذبًا مفضوحًا وهو أنه عند أن زار قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أخرج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يده له ليقبلها.

فغلاة الصوفية يعتبرون سحرة، وهم يلتقون مع الشيوعية في نهاية الأمر، لأن الشيوعية تنتهي إلى الإباحية، وغلاة الصوفية يقول قائلهم: ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ [الحجر: ٩٩]، ويقول: قد أبيح له كل شيء، فقد أتاه اليقين، ومعنى الآية: اعبد ربك يا محمد حتى تموت، كما هو معلوم من سيرة النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

فعبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي، ليسا بحجة، بل الحجة: كتاب اللّٰه، وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وهما يعتبران من المسلمين إن كانا صالحين.

وأما رميه السلفية بالخوارج فسيسأل عن هذا أمام اللّٰه عز وجل، فإن الذي أنكر على الخوارج هم السلف من قديم الزمان وحديثه. فمن الذي كتب وروى الأحاديث المتكاثرة مثل قول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: « **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** »، ومثل: « **الخوارج كلاب أهل النار** ».

وامتلأت الكتب بالتحذير من الخوارج، وبذكر الأحاديث الواردة في ذم الخوارج؟ إنهم السلف أهل السنة، ومن الذي يناظر الخوارج في هذا الزمن؟ إنهم أهل السنة ويحذرون منهم كذلك.

فأين تحذيرك من الخوارج: « **الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؟** »، فأين تحذيرك من الخوارج، فقد وجدوا بمصر وبالسودان، وباليمن وبالكويت، وبأرض الحرمين ونجد وهم مختفون

بأرض الحرمين ونجد، وبالجزائر، وفي كثير من البلاد الإسلامية والذي يقف لهم بالمرصاد أهل السنة، ويبينون ما هم عليه من الضلال، ويستدلون عليهم بقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من قال لأخيه: يا كافر، فإن كان كما قال وإلا رجع عليه**».

وهذا الطحان يحذر من السنة، ومن أهل السنة، ويرمي أهل السنة بما ليس فيهم.

وكلامك ليس بضائر أهل السنة، والحمد للَّه.

سؤال: ويقول الطحان: وسيأتينا في مراحل بحثنا أن الآلات والمزامير والمعازف كلها حرام، والاستماع إليها فسق، والتلذذ بها كفر، واستحلالها ردة وخروج عن شريعة اللَّه جل وعلا؟

جواب: أبعدت النعجة يا طحان، نعم إن آلات اللهو والطرب جاء فيها كما في «الصحيح»: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحِرَ والحرير، والخمر والمعازف**».

أما الأغاني فإذا سلمت من ذكر الخدود والقدود وما يثير الغرائز الجنسية، فمختلف فيها بين علمائنا المتقدمين، ومن تلذذ بها فهم الصوفية الذين يرقصون في المساجد، والذين يغنون في المساجد، أما أهل السنة فهم بريئون من هذا، لكن لا نستطيع أن نقول: إنهم فسقة لأنهم تلذذوا بالأغاني، فإذا كانت أغاني فيها ذكر الخدود والقدود وتثير الغرائز الجنسية فنعم.

وأما الأغاني الحماسية كما جاء في عرس حضره النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فكانت الجارية تقول:

أعـد لهـا كبشًا في المربـد وفينا رسول اللّه يعلم ما في غـد

فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يعلم ما في غد إلا اللَّه عز وجل**».

وهكذا الجاريتان اللتان كانتا تغنيان عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بما تهاجى به الأنصار يوم بعاث.

فلا نستطيع أن نقول: إن هذا يعتبر فاسقًا، وكذلك المستحل لها كالظاهرية وكبعض الصوفية لا نستطيع أن نقول: إنهم كفار، لكن نقول: إنهم مخطئون في هذا.

وأنا أسأل الطحان: من سبقه في هذا؟ فقد نقل عبد الرحمن دمشقية عن الغزالي أن الأغاني تفضل على القرآن - عند الغزالي - من نحو سبعة أوجه أو أكثر.

فالذين تدافع عنهم وتستميت في الدفاع عنهم هم الذين يستبيحون هذا ويدعون إليه، ويرقصون في المساجد وفي اجتماعاتهم.

سؤال: ما رأيكم في القرضاوي بالنسبة إلى الفتيا الزائغة التي يصدرها في قطر، وتكلمه في بعض الإخوة السلفيين في قطر، وقوله بالنسبة لتقصير الثوب وإرخاء اللحية: هذه نوافل فلا يجب أن يشتغل بها المرء؟

جواب : القرضاوي قد قرض من الدين شيئًا ونخشى أن يكمِّل ، فهو حزبي له رسالة في جواز تعدد الجماعات الإسلامية ، وقد تكلمنا في غير هذا الشريط أنه لا يجوز تعدد الجماعات ، وأن المسلمين جماعة واحدة ، يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن يد اللَّه مع الجماعة** » ، فما قال : مع الجماعات .

ويقول : « **وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة** » .

ويقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من فارق الجماعة وخرج عن الطاعة ..** » .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **واعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ويقول : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، فالواجب على المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة .

وقد تكلمنا في غير هذا الشريط على أن هذه الجماعات تعتبر مبتدعة إلا جماعة الكتاب والسنة ، ونرجو أن نكون من جماعة الكتاب والسنة .

وأما القرضاوي فلا يعتمد على فتاواه ، ولا على وعظه ، ولا على دعوته ، فقد أخبرني بعض الإخوة الجزائريين أن حكومة الجزائر استعانت به وطلبت منه أن يأتي ليضل الشباب مع محمد الغزالي ، لأن بعض الفتيات

كن ينفرن من التعليم الذي فيه اختلاط ، فقال القرضاوي : لي ابنتان : واحدة منهن تدرس في الخارج ، وأخرى تدرس في الخليج .

فهو رجل حزبي لا ينبغي أن يعتمد عليه .

وبعد هذا ، فإننا ننصح حكومة قطر وهي مذكورة بالخير أن تستورد العلماء الأفاضل الذين يدعون إلى كتاب اللَّه ، وإلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز ، وأمثال الشيخ ربيع ، والشيخ عبد المحسن العباد ، وغيرهم من أهل السنة .

فبالأمس تكون قطر دار سنة وأهل سنة ، ثم يتحولون في أسرع وقت ، والشباب الذين رُحِّلوا حرام حرام أن يرحَّلوا من أجل الطحان .

فالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول لمعاذ بن جبل : « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب** » .

ترحيلهم يعتبر سنة إبليسية ، فالكفار هم الذين يخرجون من لم يوافقهم ، كما قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودون في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** ﴾ [إبراهيم : ١٤] .

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن قوم لوط : ﴿ **أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون** ﴾ [النمل : ٥٦] .

وقال أيضًا حاكيًا عن قوم شعيب : ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين * قد افترينا على اللَّه كذبًا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا اللَّه منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء اللَّه ربنا وسع ربنا كل شيء علمًا على اللَّه توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبًا إنكم إذًا لخاسرون * فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾ .

[الأعراف : ٨٨- ٩١]

ما يدرينا أن الغرق الذي حصل ؛ بسبب إخراج طلبة العلم : ﴿ **وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا باللَّه** ﴾ [البروج : ٨] ، فما نقموا منهم إلا أنهم تمسكوا بدين اللَّه ، وأرادوا إظهار دين اللَّه ، وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

فيجب عليهم أن يتوبوا إلى اللَّه تعالى ، وأن يكونوا في جانب الحق ، ومع العدل ، فإنها مسئولية عظيمة ، فالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ما من راعٍ يسترعيه اللَّه رعية ، ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة** » .

فالقرضاوي لا يصلح أن يكون مفتيًا لقطر ، وكذلك الطحان لا يصلح أن يكون في عمله ذلك ، وقد أخبرت عن وزير الأوقاف أنه رجل محب

للخير ، فإياكم أن ترجع بلدكم إلى الحزبية ، أو إلى الصوفية فكونوا على حذر .

والحزبيون لديهم مخططات رهيبة ، ولا يقيمون الحزبيات إلا أنهم ليسوا راضين عن الحكومة الحالية .

فيجب عليهم أن يتوبوا إلى اللّه وأن يئووا طلبة العلم ، وأن يأتوا لهم بمدرسين يصلحون للدعوة والخير ، فلماذا لا يكون هناك معهد علمي لتعليم الكتاب والسنة ، والنبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » .

ويقول أيضًا لأصحابه : « **أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين من غير إثم ولا قطيعة رحم** » ، قالوا : كلنا يا رسول اللّه يحب ذلك ، فقال : « **لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية خير له من ناقة ، وآيتين خير له من ناقتين ، وثلاث وأربع خير له من أعدادهن** » .

والقرضاوي له مدة طويلة في قطر ؛ فأين طلبة العلم الذين قد خَرَّجَهُم القرضاوي ؟ .

فإنه من الممكن أن يخرج في سنتين طلبة علم وتستغني قطر بالدعاة إلى اللّه ، دعاة إلى الكتاب والسنة .

فرق كبير بين دعوة أهل السنة، وبين دعوة المبتدعة، فدعاة أهل السنة يأمرون بالسمع والطاعة ما لم يروا كفرًا بواحًا، ولا يجيزون الخروج على الحاكم ما لم يروا كفرًا بوحًا.

وداعية المبتدعة، يخطط، فإذا جاءه شخص من حزبه أكرمه وساعده، وإن جاءه شخص ينكر عليه أعرض عنه وحذر منه.

فنصيحتي للَّه عز وجل، ثم لمسئولي قطر بأن يقيموا معهدًا لدراسة الكتاب والسنة، ولا يكون للقرضاوي عليه سبيل، وكذلك الطحان.

ويستقدموا علماء أجلاء، يخرجون طلبة علم، فإن الحزبيين لا يريدون إلا أن يبقى الشخص جاهلًا حتى إذا دعوك للتبرعات، ملأت أيديهم، وإذا دعوك للانتخابات تقول لهم: مرحبًا، وأنت لا تدري ما حكم الانتخابات، وإذا دعوك للجمعيات الحزبية المغلفة هرولت معهم.

فأنصحهم بإقامة معهد هنالك، وإن شاء اللَّه تنتشر سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وتوردون الخير من بلدكم إلى بلاد شتى.

أقول قولي هذا وأستغفر اللَّه لي ولكم.

* * *

محمد بن أحمد الحدائي

طلب العلم عندنا بدماج، ولديه ذكاء، فاستفاد ولكن ليس لديه صبر على ما يحصل لطالب العلم من الجوع والمتاعب، فإن إخواننا حفظهم الله تحصل لهم متاعب شديدة، فهم الدائبون في تحصيل العلم النافع، وهم الحراس؛ لأن أعداء الدعوة متربصون بالدعوة الدوائر، وهم الطباخون وهم الخطباء، وهم الدعاة إلى الله، وهم المدرسون في دار الحديث، ومنهم من هو مشتغل بالتحقيق والتأليف، فهم حفظهم الله الصابرون على الشدائد. ومحمد لم يطق ذلك فانتقل إلى (المهاذر)، وبقي ما شاء الله، ثم انتقل إلى (تعز)، وبقي هناك ما شاء الله، ثم زيَّن له أصحاب المصالح أن ينتقل إلى قطر، وبقي بها ما شاء الله لعله نحو خمس سنين، وتغيرت أفكاره وأرسل إليَّ بعض الكتب التي حققها أو ألفها من أجل تقريظها، فقلت لأخٍ: أجب عليه: مادمت مع أصحاب جمعية الحكمة فلا تكاتبني، ولن أقرظ لك كتابًا.

و «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق.

فقد أصبح محمد من تلاميذ عبد الرحيم الطحان المبتدع الضال ، وما بمجمد الرغبة في التزود في العلم النافع ، إلا أنه رأى الطحان له مكانة في دولة قطر ، وإن صنيع محمد هذا ليذكرني بقول الشاعر :

وإنما حمل التوراة قارئها حب المكاسب لا حب التلاوات

فقد أصبح محمد المسكين يدعو إلى جمعية الحكمة الحزبية ، ولنا فيها شريط بعنوان (البراءة من الحزبية) ، ويدافع عن السرورية ، وهكذا المعاصي تعمي وتصم ، وصدق الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول : « **تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا ، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مربادًّا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه** » .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿ **فلما زاغوا أزاغ اللَّه قلوبهم** ﴾ [الصف : ٥] ، ويقول لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلًا** ﴾ .

[الإسراء : ٨٦]

فطالب العلم على خطر من انتكاس القلب ، ومن الزيغ بعد الهدى ، وما أكثر الذين قد حصل لهم ذلك ، ونسأل اللَّه أن يعيذنا من الزيغ والضلال إنه على كل شيء قدير .

وهناك أمر ليس بمهمٍّ وهو أنه كتب إليَّ بعض الإخوة القطريين أن محمدًا يجمع مالًا باسم دعوتنا ، فكتبت للأخ : إن هذا أمر ليس مهمًّا ، ولا نحب أن نتهاتر على الدنيا ، فالدعوة عندنا أرفع وأعز وأغلى من أن نعرضها للمهاترات الدنيوية ، وقلت للأخ : إنه لم يصل إلينا شيء ، أعني شيئًا يذكر ولست أعني النفي المحض ، فأنا أعرف أن الشيخ محمد بن سعيد العنسي حفظه اللَّه قد أوصل شيئًا بواسطة محمد في الأسانيد أنها مائة ألف ريال يمني ، ومرة أخرى مائتي ألف ريال يمني ، وهذه ليست بشيء بالنسبة للعملة القطرية .

وقلت : لعله يجمع لأصحاب جمعية الحكمة ، أو لأبيه .

وهذا أمر لا يهمنا ، الذي يهمنا أن محمدًا الحذائي وأصحابه وأصحاب جمعية الحكمة ليسوا بمأمونين على مال الدعوة في اليمن ، فمن أراد أن يعطيهم لأنفسهم فليعطهم ، وأما باسم الدعوة فهي غنية عما يأتي بواسطة جمعية الحكمة ، وقد ظهرت لنا خيانتهم .

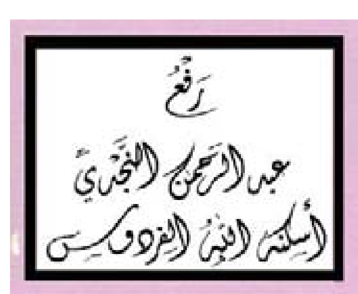
نسأل اللَّه أن يردهم إلى الحق ردًّا جميلًا .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


دار الحرمين للطباعة
القاهرة